مجلّة فصليّة تصدر
عن اتحاد إذاعات الدول العربية

مجلة الإذاعات العربية

4
2024
يناير
2025

قضايا التغيّر المناخي تحت مجهر الإعلام :
الواقع والسياسات

الجمعية العامة (44) للاتحاد
فعاليات مكثّفة وعلاقات تعاون واعدة

مؤتمر الإعلام العربي

4

في ضيافة العراق
(19 – 22 مايو/أيار 2025)

مجلة
الإذاعات العربية

رئيس الاتحاد
محمد بن فهد الحارثي

المدير العام
عبد الرحيم سليمان

إدارة التحرير
الإدارة العامة للاتحاد

الآراء التي تنشر في المجلة
بأسماء كتّابها لا تعبّر بالضرورة
عن وجهة نظر الاتحاد أو إدارة التحرير

مجلة الإذاعات العربية:

فصلية مختصة تعنى بشؤون الاذاعة و التلفزيون في الوطن العربي غايتها التعريف بالواقع الإذاعي و التلفزيوني العربي و تطويره نحو الأفضل

تعمل على إرساء الأسس النظرية العلمية للعمل الإذاعي و التلفزيوني العربي و بلورة تصور نظري مشترك و متكامل

تدرس مختلف جوانب المشكلات الإذاعية و التلفزيونية و تقترح الحلول الموضوعية التي تساهم في تنمية الإبداع الفني

تواكب التطورات التكنولوجية الجديدة فتعمل على تطويعها لفائدة تطور العمل الإذاعي و التلفزيوني العربي

تسعى إلى أن تكون مرجعا للإذاعيين و المخططين و المبدعين و الأكاديميين و الباحثين و الصحفيين.

مجلّة فصليّة تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية

عدد
4
2024
يناير
2025

الفهرس

إضاءات

على طريق الفعل والإضافة — المهندس عبد الرحيم سليمان — 4

مؤتمر الإعلام العربي (4) في ضيافة العراق

الحدث السنوي :

- **الجمعية العامة للاتحاد في دورتها (44):** 6
  محطة مهمّة في مسيرة الاتحاد
- **الاجتماع المشترك للاتحادات الإذاعية** 15
  انفتاح الاتحاد على المحيط الخارجي
- **الحوار المهني:** 19
  - أيّ دور للإعلام في مواجهة التزييف والتضليل؟
  - الإذاعة والتلفزيون في عهد التقارب الرقمي والبثّ المتعدّد المنصّات

الاتحاد ودولة المقرّ :

- **رئيس الحكومة التونسية يستقبل مدير عام الاتحاد** 26
  استعداد تونس لتقديم كلّ التسهيلات لإنجاز مركز الأعمال
- **وفد الاتحاد في زيارة عمل إلى العراق** 28
  استكمال الإعداد للمؤتمر الرابع للإعلام العربي

الملف 31

قضايا التغيّر المناخي تحت مجهر الإعلام

المدخل 32 أ. محمد رؤوف يعيش

- **الوعي بالمعضلة البيئية والحاجة إلى إعلام المناخ** 33 أ. د الحبيب استاتي زين الدين
- **قضايا التغيّر المناخي في الإعلام** بين التوعية بأهمّيتها وتحديات إنارة الرأي العام 54 د. سميّة بالرّجب
- **السياسات الإعلامية الأوروبية والدولية** في التعاطي مع قضايا البيئة والمناخ 72 د. شادن دياب
- **أيّ اهتمام للقنوات التلفزيونية العربية:** بتغطية قضايا البيئة والمناخ والتنمية المستدامة؟ 83 د. محمد عادل الهنتاتي

مواضيع العدد: 91

- **ماذا أضاف «طوفان الأقصى» إلى السردية الفلسطينية؟** ------ 91 أ. عبد الحفيظ الهرقام
- **الواقع المعزّز: اتجاه جديد في العمل التلفزيوني** ---------- 101 د. تالة اليماني
- **الأرشفة الرقميّة بإذاعة جمهورية العراق** ---------- 112 أ. سميرة جياد سوادي

متابعات 118

أنشطة الاتحـــاد 134

هؤلاء رحلوا عنّا 150

- المنتج الإذاعي والتلفزيوني التونسي فرج شوشان

Abstract 151

- ملخّص العدد باللغة الإنجليزية

بقلم: المهندس عبدالرحيم سليمان
المدير العام لاتحاد إذاعات الدول العربية

إضاءات

على طريق الفعل والإضافة

كان اتحاد إذاعات الدول العربية وهيئاته الإذاعية والتلفزيونية الأعضاء، على موعد متجدّد يوميْ 15 و16 يناير/ جانفي 2025 مع الدورة الرابعة والأربعين للجمعية العامة.

وقد مثّل هذا الحدث السنوي محطّة بالغة الأهمّية في مسيرته العريقة، ومناسبة لتقييم الأنشطة التي نفّذها والفعاليات التي نظمها خلال الفترة الفاصلة بين دورتين، فضلا عن رسم معالم الطريق للمرحلة الموالية، وفق نظرة استشرافية تراعي المستجدّات الحاصلة، وتأخذ في الاعتبار ما يُنبئ به مستقبل المشهد الإعلامي والاتصالي العربي والعالمي من تطوّرات، وما قد يطرحه من تحديات على كافة الأصعدة.

وبعيدًا عن المغالاة، يمكن القول إنّ التقرير السنوي الذي عُرض على الجمعية العامة أبرز حصيلة مشرّفة من البرامج المنجزة. يأتي ذلك، رغم الظروف الاستثنائية التي تمرّ بها الأمّة العربية، وفي صدارتها الأحداث الدامية التي يواجهها الشعب الفلسطيني الشقيق، جرّاء حرب الإبادة الجماعية التي يشنّها الكيان الصهيوني الغادر ضدّه بصلف ووحشية، والتي خلّفت مئات الآلاف من الضحايا الأبرياء، بين قتلى وجرحى ومصابين، وما يفوق المائتي صحافي استشهدوا في ساحة الوغى، وكانت سببا في التدمير المروّع للبيوت وشتّى مرافق الحياة، ولارتكاب أبشع الجرائم وأفظع المجازر في حقّ الملايين من الفلسطينيين العزّل الذين طالهم التجويع والتشريد والتهجير القسري، بل التطهير العرقي، وكلّها انتهاكات إسرائيلية ممنهجة لم تعرف البشرية مثيلا لها على مرّ التاريخ.

وتأكيدا للتضامن المطلق مع القضية الفلسطينية العادلة، سخّر الاتحاد منظومته التكنولوجية الحديثة وطواقمه الإعلامية والفنية لتغطية الأحداث الجارية، باعتماد مراسلين ميدانيّين خاصّين، ونقل الأخبار في إبّانها بتنسيق وثيق مع هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية، بما جعل الاتحاد بوّابة، ليس فقط للدول العربية، ولكن أيضا للعالم الخارجي (أوروبا وإفريقيا وآسيا، أضيفت إليها أمريكا اللاتينية).

إنها رسالة قومية وحضارية ينهض بها الاتحاد، ويحرص على أدائها بحرفية عالية في مثل هذه الظروف الصعبة المليئة بالمخاطر، رائده في ذلك بالأساس، خدمة الهيئات المنضوية تحت لوائه، والتي تبدي من التجاوب التام مع خطط عمله، ما يستحثّه ويدفعه إلى مزيد الفعل والإضافة.

وبين طيّات هذا العدد من المجلّة، ما يشكّل صورة متكاملة الجوانب لفعاليات الجمعية العامة وما أسفرت عنه من القرارات الصائبة، والبرامج الناجعة بالنسبة إلى المرحلة المقبلة.

مؤتمر الإعلام العربي (4) في ضيافة العراق

(19 - 22 مايو/أيار 2025)

المهندس عبدالرحيم سليمان

أمام ما يشهده العالم من تحوّلات سريعة ومتلاحقة طالت مختلف مجالات الحياة، وبفعل ما فرضته الثورة الرقميّة العارمة من تحديات في المشهد الإعلامي السمعي البصري العربي والدولي، كان لابدّ لاتحاد إذاعات الدول العربية، من منطلق الرسالة الإعلامية والتكنولوجية التي يضطلع بها، أن يتهيّأ لهذه المتغيّرات بعزم واقتدار، ويخوض غمارها بتصوّرات مبتكرة ومقاربات جادّة، فأطلق منذ أربع سنوات، ولأوّل مرّة في تاريخه، **مؤتمر الإعلام العربي**. مؤكدا حرصه، بكلّ ما أوتي من جهود وما سخّره من طاقات، على أن يكون منتدى سنويا من الحجم الكبير، يجمع كبار الخبراء والأكاديميين والإعلاميين العرب والأجانب، وسائر المعنيّين بشؤون الإعلام والاتصال، للتداول في أمّهات قضايا الساعة التي تشغلهم، والبحث عن الحلول المناسبة لها. واستطاع هذا المؤتمر أن يقطع في ظرف وجيز، أشواطا معتبرة، كما حقّقت دوراته المتعاقبة نتائج ملموسة فاقت كلّ التوقعات.

فقد تناولت **الدورة الأولى** (19 أكتوبر 2021) **الإعلام العمومي في ظلّ انفجار القنوات الخاصة والوسائط الجديدة، وأزمة الصحافة المطبوعة، والتدريب وإعادة تأهيل الموارد البشرية**، فيما تطرّقت **الدورة الثانية** (13 – 14 يناير 2023) إلى موضوع «**الهيمنة الرقميّة العالمية وسبل مجابهتها عربيّا**».

أمّا **الدورة الثالثة** (17 – 18 يناير 2024) فقد انكبّت على دراسة واقع « **الإعلام في عصر الذكاء الاصطناعي: الفرص والرهانات**»، مركّزة الاهتمام على كيفية توظيف هذه التكنولوجيا المتقدّمة التوظيف الأمثل وضمان الاستفادة منها، وممّا ينبغي التذكير به، أنّ مُخْرَجات إعلان المؤتمر الذي يصدر في أعقاب كلّ دورة، لا تبقى حبرًا على ورق، بل تأخذ طريقها إلى التنفيذ.

هذا وستقام **الدورة الرابعة**، للمرّة الأولى، خارج دولة المقرّ، وتحديدًا في **العاصمة العراقية بغداد** (من 19 إلى 22 مايو/أيار 2025)، باستضافةٍ كريمة من شبكة الإعلام العراقي، العضو النشيط والفاعل الذي يعتزّ الاتحاد دومًا بإسهاماته القيّمة. وسيكون موضوعها حول: «**دور الإعلام في مواجهة التغيّر المناخي**». والملاحظ أنّ الإعداد لهذا الحدث البارز قد بدأ في وقت مبكّر، حيث تعدّدت الاجتماعات التنسيقية هنا وهناك، بين أسرة الاتحاد والمسؤولين في شبكة الإعلام العراقي، يتقدّمهم معالي الوزير عبد الكريم حمّادي، وأعضاء مجلس الأمناء.

كما يسعدنا في هذا المقام أن نعرب عن أبلغ عبارات الثناء والتقدير إلى معالي الدكتور محمد فكّاك البدراني وزير الثقافة والآثار والسياحة، الذي وجّه عنايته إلى التحضيرات الجارية للتغطية الإعلامية الخاصة بالقمّة العربية التي ستحتضنها بغداد. والشكر موصول إلى الأشقاء العراقيين الأعزّاء، لما خصّوا به وفد الاتحاد من حسن وفادة وكرم ضيافة لدى زيارته إلى بغداد، وما أظهروه من استعداد تام لتوفير الظروف المثلى الكفيلة بإنجاح هذا الاستحقاق المميّز، وما سيرافقه من فعاليات متعدّدة ومتنوّعة.

والله وليّ التوفيق

الجمعيّة العامّة للاتّحاد تعقد دورتها (44)

إضافات جديدة ميّزت هذه الدورة

– تنفيذ ما يفوق تسعين نشاطا في إطار خطة العمل المقرّرة لسنة 2024 يتصدّرها المهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون، ومؤتمر الإعلام العربي

– تغطية استثنائية للأحداث الساخنة في المنطقة العربية، وفي طليعتها الحرب الإسرائيلية على غزّة وباقي الأراضي الفلسطينية المحتلّة

– اهتمام متزايد بتوظيف الذكاء الاصطناعي في إنتاج المحتوى السمعي البصري

الموعد: 15 – 16 يناير/ جانفي 2025

المكان: المدينة المتوسطية – ياسمين الحمّامات (تونس)

حضرت أعمال الجمعية العامة وفود هيئات الإذاعة والتلفزيون العربية الأعضاء، وممثّلو عدّة منظمات عربية واتحادات إذاعية شريكة، ومنظمات مهنية إقليمية ودولية.

المهندس عبد الرحيم سليمان: المدير العام للاتحاد

رحّب في بداية الجلسة الافتتاحية، بالمشاركين والضيوف، معربًا عن شكره وتقديره لتونس على دعمها المتواصل للاتحاد، وحرصها الدؤوب على توفير الظروف الملائمة لأداء رسالته القومية على الوجه الأكمل.

وذكّر المدير العام بإقامة هذه الدورة، في وقت تشهد فيه الأمّة العربية الكثير من المخاطر والتحديات، جرّاء كثرة النزاعات والحروب في العديد من المناطق بالوطن العربي، وفي مقدّمتها الحرب الإسرائيلية على غزّة والأراضي الفلسطينية المحتلّة.

وجدّد التأكيد على تضامن اتحاد إذاعات الدول العربية مع القضية الفلسطينية العادلة، مستعرضا الجهود المبذولة لمؤازرتها، من خلال التغطية الإعلامية الشاملة والمستمرّة للأوضاع المأساوية التي يعيشها أبناء الشعب الفلسطيني الصامد. وسلّط المدير العام الأضواء على أهمّ مميّزات السنة المنقضية وما عرفته من أنشطة غزيرة، وما دار فيها من فعاليات متنوّعة (ينظر: إضاءات في مفتتح هذا العدد)

الأستاذ محمد بن فهد الحارثي: رئيس الاتحاد، الرئيس التنفيذي لهيئة الإذاعة والتلفزيون السعودية

بيّن أنّ انعقاد الدورة (44) للجمعية العامة يجسّد روح التعاون الإعلامي العربي، ويعزّز قيم الوحدة والعمل المشترك، كما أنه يمثّل فرصة لتوحيد الجهود بين المؤسسات الإعلامية، الإقليمية والدولية لمواجهة التحديات الراهنة وتحقيق أهداف مشتركة تخدم المجتمعات، مؤكدا على الدور المحوري الذي يضطلع به الإعلام في تشكيل الرأي العام ونقل الحقائق وتكريس قيم التسامح والتنمية المستدامة:

وأبدى رئيس الاتحاد الفخر بما تحقّق من إنجازات ومكاسب خلال السنة المنقضية (2024)، مضيفا أنّ الاتحاد كان له دور ريادي في استكشاف وتطوير تقنيات مبتكرة ترفع من قيمة الخدمات التي يقدّمها لهيئاته، وتوظيف الذكاء الاصطناعي في إنتاج المحتويات السمعية البصرية.

الأستاذ سفيان تقيّة:

وزير السياحة في الحكومة التونسية

أبرز قيمة هذا الحدث الذي يشكّل منبرًا فريدًا للتعاون الإعلامي والثقافي بين الدول العربية، ويعكس الأهمّية التي يكتسيها الإعلام كرافد أساسي لدعم السياحة

وتعزيز صورة وجهاتنا في العالم، وثمّن الوزير الدور الهام لاتحاد إذاعات الدول العربية ، باعتباره، إلى جانب رسالته الإعلامية، بعمل منذ سنوات على أن يكون فاعلاً في مجال الاستثمار، خاصة السياحي، من خلال بعث مشاريع ذات جدوى تساهم في الترويج للوجهة التونسية، سواء السياحية أو كذلك الاقتصادية والاستثمارية، مجدّدا التأكيد على استعداد تونس لتقديم كلّ التسهيلات اللاّزمة لإنجاز مختلف المشاريع الرائدة من قبل الاتحاد في أفضل الظروف والآجال.

وقال الوزير: إنّ للسياحة والإعلام دورًا مشتركًا في تحقيق التنمية المستدامة، وهناك جهود لتعزيز قطاع السياحة، من خلال الابتكار وحسن توظيف التكنولوجيا، وإبراز الكنوز الطبيعية والثقافية عبر الشركات الفعّالة مع الإعلام الوطني والإقليمي والدولي، مؤكدا وجود التزام دائم بالخيارات الاستراتيجية للنهوض بالسياحة العربية، تحت لواء المنظمة العربية للسياحة والمجلس الوزاري العربي للسياحة- وبالتعاون مع المنظمات والهياكل العربية الفاعلة، على غرار (الأسبو). وأشاد الأستاذ سفيان تقيّة بالمستوى المرموق الذي بلغه المهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون، وما يحظى به من اهتمام كبير في تونس، حيث يسهم في دعم الحركية الإعلامية والثقافية والسياحية.

الأستاذ أحمد رشيد خطابـي:

الأمين العام المساعد، رئيس قطاع الإعلام والاتصال بالجامعة العربية

نوّه بدور الاتحاد الفعّال في العمل العربي المشترك في مجال الإعلام، من خلال مشاركته في مجلس وزراء الإعلام العرب كمراقب، وما يقوم به من نشاطات مكثّفة في مجالات التبادل الإخباري والبرامجي، والإنتاج المشترك والتدريب الإعلامي. كما أشاد بالرسالة المهنية المتميّزة التي يضطلع بها الاتحاد في تغطية أحداث غزّة، وبانفتاحه إقليميا ودوليا على العديد من الشراكات المثمرة، قائلا، إنّ اتحاد إذاعات الدول العربية نموذج مشرّف للمنظمات المهنية، ونحن معتزّون به في جامعة الدول العربية.

ما بعد الجلسة الافتتاحية الرسمية:

عرض فنّي كوريغرافي بعنوان: «أنغام وأحلام» من تقديم بالي سهام بلخوجة (تونس)

استُهلّ العرض بتحية إكبار وإجلال للشعب الفلسطيني البطل، رافقتها رائعة فيروز عن القدس، ولوحة فنية جسّدت صمود الشعب الفلسطيني في مواجهة آلة الحرب الإسرائيلية.

وكان العرض بمثابة الجولة الفنية التي حملت متابعيه إلى كافة الدول العربية، من خلال أغانٍ ورقصات مستمدّة من التراث الغنائي العربي، وصور مجسّمة لأشهر المعالم الثقافية والحضارية والسياحية في أقطار الوطن العربي. وقد شدّ العرض إليه الأنظار، حيث مثّل تجميع كلّ الدول العربية في عرض كوريغرافي موحّد فكرة جيّدة. وقد توّج بأغنية، ولوحة راقصة إيطالية، كمؤشّر للانفتاح على العالم الآخر، ونشر ثقافة الحوار بين الثقافات والحضارات وقيم السلام والتعايش.

التقرير السنوي للإدارة العامة

قدّمه المهندس عبد الرحيم سليمان باعتماد المجسّمات والفيديوهات، واستعرض فيه أهمّ الأنشطة التي قام بها الاتحاد خلال الفترة الفاصلة بين دورتيْ الجمعية العامة السابقة والحالية، وهي تتعلّق بالمجالات التالية:

الأخبار

ضبط خطة محكمة لتغطية الأحداث بقطاع غزّة والأراضي الفلسطينية المحتلّة والقدس، حيث وفّرت تقارير إخبارية وقصصا إنسانية لفائدة الهيئات الأعضاء والجهات المستفيدة الأخرى، عمّا يعانيه الشعب الفلسطيني من ويلات وأهوال في مواجهة العدوان الإسرائيلي.

كما بحثت الندوة الإخبارية في موضوع: «الأخبار الزائفة في تغطية الحروب والأزمات».

البرامج التلفزيونية

سجّل تطوّر ملحوظ للتبادلات البرامجية بفضل ارتفاع مساهمات الهيئات الأعضاء، مع مشاركات في أصناف البرامج المعتمدة، على غرار البرامج الدينية والثقافية والسهرات العربية والأفلام الوثائقية.

الإذاعة

حقّقت التبادلات الإذاعية بين الهيئات تطوّرًا متناميا بنسبة ارتفاع قاربت 20%. وانتظم اليوم الإعلامي المفتوح لدعم القضية الفلسطينية وصمود القدس، في ظلّ استمرار الاعتداءات الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني الأعزل.

الرياضة

حصل الاتحاد على حقوق البثّ التلفزيوني الأرضي والفضائي، وعبر جميع الوسائط لدورة الألعاب البارالمبية (باريس 2024)، ومنحها لجميع هيئاته الأعضاء بدون مقابل... ويتباحث الاتحاد منذ مدّة مع اللجنة الأولمبية الدولية بشأن عرض حقوق البثّ التلفزيوني لدورة الألعاب الأولمبية الشتوية، (ميلانو 2026)، وكذلك دورة الألعاب الأولمبية الصيفية (لوس أنجلس 2028).

التكنولوجيا والتطوير

تصاعد نسق اعتماد الهيئات الإذاعية والتلفزيونية على منصّة أسبو السحابية في مجال التبادل، مع ما توفّره من مزايا وإمكانات واسعة، مثل إدماج منظومة التقارير والربط مع شبكات التواصل الاجتماعي، وإدماج غرف الأخبار للهيئات الأعضاء والمنصّات السحابية للاتحادات الصديقة، وتطوير خدمات الذكاء الاصطناعي، بإضافة الكشف عن اللغة تلقائيا، وخدمة معرفة الوجوه والأشياء.

التدريب

- نفّذ المركز العربي للتدريب الإذاعي والتلفزيوني بدمشق خطته التدريبية المقرّرة لسنة 2024.

- أمّا أكاديمية التدريب الإعلامي، فقد نظّمت 26 دورة تدريبية تقنية وإعلامية متنوّعة شارك فيها 515 متدرّبا من 31 بلدًا و97 هيئة.

الإعلام الجديد

قُطعت خطوات جديدة في توظيف خدمات الذكاء الاصطناعي في أنشطة الاتحاد، ومنها بالخصوص: دعم الآليات والبرمجيات المبتكرة لتأمين الجوانب التشغيلية بكلّ الاجتماعات والندوات التي يعقدها الاتحاد في مقرّه أو خارجه، ونقل المحتويات الصوتية للاجتماعات والندوات إلى محتويات نصّية وترجمتها، والترجمة الفورية متعدّدة اللغات، وإنتاج المحتويات السمعية البصرية، وتصميم وتنفيذ منصّة إعلان نتائج مسابقات المهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون.

وتركّز **تقرير الإدارة العامة** على التظاهرات الكبرى التي أقامها الاتحاد وهي:

مؤتمر الإعلام العربي الذي خصّص دورته الثالثة لموضوع، «الإعلام في عصر الذكاء الاصطناعي: الفرص والرهانات». وستكون النسخة الرابعة ببغداد خلال شهر مايو 2025، في ضيافة شبكة الإعلام العراقي حول: «دور الإعلام في مواجهة التغيّر المناخي».

المهرجان العربي للاذاعة والتلفزيون (24)

تدخّلات شركاء الأسبو

تميّز اليوم الأوّل من المداولات، بإلقاء ممثّلي الاتحادات الإذاعية والمنظمات المهنية الإقليمية والدولية كلمات أمام الجمعية العامة، أعربوا فيها عن الاعتزاز بما يجمعهم بالاتحاد من علاقات تعاون وشراكة عريقة، ما فتئت تتدعّم وتتنوّع، سواء من خلال التبادل الإخباري والبرامجي، أو في مجال التدريب والإنتاج المشترك، وأيضا عبر الكثير من برامج الشراكة في ميادين شتّى، على نجوٍ حقّق الاستفادة المتبادلة.

- إدارة المنظمات والاتحادات العربية بجامعة الدول العربية.
- هيئة الإذاعة والتلفزيون الإيطالية RAI
- اتحاد إذاعات آسيا والمحيط الهادي
- اتحاد الإذاعات الأوروبية
- اتحاد إذاعات دول منظمة التعاون الإسلامي
- اتحاد الإذاعات الإفريقية
- المعهد الآسيوي للتنمية الإذاعية
- المؤتمر الدائم للوسائل السمعية البصرية في حوض المتوسط (كوبيام)
- منظمة التحالف الإعلامي اللاّتينو أمريكي.

وتجدر الإشارة إلى موافقة الجمعية العامة على طلب هيئة الإذاعة والتلفزيون التركية، التي لها قناة ناطقة باللغة العربية TRT، الانضمام إلى اتحاد إذاعات الدول العربية، بصفة عضو منتسب.

وتمّ أيضا توقيع مذكرة تفاهم بين اتحاد إذاعات الدول العربية ومنظمة التحالف الإعلامي اللاّتينو أمريكي في مجال التبادل.

وقال السيد خوان كارلوس إيسازا : إننا سنتبادل الأخبار والمعرفة والمساعدة والصداقة بين المنطقتين العربية والأمريكولاتينية. وإنّ منظمتنا ستتمكّن من تعلّم الكثير حول كيفية عمل اتحاد إذاعات الدول العربية وكيف يفيد أعضاءه.

مع وفد اللجنة الأولمبية الدولية

جرى لقاء مهمّ بين الأعضاء العاملين في الاتحاد ووفد من هذه اللجنة، كان مناسبة لبحث سبل تنشيط التعاون في خصوص نقل الألعاب الأولمبية.

وعبّر وفد اللجنة عن الاعتزاز بالمشاركة في الجمعية العامة لاتحاد إذاعات الدول العربية، الذي له تجربة عريقة وطويلة في نقل الألعاب الأولمبية، مؤكدا أنّ الحاجة ماسّة اليوم، أكثر من أيّ وقت مضى، لنشر وترسيخ القيم الأولمبية وثقافة السلام والتعايش، في عالم مضطرب يتّسم بالكثير من التشنّخ.

وأضاف أنّ للمنطقة العربية ثقلها ووزنها، ممّا يجعل اللجنة الأولمبية تعوّل على الأسبو في القيام بدور أساسي في بثّ المنافسات الأولمبية على أوسع نطاق، لأنّ البثّ الإعلامي هو أهمّ عامل في نشر مبادئ الحركة الأولمبية، وإنه الحدث الوحيد الذي مازال قادرًا على جمع كلّ بلدان العالم، هو الألعاب الأولمبية.

وأعرب رئيس الاتحاد عن الترحيب بعرض اللجنة الأولمبية، الذي يعكس نوايا طيّبة يقتضي تجسيمها موارد ضخمة وتعاونا كبيرًا، بهدف مساعدة الهيئات الأعضاء على تمكين جماهيرها من متابعة المنافسات الأولمبية، في إطار تركيز تعاون بنّاء ومثمر ودائم بين الاتحاد واللجنة الأولمبية الدولية.

أمّا مدير عام الاتحاد، فقد ذكّر أنّ العلاقة مع هذه اللجنة تعود إلى أكثر من 40 سنة، حيث تواصلت منذ 1976 إلى 2016، مبديا الأمل في تجديد هذه العلاقة، خصوصا بعد التعاون القائم مؤخّرا بمناسبة الألعاب البارالمبية (باريس 2024) التي اقتنى الاتحاد حقوقها، ومنَحها لهيئاته الأعضاء.

الاجتماع المشترك بين الاتحادات الإذاعية

الانفتاح على المحيط الخارجي

وهو من الفعاليات التي رافقت الجمعية العامّة:

- اتحاد إذاعات الدول العربية ASBU
- اتحاد إذاعات آسيا والمحيط الهادي ABU
- اتحاد الإذاعات الأوروبية EBU
- اتحاد الإذاعات الإفريقية AUB
- اتحاد إذاعات وتلفزيونات دول منظمة التعاون الإسلامي OSBU
- المؤتمر الدائم للوسائل السمعية والبصرية في حوض المتوسط COPEAM
- معهد آسيا والمحيد الهادي لتطوير البثّ الإذاعي AIBD

وأعرب الأستاذ محمد بن فهد الحارثي عن اعتزاز الاتحاد باحتضانه سنويا لهذا الاجتماع، قائلا إنّ الشراكة والتعاون توجّه أساسي في عمل الاتحاد وبرامجه ومخطّطاته.

وأضاف أنّ حصيلة التعاون والشراكة إيجابية، وهي ما فتئت تتطوّر وتتوسّع، مبرزًا أنّ آفاق تطوير هذا التعاون رحبة بفضل عزيمة الشركاء، وكذلك التطوّرات المتسارعة التي يشهدها قطاع الإعلام السمعي البصري، وما يرافقها من ابتكارات تكنولوجية، يتطلّب الأخذ بزمامها كثيرًا من التنسيق والتعاون.

واستعرض المشاركون أوجه التعاون والشراكة القائمة بين الاتحادات في شتى المجالات على الصعيدين الثنائي والجماعي، وسبل مزيد دعمها وتطويرها، خدمةً للهيئات الأعضاء في كلّ الاتحادات.

ويشمل التعاون الثنائي والجماعي مجالات التبادل الإخباري والبرامجي في الإذاعة والتلفزيون، والإنتاجات المشتركة والتدريب المهني والأنشطة التكنولوجية والتعاون الدولي مع المنظمات الأخرى.

أمّا المهندس عبد الرحيم سليمان فبيّن أنّ التغطية التي قام بها الاتحاد لأحداث غزّة ووضعها على ذمة الاتحادات الشريكة التي استفادت منها بشكل كبير، خير دليل على أهمّية التعاون ونجاعته.

وأكد ضرورة التركيز على التطوّرات التكنولوجية المتسارعة، لأنها تساعد على التبادل وتسهّل تدفّق الأخبار والإنتاجات السمعية البصرية بين الهيئات وبين الاتحادات.

من جهته أبدى المهندس أحمد نديم أمين عام اتحاد إذاعات آسيا والمحيط الهادي الاعتزاز بما بلغه مستوى التعاون مع اتحاد إذاعات الدول العربية، والذي أصبحت نتائجه جليّة، مضيفا أنّ آفاق توسيع هذا التعاون تبقى مفتوحة على مجالات أخرى وخطوات جديدة، وسيكون هناك اجتماع سينظّمه الاتحاد الآسيوي في الصائفة القادمة، والدعوة موجّهة إلى جميع الاتحادات لبحث سبل تطوير الشراكة.

وقال الأستاذ Grégoire Ndjaka أمين عام اتحاد الإذاعات الإفريقية "إننا هنا لنتعلّم ونستفيد من تجارب اتحاد إذاعات الدول العربية".

وأفاد بأنّ اتحاد الإذاعات الإفريقية نظّم في السنة الماضية مؤتمرا حول الذكاء الاصطناعي، كان الهدف منه توطين هذه التقنية في إفريقيا، وإرساء أفضل الممارسات في المؤسسات الإعلامية الإفريقية في هذا المجال، وخاصة فيما يتعلّق بمقاومة الأخبار الزائفة.

وتدخّل الأستاذ Jean Philip De Tender نائب مدير عام اتحاد الإذاعات الأوروبية، فأبرز وجود تحديات عديدة تواجه العمل الإعلامي محلّيا، وأنّ التنسيق والتعاون بين الاتحادات الإقليمية يساعد حتما على رفع هذه التحديات.

وأشاد بتغطية اتحاد إذاعات الدول العربية لأحداث غـزّة التي كانت هامّة بالنسبة إليهم كهيئات أوروبية، فيما أوضح أنّ التدريب هو أفضل طريقة للتعاون، وأنّ اتحاد الإذاعات الأوروبية يشتغل كثيرا على توظيف الذكاء الاصطناعي، باستعمال 25 لغة، منها اللغة العربية، مع الاستعداد التام لوضع التجربة على ذمّة اتحاد إذاعات الدول العربية.

هذا وذكر د. عمرو اللّيثي رئيس اتحاد إذاعات وتلفزيونات دول منظمة التعاون الإسلامي أنّ الاتحاد أحدث أكاديمية للتدريب المهني، وشرع في إنشاء وحدة للتبادل البرامجي والإخباري، مع التطلّع إلى التعاون مع اتحاد إذاعات الدول العربية في إنشاء هذه الوحدة، بحكم تجربته العريقة والناجحة في هذا المجال.

وأضاف أنّ الاتحاد الإسلامي بدأ يهتمّ بإنتاج برامج لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

وبيّنت الأستاذة Paola Parri الأمينة العامة المساعدة للمؤتمر الدائم للوسائل السمعية والبصرية في حوض المتوسط، وكانت برفقة الأستاذ Claudio Cappon أمين عام الكوبيام، أنّ هذا الاجتماع بدأ ثلاثيا ليكبر مع مرور السنوات، وهو يجمع اليوم سبعة شركاء، مبرزة أنّ اختلاف الثقافات بين الشركاء شيء مفيد للتعاون والتبادل.

وأضافت أنّ التعاون مع اتحاد إذاعات الدول العربية ما فتئ يتطوّر، وأنّ هذا التعاون كان إيجابيا، من خلال إنتاج مشترك حول فلاسفة العرب، مُعلنة أنّ هذا الإنتاج سيترجم إلى لغات أخرى، لتمكين عديد الأعضاء من الحصول عليه وبثّه.

وأفادت الأستاذة Philomena Gnanapragasam المديرة التنفيذية لمعهد آسيا والمحيط الهادي لتطوير البثّ الإذاعي أنّ التركيز في المعهد هو على مستقبل وسائل الإعلام، مع الاعتماد في ذلك على الابتكار والتجديد واستغلال التكنولوجيا الاستغلال الأمثل. وأكدت العزم على إرساء تعاون وثيق مع الشركاء في المنطقة العربية، من خلال اتحاد إذاعات الدول العربية في التدريب وفي غيره من المجالات.

الحوار المهني المرافق للجمعية العامة
يتدارس موضوعين، بمشاركة خبراء عرب وأجانب

الندوة الأولى : أيّ دور للإعلام في مواجهة التزييف والتضليل؟

أدار الحوار فيها **د. حسّان فلحة المدير العام لوزارة الإعلام اللبنانية والخبير في مجال الإعلام السمعي البصري**، وقد مهّد لها بالقول: إننا نعيش في عالم يخضع لإعلام بلا قواعد، وتواصل بلا ضوابط عندما يتيسّر استخدام محتوى الميديا بلا اكتراث للمحتوى، مع تبدّل سلّم القيم والأخلاقيات. ووصف التضليل الإعلامي بكونه جُرْمًا يقوم على تزوير الحقائق والوقائع ويعتمد أساليب التورية ويتّكل على عمليات الإيحاء الذهني المغلوط، وأنّ مواجهة التضليل الإعلامي وأدواته تستدعي تآزرا وتعاونا من هيئات المجتمع كافة، وفي مقدّمتها المنتمون إليه.

الدكتور وليد الحيّوني: الأستاذ الجامعي والخبير الدولي في الإعلام والاتصال (تونس) بيّن أنّ الانتشار المتزايد لشبكات التواصل الاجتماعي، والكمّيات الضخمة من البيانات التي يتمّ إنتاجها وتداولها يوميًا، قد أدّى إلى زعزعة علاقة الجمهور بوسائل الإعلام، وذكر أنّ تورّط العديد من وسائل الإعلام في نشر أخبار زائفة ومضلّلة جعل الحاجة إلى تغيير السياسات التحريرية أمرا ضروريا. كما شدّد على ضرورة دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي في غرف الأخبار.

الأستاذ أحمد بعلوشة مدير تحرير موقع «مسبار» (فلسطين) أشار إلى أهمّية تناول مسألة التزييف والفبركة في الإعلام، خاصةً في ظلّ الأحداث الأخيرة التي شهدتها غزّة، موضّحا أنّ هذه القضية كانت محور نقاش رئيسي، حيث تمّ تناول تغطية الإعلام الغربي للأحداث

التي بدأت في 7 أكتوبر، مبرزا وجود تراجع من بعض القنوات والجهات الإعلامية عن الروايات الـتي نشرتها سابقًا، لكنه تساءل عمّا إذا كان هذا التراجع كافيًا لإيصال الحقيقة إلى الجمهور الذي تعرّض للتضليل بشكل أو بآخر. وأضاف أنّ التواصل بين الجهات والمنظمات والصحفيين هو أمر بالغ الأهمّية، لتحقيق الشفافية في المستقبل.

الأستاذ Huseyin Erdogan نائب منسق الأخبار من هيئة الإذاعة والتلفزيون التركية أثار موضوع مواجهة الإعلام التقليدي للتزييف الإعلامي في عصر «ما بعد الحقيقة»، حيث ميّز بين المعلومات المضلّلة التي تُنشر دون قصد، والتضليل الإعلامي الذي يُنشر عمدًا بهدف الخداع، مشدّدا على دور الإعلام التقليدي كمرجعية موثوقة. وأشار إلى أهمّية التكنولوجيا، مثل الذكاء الاصطناعي، في تعزيز جهود مكافحة التضليل والحفاظ على مصداقية الإعلام.

الدكتور Borja Díaz-Merry من فريق التحقّق التابع لهيئة الإذاعة والتلفزيون الإسبانية (RTVE) تحدّث عن كشف الأخبار الكاذبة والمحتوى الـمُزيّف، مثل الفيديوهات العميقة (Deepfakes)، موضّحا أنّ الفريق يعتمد على أدوات التحقّق التقليدية والحديثة، بما في ذلك الاستخبارات المفتوحة المصدر (OSINT)، ويعمل على مراقبة منصّات التواصل الاجتماعي. وبيّن أنّ الفريق يستلهم نماذج عمل مثل BBC Verify وBellingcat لضمان دقة المعلومات ونشر الحقائق.

الأستاذة Judy Parnall الخبيرة الدولية من هيئة الإذاعة البريطانية استعرضت الأدوات التقنية لمكافحة التضليل الإعلامي، في عصر يزداد فيه انتشار المحتوى الـمُزيّف بواسطة الذكاء الاصطناعي. وركّزت على ثلاث استراتيجيات رئيسية: الكشف عن المحتوى الـمُزيّف باستخدام التحليل البصري والتعلّم الآلي، التعاون بين المؤسسات الإعلامية والتكنولوجية لتحسين سرعة الاستجابة، وتتبّع المصدر لضمان أصالة المحتوى عبر البيانات الوصفية والبصمات الرقميّة.

الندوة الثانية: «الإذاعة والتلفزيون في عهد التقارب الرقمي والبثّ المتعدّد المنصّات»

أدار الحوار فيها **أ.د. الصادق الحمّامي مدير معهد الصحافة وعلوم الإخبار بتونس،** وقد لاحظ أنّ المؤسسات الإعلامية تواجه تحديات كبرى، بسبب التحوّلات المتسارعة في البيئة التواصلية والمعلوماتية، لذلك فإنها في حاجة إلى رؤية جديدة واستراتيجيات متطوّرة للحفاظ على مكانتها وضمان استمراريتها في هذا العصر الرقمي. وأوضح أنّ الاندماج التكنولوجي يطرح ثلاث مشكلات رئيسية أمام المؤسسات الإعلامية وهي: - اندماج التكنولوجيات داخل المؤسسات

- المحتوى المتوافق مع المنصّات المتعدّدة، ما يحتّم أهمّية إنتاج مضامين مبتكرة وقادرة على الانتشار عبر مختلف المنصّات

- التفاعل مع الجمهور، من خلال بحث كيفية تقديم تجربة مبتكرة وجديدة للجمهور ضمن هذا الكمّ الهائل من المعلومات والاتصال.

الأستاذ الجامعي أ. د. رضا النجّار أشار في مداخلته إلى أنّ القنوات التقليدية تواجه تحديات جسيمة، في ظلّ التحوّل السريع نحو العصر الرقمي، خاصةً مع المنافسة التي تفرضها المنصّات الرقميّة، وبيّن أنّ هذه المنافسة أدّت إلى انقلاب جذري في سياسات البرمجة والتمويل والتواصل، بالإضافة إلى تغيّر فهم الجمهور المتلقّي، بفعل انفجار الإنترنت وتحوّل وسائل الاستقبال.

وأضاف أنّ الهاتف الجوّال أصبح الوسيلة الأساسية لاستقبال المحتويات وإنتاجها، ممّا أتاح للمواطن المبدع مجالاً واسعًا للإبداع، مبرزًا أنّ منصّات OTT نجحت في اكتساح السوق من خلال تحرير المشاهد من هيمنة المبرمج التقليدي، إذ صار بإمكانه اختيار ما يشاهده ومتى وأين؟

وقال إنّ هذه المنصّات تعتمد نماذج اقتصادية متنوّعة، سواء عبر الاشتراكات الشهرية، أو العرض المجاني مقابل الإعلانات، وهذا التحوّل أفضى إلى انهيار النموذج الاقتصادي للقنوات التقليدية.

المهندس أحمد نديم: أمين عام اتحاد إذاعات آسيا والمحيط الهادي قدّم من جهته استراتيجيات وأدوات للتقارب التكنولوجي الناجح، ناقش خلالها تحديات وفرص البثّ الإعلامي، في ظلّ التطوّر التكنولوجي السريع، مؤكدا أهمّية دمج منصّات الوسائط وتعزيز سير العمل التقليدي لدعم أنظمة التوصيل المتكاملة، مع ضرورة تبنّي تقنيات جديدة، مثل OTT وVOD ومنصّات التواصل الاجتماعي والبودكاست والتطبيقات المحمولة. واستعرض أهمّ التحديات لمواكبة التقارب الرقمي، مثل مواكبة التطوّر التكنولوجي، وموازنة الأنظمة القديمة والحديثة، والحفاظ على الثقة في عصر المعلومات المضلّلة.

الأستاذ عبد العزيز الصرخي: مدير التبادل الإخباري والعلاقات الدولية في هيئة الإذاعة والتلفزيون السعودية ورئيس اللجنة الدائمة للأخبار في الاتحاد ذكر أنّ الهيئة تسعى بشكل مستمر إلى تطوير آليّات بثّها، من خلال الرقمنة واستخدام المنصّات المتعدّدة لنشر محتواها، سواء في الإنتاج التلفزيوني أو الإخباري أو البرامجي، ممّا يعزّز من حضورها في مجاليْ التلفزيون والإذاعة. وتمّ عرض مجموعة من الحلول المقترحة لتجاوز التحديات التي تواجه مستقبل استخدام المنصّات، مع طرح الرؤية المستقبلية التي تهدف إلى مواكبة التطوّر العالمي في مجال الإعلام.

الأستاذ صالح آل علي: رئيس قسم المحتوى الإذاعي بشبكة أبوظبي للإعلام أوضح أنّ التحديات المتعلّقة بالمحتوى الإعلامي تتطلّب تسريع وتيرة العمل لتحسين جودة الإنتاج ومواكبة التطوّرات التقنية، مبرزًا أنّ المؤسسات الإعلامية في حاجة إلى ديناميكية أكبر لمواجهة هذه التحديات. وذكر أنّ الشبكة اعتمدت استراتيجية متقدّمة تقوم على تصنيف المحتوى وتوزيعه ضمن ملفّات متخصّصة تشمل مجالات الترفيه والثقافة والأخبار، بحيث يكون لكلّ ملفّ فريق مختص يتمتّع بخبرة واسعة في السوق لدعمه وتحقيق نتائج متميّزة، وأنّ هذه التجربة تساهم في تعزيز جودة المحتوى الإعلامي وضمان تحقيق الأهداف المرجوّة في مختلف القطاعات الإعلامية.

الأستاذ Sun Hu : نائب مدير قطاع التعاون الدولي بمجموعة الصين للإعلام لمنطقة الشرق الاوسط توقّف عند التحديات الرئيسية التي تواجه الإذاعات والتلفزيونات في ظلّ التحوّل الرقمي السريع، مثمّنا أنّ هذه الوسائل التقليدية تواجه ضغوطًا متزايدة لتتكيّف مع التغيّرات التكنولوجية وتوقّعات الجمهور الحديث. وتتمثّل أهمّ التحديات في :

- توزيع المحتوى عبر منصّات متعدّدة (من التلفزيون إلى تطبيقات الهواتف الذكية) - إنتاج محتوى متعدّد اللغات لتلبية احتياجات الجماهير المتنوّعة ثقافيًا ولغويًا، مع ضمان دقة الترجمة وملاءمة المحتوى للسياق الثقافي لكلّ منطقة
- إدارة البيانات وتحليلها، حيث غدت البيانات أداة أساسية لفهم سلوك الجمهور وتحسين تجربة المشاهدة
- استخدام الذكاء الاصطناعي لتوليد المحتوى.

المجلس التنفيذي يعقد اجتماعه (112)

تقييم حصاد السنة المنقضية، ونظرة إلى المستقبل

احتضنت المدينة المتوسطية – ياسمين الحمّامات هذا الاجتماع يوم 13 يناير 2025، وحضره أعضاء المجلس ووفد الإدارة العامة.

وقد أبرز الأستاذ محمد بن فهد الحارثي لدى افتتاحه أعمال المجلس، أهمّية الجهود المبذولة من قبل الاتحاد في دعم العمل العربي المشترك، وإسهامه الفاعل في أبرز الاجتماعات والمؤتمرات العربية والإقليمية والدولية، ممّا يجسّم مكانة الاتحاد، كجزء أساسي من المنظومة الإعلامية الدولية. وأشاد بالتغطية الاستثنائية للأحداث الساخنة، وفي صدارتها حرب الإبادة الإسرائيلية على غزّة وسائر الأراضي الفلسطينية المحتلّة والقدس، لا سيما مع اعتماد الاتحاد، ولأوّل مرّة مراسلين خاصّين، وهو ما مكّن من تحقيق أرقام قياسية في التبادلات الإخبارية. وساهم في نشر الأخبار، ليس فقط في المنطقة العربية، بل وعلى الصعيد الدولي، مشيرًا إلى أنّ هذه التغطية كانت محلّ تنويه من قبل مجلس وزراء الإعلام العرب.

وتحدّث الأستاذ الحارثي عن مواصلة الاتحاد تطوير الجانب الهندسي والتكنولوجي، خصوصا فيما يتعلّق بتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في المجال الإعلامي، مؤكدا السعي الحثيث من أجل تعزيز التعاون مع الهيئات الدولية في الشأن.

ومن جهته، تناول المهندس عبد الرحيم سليمان بالعرض، لدى تقديمه التقرير السنوي، حصيلة النشاط الذي نفّذه اتحاد إذاعات الدول العربية في مختلف مجالات اختصاصه:

الإذاعة – التلفزيون – الأخبار – الرياضة – التكنولوجيا والتطوير – الإعلام الجديد – التعاون العربي والدولي.

وتوقّف المدير العام عند أهمّ الفعاليات التي نظمها الاتحاد في بحر السنة المنقضية، وهي بالخصوص:

- المهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون في دورته (24)
- المؤتمر الثالث للإعلام العربي.

وأحيط المجلس علمًا بالاستعدادات الجارية لإقامة هذا الحدث الإعلامي الكبير في بغداد خلال شهر مايو 2025، في ضيافة شبكة الإعلام العراقي، وسيتطرّق إلى موضوع: (دور الإعلام في مواجهة التغيّر المناخي).

الاجتماع 86 للجنة الدائمة للشؤون الإدارية، المالية القانونية

قدّم رئيس اللجنة تقرير، وتوصيات هذا الاجتماع، فيما عرض رئيس الاتحاد القرارات الصادرة عن المكتب التنفيذي للشؤون الطارئة.

رئيس الحكومة التونسية
يستقبل مدير عام اتحاد إذاعات الدول العربية

- **الإشادة بتوجّه الاتحاد من خلال مشاريعه الاستثمارية**
- **استعداد تونس لتقديم كلّ التسهيلات لإنجاز مشروع مركز الأعمال بدولة المقرّ**

اجتمع معالي السيد كمال المدّوري رئيس الحكومة في الجمهورية التونسية يوم الثلاثاء 7 يناير/جانفي 2025 بوفد عن اتحاد إذاعات الدول العربية يتقدّمه المدير العام للاتحاد المهندس عبد الرحيم سليمان، وذلك على هامش انعقاد الاجتماع الرابع والأربعين للجمعية العامة للاتحاد (15 - 16 /01/ 2025) في المدينة المتوسّطية - ياسمين الحمّامات بحضور كبار المسؤولين عن هيئات الإذاعة والتلفزيون العربية الأعضاء في الاتحاد وممثّلي الاتحادات الإذاعية الإقليمية والدولية الشريكة.

وكانت مناسبة أكد فيها رئيس الحكومة على أنّ احتضان تونس لهذا الاجتماع رفيع المستوى يُبرز متانة علاقات التعاون بين تونس واتحاد إذاعات الدول العربية، وحرص تونس على مزيد الارتقاء بسبل تعزيز دور الإذاعات في الفضاء العمومي العربي وتكريس مكانته، باعتبار الدور الحيوي الذي اضطلع به منذ عقود في دفع التبادل الإخباري والبرامجي بين الهيئات والمؤسّسات، والتحفيز على مواكبة التطوّرات التكنولوجية في المجال السمعي البصري، وتعزيز القدرات في المجال الإعلامي، دعمًا للإعلام العربي المشترك، والارتقاء بدور المؤسسات الإعلامية على مستوى الدول الأعضاء.

وأشاد رئيس الحكومة بالتوجّه الذي ينتهجه الاتحاد وإسهامه في تنشيط الحركة السياحية والاقتصادية في العاصمة التونسية، على غرار الفندق من فئة 5 نجوم، أو المشروع الجديد الذي انطلق الاتحاد في إنجازه، والمتمثّل في مركز الأعمال بمنطقة المركز العمراني الشمالي، وهو الأوّل من نوعه من حيث حجمه في تونس، والذي سيعطي دفعا للنشاط الاقتصادي في الجهة، مبرزًا دعم تونس لهذا التوجّه، واستعدادها لتقديم كلّ التسهيلات لإنجاز هذا المشروع الجديد في أفضل الظروف، مؤكدا أنّ مثل هذه المشاريع ستساهم بشكل كبير في الرفع من جاذبية الوجهة الاستثمارية لتونس.

من جهته، قدّم مدير عام الاتحاد لرئيس الحكومة بسطة عن أنشطة الاتحاد التي تفوق التسعين نشاطا في السنة، معظمها ينتظم في تونس وتستقطب حوالي ثلاثة آلاف مشارك سنويا من مختلف الدول العربية ومناطق أخرى في العالم، مبرزًا في سياق آخر أنّ النّهج الاستثماري للاتحاد، فضلا عن ما يُحدثه من حركية سياحية واقتصادية في دولة المقرّ، سمح للمنظمة ببلوغ مرحلة التمويل الذاتي التي تُمكّن الاتحاد من التطوير المستمر للخدمات التي يسديها إلى الهيئات الأعضاء، ومواكبة أحدث التطوّرات التكنولوجية في المجال السمعي البصري ووضعها على ذمّة هيئاته.

كما نوّه المدير العام للاتحاد بعراقة التجربة الإعلامية في تونس وإسهامها في تطوّر الإعلام العربي، والدور الفاعل الذي تضطلع به تونس في ثراء أنشطة اتحاد إذاعات الدول العربية. وجدّد بالمناسبة عزم الاتحاد المتواصل لتعزيز التعاون مع مكوّنات المشهد الإعلامي في تونس، ودعمها في المجال الإذاعي الرقمي والبثّ المتعدّد المنصّات.

وفد الاتحاد في زيارة عمل إلى العراق

استكمال الإعداد للمؤتمر الرابع للإعلام العربي

اتفاق نهائي على الخطتين اللوجيستية والإعلامية

أدى وفد من اتحاد إذاعات الدول العربية برئاسة المدير العام المهندس عبد الرحيم سليمان، زيارة عمل إلى العراق في الفترة من 28 إلى 31 يناير/جانفي 2025، في إطار متابعة التحضيرات بالتنسيق مع شبكة الإعلام العراقي للتنظيم المشترك للدورة الرابعة لمؤتمر الإعلام العربي حول موضوع «دور الإعلام في مواجهة التغيّر المناخي» .

وبمناسبة هذه الزيارة، انتظمت في مقرّ الشبكة اجتماعات تنسيقية بين وفد الاتحاد ووفد الشبكة برئاسة معالي الوزير عبد الكريم حمّادي رئيس شبكة الإعلام العراقي .

وناقش المجتمعون الاستعدادات التحضيرية التي تقوم بها شبكة الإعلام العراقي لهذا الحدث المهمّ، والجوانب المتعلّقة بالتنظيم المادي واللوجستي، والفعاليات التي سيتضمّنها المؤتمر والدعوات الموجهة إلى المشاركين والضيوف.

وقد أعرب الجانبان عن ارتياحهما لسير التحضيرات الجارية للمؤتمر من الجانب العراقي على مستوى عالٍ، وللمستوى الكبير من التنسيق والتعاون القائم بين اتحاد إذاعات الدول العربية وشبكة الإعلام العراقي، من أجل ضمان أفضل ظروف النجاح لهذا الحدث، ناهيك عن أنها ستكون المرّة الأولى التي يقام فيها المؤتمر خارج دولة مقرّ الاتحاد.

وقد تمّ الاتفاق بين الوفدين على أن يكون موعد عقد الدورة الرابعة لمؤتمر الإعلام العربي من 19 إلى 22 مايو 2025 ببغداد.

كما تمّ الاتفاق حول المشاركين من الدول العربية الأعضاء بالاتحاد، ومنظمات الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية والمنظمات العربية والإقليمية ذات العلاقة.

وتمّ الاتفاق النهائي على الخطة اللوجستية للمؤتمر، والخطة الإعلامية لتغطية المؤتمر على الصعيدين العربي والدولي.

وفي تصريح أدلى به إلى وكالة الأنباء العراقية (واع) أوضح المدير العام أنّ المؤتمر ستشارك فيه جميع الدول العربية والمنظمات العربية والدولية ذات الصلة، من مختلف دول العالم والأمم المتحدة.

(ينظر إضاءات هذا العدد)

وأضاف أنّ العاصمة العراقية بغداد ستتميّز خلال هذه السنة بتنظيم العديد من الفعاليات الهامة، ومنها القمّة العربية التي ستعقد في شهر مايو، وقال إنه تمّت مناقشة الإعداد للتغطية الإعلامية لها، من قبل الاتحاد وبالتعاون مع الشبكة لفائدة الهيئات الأعضاء والاتحادات الإذاعية الإقليمية الشريكة.

بحث ترتيبات التغطية الإعلامية للقمّة العربية القادمة ببغداد

وفي إطار هذه الزيارة، انعقد في مقرّ مجلس الوزراء العراقي اجتماع أشرف عليه معالي وزير الثقافة والسياحة والآثار أحمد فكّاك البدراني، وحضره إلى جانب وفد الاتحاد، رئيس شبكة الإعلام العراقي معالي الوزير عبد الكريم حمّادي، ومدير المكتب الإعلامي لرئيس الوزراء ربيع نادر، وممثّل عن وزارة الخارجية العراقية د. فؤاد غازي، ورئيس اتحاد الصحفيين العرب، نقيب الصحفيين العراقيين مؤيّد اللاّمي .

وخصّص الاجتماع لبحث ترتيبات التغطية الإعلامية للقمّة العربية القادمة التي ستستضيفها العراق والتي سيوفّرها اتحاد إذاعات الدول العربية لفائدة هيئاته الأعضاء، والاتحادات الإذاعية الإقليمية والدولية الشريكة، بالتعاون والتنسيق مع شبكة الإعلام العراقي.

الملف :

قضايا التغيّر المناخي تحت مجهر الإعلام

الواقع والسياسات

أ. محمد رؤوف يعيش

قضايا التغيّر المناخي تحت مجهر الإعلام:

الواقع والسياسات

لئن كان اهتمام بلدان العالم بقضايا التغيّر المناخي يعود بالخصوص إلى بداية سبعينات القرن الماضي، فإنّ هذا الموضوع الذي يُنعت اليوم بالمعضلة البيئية أصبح محلّ انشغال عميق للبشرية جمعاء، نظرًا إلى مخاطره المتزايدة على كوكب الأرض وسكّانها حيثما كانوا.

يفتح هذا العدد ملفًّا خاصًّا حول: **قضايا التغيّر المناخي تحت مجهر الإعلام: الواقع والسياسات.** ويتضمّن أربع مساهمات، بين دراسات ومقالات، لخبراء وجامعيين مختصّين في الشأن:

أولى الدراسات، ركّزت على «**الوعي العالمي بالمعضلة البيئية والحاجة إلى إعلام المناخ**» وأفادت بأنّ النموّ السكاني المتسارع يشكّل ضغطا غير مسبوق على الموارد الطبيعية، ممّا يؤدّي إلى أزمات بيئية، مثل شحّ المياه العذبة، تآكل الأراضي الخصبة واستنفاد التنوّع البيولوجي، وهو ما يزيد من انبعاثات الغازات المسبّبة للاحتباس الحراري، وهذه الإشكالية تضع المجتمع الدولي أمام تحدٍّ حاسم يتمثّل في إيجاد حلول توازن بين متطلّبات التنمية وحماية البيئة. ولم تُخْفِ الدراسة ما يعانيه الإعلام من ضعفٍ في تناول القضايا المناخية بطريقة موضوعية وشاملة.

أمّا الدراسة الثانية، فقد جاءت بعنوان: «**قضايا التغيّر المناخي في الإعلام: بين التوعية بأهمّيتها وتحديات إنارة الرأي العام**». وقد أشارت إلى النقص الواضح في آليّات التوقّي من تفاقم هذه المعضلة، يضاف إليه عدم التزام عديد الدول بالعمل الجادّ للحدّ من تداعياتها الخطيرة، كما تساءلت إلى أيّ مدى يمكن للإعلام أن يقوم بدور الوسيط بين الخبراء وبين الجمهور لتفسير المفاهيم العلمية وشرح المعطيات البيئية وأثرها على حياة البشر وبقيّة الكائنات؟ وكيف يمكن للإعلام البيئي أن يؤثّر في إدراك الإنسان لمخاطر التغيّر المناخي، على نحوٍ يجعل سلوكه متّجها نحو المحافظة على البيئة، مع الحماية من التأثيرات المستقبلية للظواهر البيئية المتطرّفة.

وفي الملفّ مقالان آخران، يتحدّث أوّلهما عن السياسات الإعلامية الأوروبية والدولية في التعاطي مع قضايا البيئة والمناخ والتنمية المستدامة، فيما يقدّم الثاني رأيًا لخبير عايش هذا الموضوع طيلة عقود، حول مدى اهتمام القنوات التلفزيونية العربية بهذه القضايا، مع إعطاء جملة من المقترحات لزيادة الوعي بالتغيّر المناخي، إسهامًا في معاضدة الجهود المبذولة على كافة المستويات.

أ.د. الحبيب استاتي زين الدين
جامعة القاضي عياض، مرّاكش-المغرب

الوعي العالمي بالمعضلة البيئية والحاجة إلى إعلام المناخ: التجلّيات والتحديات

تشهد عديد المنشورات العلمية أنه ما عاد يُنظر إلى البيئة بوصفها موضوعا لعلوم الطبيعة أو للفعل البشري فحسب، بل تنامى الوعي بأنها أصبحت فاعلا وضحية في آنٍ واحد داخل منظومة صناعية وتقانية مطالبة، اليوم، بأن تُعيد الاعتبار إلى هذا «المظلوم الصامت» (البيئة)، والتخلّي عن سيناريو «الوضع المعتاد» القائم على مبدأ «النمو أوّلا، والتنظيف لاحقا»[1]، من خلال الحرص على احترام التوازنات الخاصة بالمجال البيئي، واستحضار دوره في استمرارية الوجود الإنساني، وضمان السلم والأمن الدوليين في بُعدهما الشمولي.

ومن أوائل الذين كتبوا حول هذا الانزياح، كانوا من المُؤرّخين الشُّبّان الذين أرادوا بكتاباتهم آنذاك إعطاء الكلمة «للمظلومين والمنسيّين نسقيّا»[2]، ويقصدون بذلك الأرض والمحيط البيولوجي[3]، وكانوا يقولون بضرورة كتابة التاريخ انطلاقا من الأسفل، أي من الـمَنْسي والمجهول الذي لا يتكلّم[4]؛ أي إعطاء دور محوري للطبيعة، وإدماجها في كلّ كتب التاريخ، عِوضا عن الاهتمام فقط بالتاريخ الفكري والسياسي[5]؛لأنّ تحقيق التنمية والرفاه للأجيال الحالية والقادمة، لا يمكن أنْ يتأتّى دون الأخذ في الاعتبار متطلّبات المحافظة على البيئة التي توفّر مقوّمات الحياة من ماء وهواء وطاقة للإنسان، ومختلف الكائنات الحيَّة[6].

تاريخيًّا، منذ نَشْر توماس روبرت مالتوس (Thomas R. Malthus) كتابه مقالة عن مبدأ السكان في عام 1798[7]، وطوال القرنين التاسع عشر والعشرين الماضيين، كانت الاهتمامات الديموغرافية تتركّز أساسا حول القدرة على إطعام بشرية تنمو بسرعة كبيرة (1.6 مليار في عام 1900 و6 مليارات في عام 2000، ومن شأنها أن ترتفع إلى 10 مليارات شخص بحلول عام 2050)، وضمان ظروف معيشية مناسبة لها. أُضيفت إلى هذه الاهتمامات في العقود القليلة الماضية مخاوف جديدة ذات طبيعة بيئية[8]، يكفي أن نعود، مثلا، لصاحب كتاب «هل ينبغي أن نخاف من سكان العالم؟» جاك فيرون (Jacques Véron)؛ لنهتدي إلى أنّ العلاقة بين تغيّر المناخ واشتداد التلوّث واستمرار إزالة الغابات والأراضي الخصبة أضحت أكثر حِدَّة، وأكثر تواترا من ذي قبل[9]. سيؤدّي تزايد استخدام الموارد الطبيعية والتلوّث إلى تفاقم ظواهر، مثل: الشُّح المتنامي في المياه العذبة والأراضي الخصبة، وتسارع استنفاد التنوّع الإحيائي، وتغيّر المناخ. إذا لم تُعالج هذه التحديات البيئية معالجة سريعة وحاسمة، فإنها ستحدّ من النمو الاقتصادي وفرص العمل على نحوٍ متزايد. تتبدّى التكلفة في حالة الآثار المباشرة التي تخلّفها الكوارث البيئية، من قبيل التلوّث على نطاق واسع؛ بل إنها لترتفع أكثر بالنسبة إلى هذه الظواهر الأقلّ وضوحا و«الأبطأ نشوءً»، حيث كثيرا ما يستحيل عكس مسار الأضرار الواقعة[10].

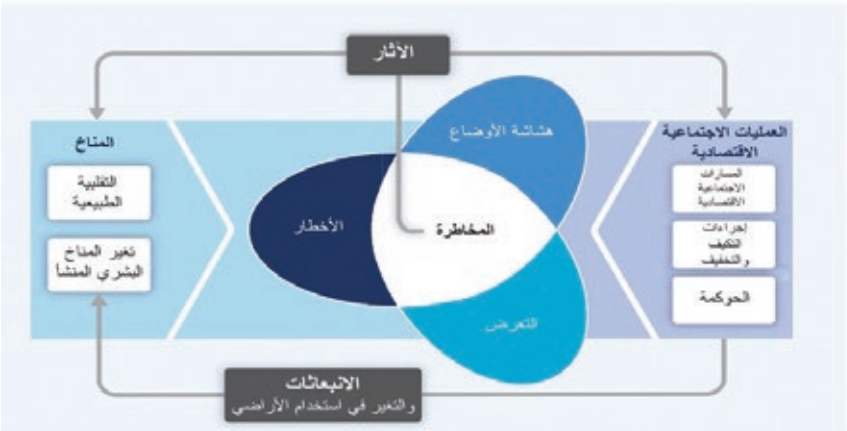

المصدر: الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ، تغيّر المناخ 2014: الآثار، والتكيف، وهشاشة الأوضاع (التقرير الخامس)، ص3 .

مع تجديد المقاربات وتقاطع الاختصاصات تفاعلا مع هذه التحديات، غدت البيئة تعني المحيط الإيكولوجي لحياة الإنسان، بما يشمل: النبات، والحيوان، والماء، والهواء والتربة. وضمنيًّا، ترتبط الكلمة بتدهور عام للمحيط الحيوي بفعل الثورة التكنولوجية، وآثارها في المحيط الطبيعي، وموارده الإيكولوجية[11]، مع العلم أنّ تلبية حاجات البشرية المتنامية تعني، في الكثير من المجالات، استمرار الضغط على البيئات المعرّضة للضرر البشري، وخصوصا أنّ النموّ الديموغرافي مصحوب بزيادة في نسبة سكان الحضر؛ إذ تُقدّر نسبة عدد سكان العالم في المدن بـ 54 في المائة عام 2015، وتقدّر إسقاطاتها بنسبة 66 في المائة بحلول عام 2050 (زاد السكان الحضريون في العالم من 746 مليون نسمة في عام 1950 إلى 3.9 مليارات نسمة في عام 2015؛ وقد يصبح عدد الحضر 6 مليارات نسمة في عام 2045[12]. وفي مقاربة مميّزة للقضية، يُجادل جيورجوس كاليس (Giorgos Kallis) ضدّ الفكرة القائلة بأنّ البيئة شيء ينبغي تدبيره، سواء من خلال الاقتصاد أو الإرادة السياسية، أو وَفقا للتوصيات العلمية[13].

> **ترتبط البيئة بتدهور عام للمحيط الحيوي بفعل الثورة التكنولوجيةو آثارها في المحيط الطبيعي وموارده التكنولوجية**

وعلى العكس من ذلك، يدافع عن أننا نحتاج من أجل معالجة المخاوف البيئية إلى تركيز إشباع الناس من خلال التقييد الذاتي للأفراد، ومن خلال الديمقراطية المباشرة، بديلاً من النموّ اللامحدود والاستهلاك المفرط[14]. وفي ذات السياق، لخّص هنري فارفيلد أوزبورن (Fairfield Osborne 1857-1935) في كتابه الشهير «كوكبنا في نهب»[15]، الأزمة بالخطر من أنْ تلتهم البشرية الموارد الطبيعية، وتخرّبها أكثر من تخريب أيّ حرب كانت، وقد تجلّى ذلك في توازي مسارين متصاعدين يتلخّصان في النموّ الاقتصادي اللامتناهي من جهة، ثمّ النموّ الديموغرافي المتزايد من جِهة أُخرى، ما أنتج استغلالا فاحشا للثروات الطبيعية[16].

وعيًا بهذا السيناريو، ونحن نستحضر أنّ العيش بكرامة وبانسجام مع بيئة ذات جودة هو الهدف الذي ينبغي أن يتحقّق لجميع الناس والأكثر تضرّرا في مقدّمتهم، **تنشغل هذه الورقة بتجلّيات الوعي العالمي بالمعضلة البيئية، والدور الذي يمكن أن تضطلع به المؤسسات الإعلامية بالاستناد إلى المبادئ والتوصيات التي صاغتها مختلف المؤتمرات ذات الصلة بقضيّة البيئة والمناخ.**

وينبثق عن هذا الإشكال هدفان متداخلان؛ يتمثّل «الأوّل» في الكشف عن الجهود الدولية لمواجهتها والحدّ من آثارها، وقياس مدى تحقّق توصياتها وفعالية قراراتها، ويرتبط الثاني بتبيان الأدوار التي يمكن أن تقوم بها المؤسسات الإعلامية من جهة مواكبة هذه الجهود أو تقييمها بطريقة مهنية.

وعلى هذا الأساس، **قُسِّم العمل إلى محورين. يشمل «الأوّل» مراحل بروز الوعي العالمي بالتنمية المستدامة وتغيّر المناخ، ويجادل في محدودية التدابير المتّخذة للحيلولة دون استمرار التهديدات الواقعة والمتوقّعة للمعضلة البيئية. بينما يشدّ «المحور الثاني» الانتباه إلى أهمّية التعبئة الجماعية، بما فيها انخراط المؤسسات الإعلامية لتعزيز صمود ومقاومة الناس لهذه التهديدات.**

أوّلا- مسار احتواء تحديات المعضلة البيئية دوليّا

يمرّ المناخ، في عالم اليوم، بتغيّرات معقّدة ومتفاقمة غير مسبوقة، على المستويين المحلّي والدولي، من حيث الآثار المرصودة، ومن حيث القيم والسلوكات المنشودة، فاتحة الطريق أمام انشغال متجدّد: إلى أين نسير؟ لن يخلو أيّ جواب حتما من الإشارة إلى أثر النشاط الإنساني على النظم البيئية، سواء من خلال تطويع عناصر الطبيعة واستخدامها والانتفاع منها إلى أقصى الحدود الممكنة، أو إلحاق الضرر بمظاهر الطبيعة ومواردها من جهة أخرى[17] ممّا ينطوي، بحدّ ذاته، على سلسلة من التهديدات التي لم تتبيّنها المجتمعات البشرية وتكشف جسامتها إلاّ منذ عقود. اكتُشف التأثير البشري في احترار الغلاف الجوّي والمحيطات، وفي التغيّرات في الدورة المائية العالمية، وفي الانخفاضات في الجليد والثلوج، وفي ارتفاع متوسط مستوى سطح البحر، وفي التغيّرات في بعض الظواهر المناخية المتطرّفة. وقد زادت قوّة هذا الدليل على التأثير البشري منذ تقرير التقييم الرابع للهيئة الحكومية الدولية المعنيّة بتغيّر المناخ. ومن المرجّح، في نظرها، إلى حدّ شديد أن يكون التأثير البشري هو السبب الرئيسي في الاحترار الملحوظ منذ منتصف القرن العشرين. ولعلّ السّمة الأساسية التي تحيل إليها مخاطر هذا التأثير هي العلاقة فيما بينها؛ فنقص المياه، على سبيل المثال،

يسهم في التصحّر، بينما قد يؤدّي تغيّر المناخ إلى الفيضانات في بعض المناطق، وإلى تفاقم نقص المياه والجفاف في مناطق أخرى. وبصورة مشابهة، تلوّث الهواء من الأسباب الكامنة وراء تغيّر المناخ [18].

أنتجت هذه التهديدات خطابا بيئيا يمزج بين نتائج العلوم الطبيعية من جهة، والوعي بأهمّية البيئة والدفاع عنها أمام ارتفاع الكوارث من جهة أخرى، خصوصا أنَّ التغيّرات المناخية والمشكلات البيئية – كيفما كان نوعها – ليست إشكالات إيكولوجية خالصة تقف عند حدود عالم الطبيعة فحسب؛ بل هي مسائل اجتماعية تؤثّر على كلّ البنيات الاجتماعية في المجتمعات المعاصرة. ومع تزايد الوعي البيئي، بات من المفهوم إلى حدّ أبعد أنّ بقاء البشرية، وتنميتها، والتمتّع بحقوق الإنسان تتوقّف على مدى توافر بيئة آمنة، وسليمة. وبالتالي، فإنَّ حماية، وتعزيز البيئة الصحية هما ضرورة لا غنًى عنها، ليس من أجل حماية حقوق الإنسان فحسب؛ وإنما أيضا لحماية التراث المشترك للبشرية. ومن خلال إثبات العلاقة بين حقوق الإنسان والبيئة، تسهم صكوك حقوق الإنسان والصكوك البيئية مساهمة كبيرة في ضمان التمتّع بحقوق الإنسان، ومن بينها بيئة صحية [19] تقع على الجميع مسؤولية حمايتها والدفاع عنها.

تَشكَّل الخطاب تدريجيا عبر مسار تداخل، فيه العلمي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي. ولعلّ المتابع لهذه السيرورة الطويلة والمركّبة، يدرك أنّ الدولة/الأمّة قد تكون أبعد من أن تتعامل مع المشكلات الكبرى، وأكبر من أن تتعامل بفاعلية مع المشكلات الصغرى، كما يؤكد دانييل بيل Daniel Bell [20] ومن شأن التحوّلات وديناميات تداعيات العولمة والنقاش بشأن كيفية التعامل معها، أن يُفرز استراتيجيات رُبّما لا تقوى الدول على مُجاراتها في عصر الاعتماد المتبادل المكثّف بين الدول والشركات متعدّدة الجنسيات. ضمن هذه الحركية، يبدو أنّ البشرية ما زالت تراكم الخبرات والمؤهّلات الأساسية من أجل التصدّي للمعضلة البيئية، وبلوغ تدبير فهم أفضل للظواهر البيئية والمناخية القاسية، محاولة الاستفادة من مسار طويل وشائك وممتدّ يعود، من الناحية المنهجية، إلى أكثر من نصف قرن فيما يخصّ المؤتمرات

> **"يبدو أنّ البشرية ما زالت تراكم الخبرات والمؤهلات الأساسية من أجل التصدي للمعضلة البيئية، وبلوغ تدبير فهم أفضل للظواهر البيئية والمناخية القاسية**

ذات الصلة بالبيئة والتنمية (البشرية ثمّ المستدامة)، وما يناهز ثلاثة عقود ونصف فيما يتعلّق بالمفاوضات المناخية، وتحديدا منذ 1992؛ تاريخ انطلاق المفاوضات المناخية الماراثونية في برلين تحت إشراف منظمة الأمم المتحدة (UNO).

أ- أبرز محطات الاهتمام الدولي بقضايا البيئة

تاريخيا، تعود بداية الاهتمام بقضايا البيئة والتنمية المستدامة إلى مؤتمر الأمم المتحدة المعنيّ بالبيئة لعام 1972 في ستوكهولم ، الذي عقد بموجب قرار الجمعية العامة 2398 (د23-) بتاريخ 3 ديسمبر/ كانون الأول 1968حول قضية البيئة البشرية. اعتمد المشاركون سلسلة من المبادئ للإدارة السليمة للبيئة، بما في ذلك إعلان وخطة عمل ستوكهولم من أجل البيئة البشرية والعديد من القرارات.

وضع إعلان ستوكهولم ، الذي تضمّن 26 مبدأ، القضايا البيئية في مقدّمة الاهتمامات الدولية، وكان بداية الحوار بين الدول الصناعية والدول النامية حول الصلة بين النمو الاقتصادي وتلوّث الهواء والماء والمحيطات والآبار ورفاه الناس في جميع أنحاء العالم. تضمّنت خطة العمل ثلاث فئات رئيسية، وهي: برنامج التقييم البيئي العالمي (خطّة المراقبة)، وأنشطة الإدارة البيئية، ثمّ التدابير الدولية لدعم أنشطة التقييم والإدارة المنفّذة على المستويين المحلّي والدولي. بالإضافة إلى ذلك، قُسّمت هذه الفئات إلى 109 توصية. وكان إنشاء برنامج الأمم المتحدة للبيئة United Nations Environment Programme **UNEP** إحدى النتائج المركزية لمؤتمر ستوكهولم[21].

بعد عشرين عاما، انعقد مؤتمر الأمم المتحدة المعنيّ بالبيئة والتنمية (UNCED)، والمعروف كذلك باسم «قمّة الأرض»، ريو دي جانيرو Rio de Janeiro في البرازيل، في المدّة من 3 إلى 14 يونيو/ حزيران 1992.

جمع المؤتمر القادة السياسيين والدبلوماسيين والعلماء وممثّلي وسائل الإعلام والمنظمات غير الحكومية من 179 دولة بهدف بذل جهد هائل للتركيز على تأثير أنشطة البشر الاجتماعية والاقتصادية على البيئة. كما عُقد «منتدى عالمي» للمنظمات غير الحكومية في ريو دي جانيرو في ذات الوقت، إذ ضمّ عددا غير مسبوق من ممثّلي المنظمات غير الحكومية،

الذين عرضوا رؤيتهم الخاصة لمستقبل العالم فيما يتعلّق بإعادة التفكير في البيئة والتنمية الاجتماعية والاقتصادية وإيجاد طرق لوقف تلويث الكوكب واستنفاد موارده الطبيعية. لعلّ إحدى النتائج الرئيسية لهذه القمّة اعتماد 172 حكومة (108 ممثّلة برؤساء دول أو حكومات) ثلاث اتفاقيات رئيسية لتوجيه الاستراتيجيات المستقبلية للتنمية:

جدول أعمال القرن 21، وإعلان ريو، وكذلك بيان مبادئ الغابات، وهي مجموعة من المبادئ لدعم الإدارة المستدامة للغابات في جميع أنحاء العالم. بالإضافة إلى ذلك، فُتح صكّان ملزمان قانونا للتوقيع في القمم: اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغيّر المناخ و اتفاقية التنوّع البيولوجي .علاوة على ذلك، فقد بدأت المفاوضات بشأن اتفاقية مكافحة التصحّر، التي فُتح باب التوقيع عليها في أكتوبر 1994 ودخلت حيّز التنفيذ في ديسمبر 1996.

تجدَّد اللقاء بريو دي جانيرو التي احتضنت مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية المستدامة عام 2012؛ المعروف أيضا باسم ريو20+ الذي خلص إلى اتخاذ عدّة إجراءات، في مقدّمتها تأسيس هيئة عالمية رفيعة المستوى تحمل اسم «جمعية الأمم المتحدة للبيئة» التي يتمثّل هدفها الرئيسي في رسم أولويات السياسات البيئية العالمية وتطوير القانون البيئي الدولي. وقبل عامين من الموعد النهائي المحدّد لتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية، عُقدت فعالية استثنائية في نيويورك، حيث وافقت الدول الأعضاء على عقد قمّة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة في سبتمبر/ أيلول 2015، والتي أصدرت جدول أعمال 2030 و أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر، ضمنها الهدف الثالث عشر المتعلّق بـ«العمل المناخي».

> **قمّة الأرض "ريو": اعتماد 172 دولة ثلاث اتفاقيات رئيسية لتوجيه الاستراتيجيات المستقبلية للتنمية:جدول أعمال القرن 21 -إعلان ريو - وبيان مبادىء الغابات.**

وإذا دقّقنا النظر في مقاصده، سنستشفّ من دون شك أنّ التصدّي لتغيّر المناخ لا يتحقّق بالنوايا، كما تكشف تحدياته وتعقد المفاوضات بشأن احتواء آثاره، وإنما يتطلّب رؤية استراتيجية متداخلة الأبعاد.

لماذا أقول ذلك؟ لأنّ تعزيز المرونة والقدرة على الصمود في مواجهة الأخطار المرتبطة بالمناخ والكوارث الطبيعية في جميع البلدان، وتعزيز القدرة على التكيّف مع تلك الأخطار، يقتضي إدماج التدابير المتعلّقة بتغيّر المناخ في السياسات والاستراتيجيات والتخطيط على الصعيد الوطني، علاوة على تحسين التعليم وإذكاء الوعي والقدرات البشرية والمؤسسية للتخفيف من تغيّر المناخ، والتكيّف معه، والحدّ من أثره والإنذار المبكّر به، والحرص على تنفيذ ما تعهّدت به الأطراف من البلدان المتقدّمة النموّ في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغيّر المناخ من التزام بهدف التعبئة المشتركة لمبلغ قدره 100 بليون دولار سنويا بحلول عام 2020 من جميع المصادر لتلبية احتياجات البلدان النامية، في سياق إجراءات التخفيف المُجدية وشفافية التنفيذ، وجعل الصندوق الأخضر للمناخ في حالة تشغيل كامل، عن طريق تزويده برأس المال في أقرب وقت ممكن، بالإضافة إلى تعزيز آليات تحسين مستوى قدرات التخطيط والإدارة الفعّالين المتعلّقين بتغيّر المناخ في أقلّ البلدان نموّا، والدول الجزرية الصغيرة النامية، بما في ذلك التركيز على النساء والشباب والمجتمعات المحلّية والمهمّشة [22].

ب- المفاوضات المناخية وجدلية الفرص والمصالح

لا يزال التفاوض الدولي بشأن كيفية وضع حدّ لأسوأ العواقب المترتّبة على تغيّر المناخ جاريا منذ عقود من الزمن، لكنّ هذه الاستمرارية لا تحجب عنّا إيجابيات التوافق الدولي الذي تحقّق، في وقت قصير، بشأن تضافر الجهود لوضع اتفاقية مُلزمة قانونا تُعنى بتغيّر المناخ، وتتناول انبعاثات غازات الاحتباس الحراري التي لا يغطّيها نظام حماية طبقة الأوزون، أي اتفاقية فيينا لحماية طبقة الأوزون لعام 1985 وبروتوكول مونتريال المتعلّق بالموادّ المستنفدة لطبقة الأوزون لعام 1987.

وعلى الرغم من أنّ هذا الاتفاق البيئي لم يهدف، في الأساس، إلى التعامل مع أزمة تغيّر المناخ، إلاّ أنه شكّل خطوة هامّة للحثّ على ضرورة التوقّف عن إنتاج المواد التي تضرّ بطبقة الأوزون، مثل مركّبات الكلوروفلوروكربون (CFCs). وإذا كانت العلاقة بين انبعاثات ثاني أكسيد الكربون والانحباس الحراري العالمي قد تمّ إثباتها في عام 1896 على يد العالم السويدي سفانتي أوغست أرينيوس Svante August Arrhenius، فقد تمّ تجاهل هذه المسألة لمدّة تقرب من قرن من الزمان، حتى قامت المنظمة العالمية للأرصاد الجوية وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، في 1988، بإنشاء الهيئة الحكومية الدولية المعنيّة بتغيّر المناخ (IPCC) ، والتي كانت سببا في تغيير الوضع تماما. تمثّلت وظيفتها الرئيسية في عرض تقديرات شاملة لحالة الفهم العلمي والفني والاجتماعي والاقتصادي لتغيّر المناخ وأسبابه وتأثيراته المحتملة واستراتيجيات التصدّي لهذا التغيّر[23]. وفي 1990، في المؤتمر العالمي الثاني للمناخ المنعقد بجنيف، صار من الواضح أنّ هناك انقسام «شمال – جنوب» بشأن كيفية رؤية البلدان المتقدّمة للنموّ والبلدان النامية لتغيّر المناخ[24] :

- **ذهبت المجموعة الأولى** في ذلك الوقت، والتي كانت تضمّ الغالبية بمنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي، إلى أنّ تغيّر المناخ مسألة علمية بيئية، ودعت إلى اعتماد اتفاق يخفّض من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري على مستوى العالم، مع أنه لم يكن هناك أيّ توافق في الآراء حول حجم هذا التخفيض. وفي مقابل ذلك، لم تكن الولايات المتحدة، والتي وافقت من حيث المبدأ، على الحاجة إلى اتفاق بيئي، راغبة في الخضوع لأيّ التزام يخفّض الانبعاثات.

- **أمّا المجموعة الثانية،** فركّزت على الآثار التي سيخلّفها على الفقر والتنمية، وكانت متّحدة في الاتفاق على وجوب عدم تسبّب الصك القانوني الجديد بإعاقة تنميتها الاقتصادية. على أنّ مصالحها، باستثناء هذا الموقف، كانت منقسمة: فبينما كانت البلدان المصدّرة للنفط متخوّفة من انقطاع مصادر دخلها في إطار الصكّ الجديد الذي يمكن أن يقيّد استعمال الوقود الأحفوري، كانت البلدان المستهلكة للفحم قلقة إزاء مستقبل استعمال مصدر الطاقة الأوّل لديها، أمّا الدول الجزرية الصغيرة والدول ذات الأراضي الساحلية المنخفضة فقد أقامت تحالفا تحتمي به ممّا يتهدّدها من ارتفاع في منسوب المحيطات.

ولقد اعتبرت البلدان النامية، بحسب Laurence Boisson de Chazournes، أنّ شواغلها لا تتمّ معالجتها على النحو الملائم

في العملية ذات التركيز العلمي التي تجري في سياق الفريق الحكومي الدولي المعنيّ بتغيّر المناخ، ورفضت الاقتراح الرامي إلى إنشاء لجنة للتفاوض تعمل تحت رعاية المنظمة العالمية للأرصاد الجوية وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة. وعلى هذا، فقد أنشئت لجنة دولية للتفاوض على وضع اتفاقية إطارية متعلّقة بتغيّر المناخ، تحت رعاية الجمعية العامة للأمم المتحدة (القرار 212/45 المؤرخ 21 ديسمبر 1990). وفي عملية تفاوضية كبرى اشترك فيها أكثر من 140 دولة واستغرقت أقلّ من سبعة عشر شهرا، أوفت اللجنة بولايتها المتمثّلة في «التفاوض على اتفاقية إطارية تتضمّن التزامات ملائمة، وتنصّ على أية آليّات تـتّصل بذلك ويُـتّفق عليها»[25]، وانتهت من وضع اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية المتعلّقة بتغيّر المناخ وفُتح باب التوقيع عليها في مؤتمر الأمم المتحدة المعنيّ بالبيئة والتنمية في ريو دي جانيرو، ثمّ في مقرّ الأمم المتحدة بنيويورك حتى 19يونيو 1993. وبحلول ذلك التاريخ، وقّع على الاتفاقية 165 طرفا، ودخلت حيّز النفاذ في 21 مارس 1994.

المصدر: مصطفى هاشم وآخرون، مفاوضات الدول العربية بموجب اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ: سبل الترابط والتوصيات (عمان: مشروع الطاقة والمناخ الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ومؤسسة فريدريش إيبرت، 2022)، ص 6.

- بعد تبنّي اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغيّر المناخ في عام 1992، اعتمد مؤتمر الأطراف في دورته الثالثة (في ديسمبر 1997) بروتوكول (كيوتو) لاتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغيّر المناخ؛ التزمت بموجبه الدول الصناعية والدول في مرحلة التحوّل لاقتصاديات السوق (سابقا) بتخفيض الانبعاثات الغازيّة الضارّة بالغلاف الجوي، خلال الفترة الزمنية الممتدّة من 2008 إلى 2012 بمعدل 5 % (مقارنة بالسنة المرجعية وهي 1990).

وتواصلت الجهود الدولية بعد ذلك بغية الوصول إلى اتفاق دولي بشأن المناخ، وعُقدت لهذا السّبب عدّة مؤتمرات سنويّة للأطراف في الاتفاقية الإطارية بشأن تغيّر المناخ، يعود أولها إلى مؤتمر الأطراف (COP) في برلين (ألمانيا) عام 1995، وبعملية حسابية بسيطة سندرك أنّ المؤتمر الذي احتضنته العاصمة الأذربيجانية باكو في نوفمبر 2024 يمثّل الدورة التاسعة والعشرين (COP 29).

انعقدت الدورة الأولى لمؤتمر الأطراف العامل بوصفه اجتماع الأطراف في بروتوكول كيوتو، في مدينة مونتريال بكندا في عام 2005، حيث تَقَرّر إنشاء الفريق العامل المخصّص المعنـيّ بالنظر في الالتزامات الإضافية للأطراف المدرجة في الملحق الأول بموجب مقتضيات الفقرة الثالثة من المادة الثالثة من بروتوكول كيوتو Protocol Kyoto . وفي سنة 2007، وبالتزامن مع انعقاد المؤتمر الثالث عشر للأطراف المتعاقدة، اتفقت الدول المعنيّة بالتفاوض على خريطة طريق بالي المعنيّة بالقضايا الطويلة الأجل التي رسمت طريق العمل لمرحلة ما بعد سنة 2012 وذلك عبر مَسَارَيْن أساسيين للعمل، هُما: أوّلا؛ مَسار الفريق العامل المتخصّص المعنيّ بالالتزامات الإضافية للأطراف المدرجة في المرفق الأول بموجب بروتوكول كيوتو. وثانيا؛ مسار آخر بموجب الاتفاقية، يُعرف باسم الفريق العامل المتخصّص المعنـيّ بالعمل التعاوني الطويل الآجال. وتمّ الاتفاق على اختتام المفاوضات المتعلّقة بالمسارين السابقين في مؤتمر 2009 الذي عُقد في مدينة كوبنهاغن (الدانمرك).

شهد هذا الحدث نزاعا على مسألة الشفافية، كما تبيّنت محدودية بروتوكول كيوتو بعد انسحاب روسيا واليابان ونيوزيلندا وكندا من البروتوكول. ومن ثمّ، كان لا بدّ من وضع صكّ قانوني ملزم يَسري على الجميع ليحلّ محلّ بروتوكول كيوتو. وكان هذا هو هدف مؤتمر الأطراف في كوبنهاغن (2009) الذي تمّ تأكيده في مؤتمر كانكون (المكسيك) في عام 2010، ثمّ في مؤتمر ديربان (جنوب أفريقيا) في العام الموالي[26]. وعلى الرغم كذلك من كلّ المجهودات التي بذلها منظّمو مؤتمرات الدوحة (2012) ووارسو (2013) وليما (2014)، لم تخرج اجتماعات الدول الأطراف في الاتفاقية- الإطارية للتغيّرات المناخية بأيّ نتائج مؤثّرة وجديّـة.

ولتحقيق التأثير المنشود، تبنّت 197 دولة اتفاق باريس في مؤتمر الأطراف بباريس في 12 ديسمبر 2015.

دخل الاتفاق حيّز التنفيذ بعد أقلّ من عام، ويهدف كما تشير المادة الأولى منه، من خلال تحسين تنفيذ اتفاقية الأمم المتحدة - الإطارية بشأن تغيُّر المناخ، إلى توطيد الاستجابة العالمية للتهديد الذي يشكّله تغيّر المناخ، في سياق التنمية المستدامة وجهود القضاء على الفقر، بوسائل منها: حصر ارتفاع درجة الحرارة في حدّ لا يتجاوز 1.5 درجة مائوية فوق مستويات ما قبل الحقبة الصناعية، وتعزيز القدرة على التكيّف مع الآثار الضارّة لتغيّر المناخ وتحمّل تغيّر المناخ وتوطيد التنمية الخفيضة انبعاثات غازات الدفيئة، على نحوٍ لا يهدّد إنتاج الأغذية، علاوة على جعل التدفّقات المالية متماشية مع مسار يؤدّي إلى تحقيق تنمية خفيضة انبعاثات غازات الدفيئة وقادرة على تحمّل تغيّر المناخ، مع الأخذ في الحسبان أثناء تنفيذ الاتفاق ضرورة تجسيد الإنصاف ومبدأ المسؤوليات المشتركة، وإنْ كانت متباينة وقدرات كلّ طرف، في ضوء الظروف الوطنية المختلفة.

تعهّدت الأطراف بهذه الأهداف، بعد نقاشات ومجادلات طويلة وشاقة، حيث تضاربت الآراء وتناقضت المواقف خصوصا حول كيفية تنفيذ مبدأ المسؤولية المشتركة – المتباينة، وحول قضية المائة مليار دولار التي سبق النصّ عليها في اجتماع كوبنهاغن سنة 2009، حيت التزمت الدول الغنية بدفع مائة مليار دولار أميركي سنويا لمساعدة الدول النامية لتضمن تكيّف الدول النامية مع التغيّر المناخي. لكنّ هذا الوعد لم يتحقّق إلاّ بعد أربع عشرة سنة بحسب منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، وهو ما يفيد أنّ هناك تحديات عديدة يتعيّن الحسم فيها في الأمدين القريب والمتوسط، منها:

- **مَنْ سيدفع ثمن التكيّف مع التغيّرات المناخية للدول النامية؟؛**
- **الطبيعة القانونية للاتفاق باريس؛** فالولايات المتحدة الأميركية مثلا ترفض التوصّل إلى اتفاقية مُلزمة (رفض الكونغرس تصديق إلزام الولايات المتحدة الأميركية بذلك).

بالإضافة إلى ذلك، يبدو أنّ مطالبة الدول النامية دول الشمال بدفع ما تُسمّيه «الدّيْن الإيكولوجي» الذي تراكم عليها منذ الثورة

الصناعية وإصرارها على أنّ 100 مليار دولار سنويًا (حتى ولو توافرت) غير كافية لتمويل برامج التكيّف المناخي. صحيح أنّ اتفاق باريس جاء «بحلٍّ مُوَازٍ»، إذ رأى ضرورة تأمين المبلغ المذكور إلى حدود سنة 2020، ويجب الاتفاق قبل 2025 على تحديد هدفٍ واضح ومرقّم للمساعدة المالية.

غير أنّ هذه الصيغة تظلّ عامة وغير محدّدة تحتاج إلى توضيح في مؤتمر مراكش 2016، ولا سيما أنّ نصّ اتفاق باريس لا يعترف بالتعويض عن الأضرار والخسائر التي تعرّضت لها الدول النامية جرّاء التغيّر المناخي الذي أحدثته دول الشمال.

- **وطموح الاتفاق:** فالتزام المتعهّدين بتخفيض غازات الدفيئة غير كافٍ للحدّ من ارتفاع درجة الحرارة دون الدرجتين المائويتين إلى حدود نهاية هذا القرن، مقارنة بمرحلة ما قبل الثورة الصناعية [27].

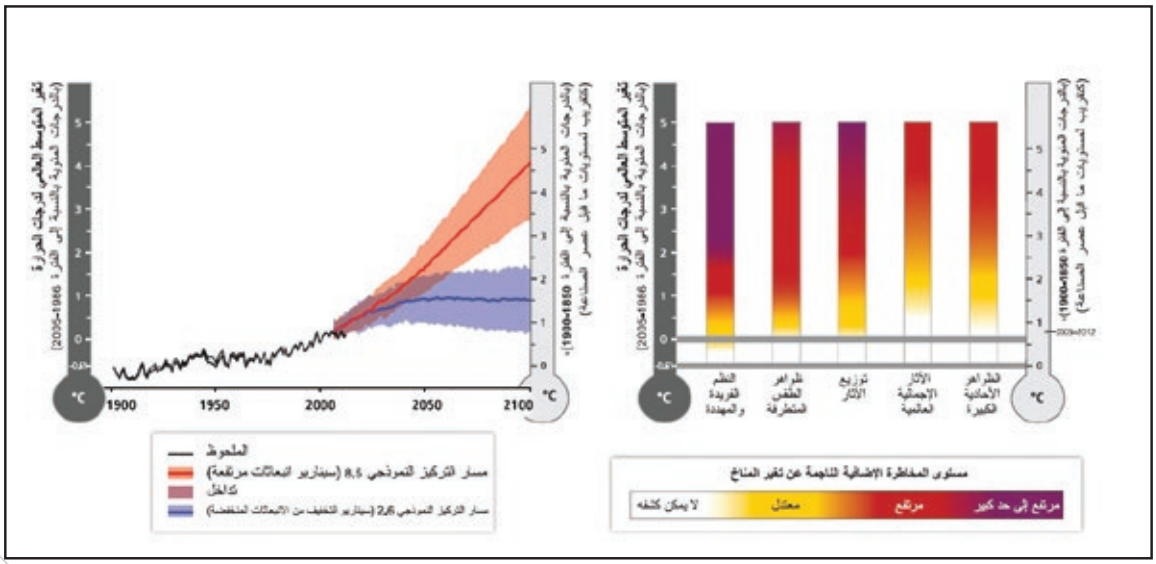

المصدر: الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ، تغيّر المناخ 2014: الآثار، والتكيف، وهشاشة الأوضاع (التقرير الخامس)، ص 13.

تبعا لذلك، لربما يدرك المتابع لهذه الإشكالات، أنه بصرف النظر عن مراكمة المجتمع الدولي لمجموعة من المكتسبات التي تُجسّد في مجملها، عَبْر عديد المؤتمرات الموالية (بما فيها تلك التي احتضنتها بعض الدول العربية كالمملكة المغربية وقطر ومصر والإمارات العربية المتحدة)، الرغبة في منع النتائج السلبية المتوقّعة لتغيّر المناخ، والالتزام بضمان تمتّع الأشخاص المتضرّرين منه، لا سيما من يعيش أوضاعا هشّة، بإمكانية الوصول إلى التعويضات ووسائل التكيّف الفعّالة لعيش حياة كريمة، لا تزال الممارسة الدولية تعكس وجود عديد التحديات المتداخلة التي تواجه جهود تحقيق العدالة المناخية [28] ، يمكن اختزالها عموما في ثلاث نقاط: أوّلها تعدُّد المقاربات التي تتناول العدالة الاجتماعية، لذلك يصعب حصول توافقات على آليات محدّدة لمجابهة الاحتباس الحراري بفعل استمرارية التأثّر بعَلاقات القوّة والنفوذ وما يتولّد عنها من غموض واختلاف وتناقض [29]. توجد محاور متعدّدة في مجال المفاوضات المناخية؛ وتختلف هذه المحاور عمّا عُرف خلال الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي (سابقا). وبين هذا وذاك، وُجدت دول عدم الانحياز؛ ففي مجال التفاوض البيئي المناخي يصعب حصر عدد الدول؛ فالكونغو مثلا توجد ضمن محور الدول الأفريقية (54 دولة) وتنتمي إلى محور الدول الأقلّ نموًا (48 دولة)، وهي أيضًا عضو في تحالف دول الغابات الاستوائية (40 دولة). ويمكن أن نشير إلى أنّ محور دول ال 77 + الصين يضمّ دولاً كثيرة، لكن غير منسجمة في مواقفها عكس ما تبدو عليه المحاور الصغيرة الأخرى التي تتميّز بالدينامية في العمل والحركية. إلاّ أنّ ما يميّز هذه المحاور أو التكتلات، أنها تعبّر عن توازن القوى في التفاوض المناخي؛ فلا يمكن تصوّر انضمام دولة معيّنة إلى محورٍ ما دون نيل توافقات في مواقفها ومصالحها[30]. ولربما سيكون مفيدا التفكير في بلوغ طموح العدالة المناخية عن طريق الاهتمام بأولوية توازن المصالح لا توازن القوى، ودعم آليّات التفاوض الكوني القائم على المصلحة والمسؤولية المشتركتين. من جهة ثانية، لم تعُد الدولة الفاعل الوحيد

> **بصرف النظر عن مراكمة المجتمع الدولي لمجموعة من المكتسبات التي تُجسّد الرغبة في منع النتائج السلبية المتوقّعة لتغيّر المناخ، لا تزال الممارسة الدولية تعكس وجود عدّة تحديات تواجه جهود تحقيق العدالة المناخية**

على الساحة الدولية، بل أصبحنا نعيش مايسمّى خصخصة العلاقات الدولية، إذ لم تعد الدولة تحتكر تماما مجالات حركيّتها، فأضحت المؤسسات العالمية كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي توجّه قرارات الدول المالية والنقدية، ومن ثمّة، لم تَقْوَ الدولة على مجاراة الديناميات الجديدة للعولمة من جهة، وحركية الفاعلين من غير الدول من جهة أخرى. وإلى جانب الدول، برزت المنظمات غير الحكومية ومختلف التنظيمات الدولية كأطراف، تبدو، نقيضا للمجتمع السياسي، لها أجندتها السياسية والأيديولوجية، لذلك تتقاسم القوّة مع الدولة. أمّا الشركات متعدّدة الجنسيات[31]، فقد استحوذت، هي الأخرى، على الأسواق الدولية في مختلف المجالات.

وفي هذا الإطار، لا بدّ من الإشارة إلى أنّ بعض الأدبيات حاولت تجاوز مفهوم "الفاعل" لفائدة مفهوم الاعتماد المتبادل لمختلف المكوّنات العابرة للقومية. أخيرا، بغضّ النظر عن استمرار أو تراجع الأيديولوجيات بالاستناد إلى التراكمات النظرية في هذا الإطار، يشهد واقع المفاوضات المناخية التمسّك بالأيديولوجيات بدلا من العلم، هذا هو الشعار الخفيّ للسياسيين. وقد يكون سببا رئيسا في فشل العديد من المؤتمرات المناخية؛ فالعلماء لا يُستشارون إلاّ من أجل الحفاظ على الواقع البيئي أو إعادة إنتاجه بصيغ مختلفة.

أمّا السياسي فلا يهمّه التوصّل إلى نتائج تتعلّق بإنقاذ البشرية، بل مسعاه الوحيد هو تحقيق مكاسب آنية لفائدة فئات محدودة.

تأسيسا على ما تقدّم، لن أضيف جديدا، إذ نبّهت إلى أنّ تفادي الصدام المناخي في علاقات الشمال مع الجنوب لن يتحقّق فعليّا إلاّ بالعمل على ترسيخ بعض المقوّمات الأساسية لتعزيز العدالة المناخية عالميا، من قبيل: التعاون المشترك، ومنطق الشفافية، والشراكة، والمصلحة العالمية المشتركة، وأيضا التركيز على الأسس العلمية لمواجهة الاحترار العالمي، أي الارتفاع الحاصل في المتوسط العالمي لدرجات الحرارة خلال القرن العشرين، الذي يُعزى إلى زيادة تركّزات غازات الاحتباس الحراري في الغلاف الجوّي. والجدير بالذكر أنه بحلول أواسط الثمانينيات، حذّر العلماء من أنّ هذه الزيادة تجري بما يتجاوز الإمكانيات الطبيعية[32] وأنّ هذا يعود في جزء كبير منه، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، إلى الأنشطة البشرية وإلى زيادة انبعاثات غازات الاحتباس

الحراري ذات المنشأ البشري، وهو ما «يفضي إلى تغيّر في تكوين الغلاف الجوّي العالمي، والذي يلاحظ، بالإضافة إلى التقلّب الطبيعي للمناخ، على مدى فترات زمنية متماثلة»[33].

وقد أسهم التقدّم في تكنولوجيا الحسابات في وضع نماذج معقّدة وأكثر واقعية لعلاقات السببية ولمخاطر تغيّر المناخ بالنسبة إلى الإنسان والنظام الأيكولوجي[34].

ثانيا- الإعلام شريكا في تعزيز الصمود

يعتبر الإعلام بمختلف أنواعه إحدى أبرز الوسائل الحاسمة لنشر المعرفة حول التغيّرات المناخية وتأثيراتها على البيئة والاقتصاد والمجتمعات.

ومن خلال تحليل الوثائق الاتفاقية والتغطيات السابقة لمؤتمرات الأطراف، تبرز أهمّية الإعلام في تسهيل الفهم العام للمواضيع العلمية المعقّدة المرتبطة بالتغيّر المناخي، إذ على الرغم من أنّ آثار تغيّر المناخ تنعكس على المجتمع ككلّ، إلاّ أنه يصعب على جميع الناس إدراك تغيّر المناخ وفهمه؛ فغالبيتهم تتعامل معه على أنه مسألة علمية معقّدة، ولا تهتمّ بها، طالما أنه لم يؤثّر عليه بشكل مباشر بأن يكون أحد المتضرّرين من الظواهر المناخية المتطرّفة، كالفيضانات أو الزلازل أو الأعاصير أو الجفاف[35].

يعتبر الإعلام بمختلف أنواعه إحدى أبرز الوسائل الحاسمة لنشر المعرفة حول التغيّرات المناخية وتأثيراتها على البيئة والاقتصاد والمجتمعات

وإذا كنّا لا نمتلك عددا كافيا من الدراسات الرصينة التي ترصد تناول الإعلام العربي للمظاهر الحديثة لتغيّر المناخ ومخلّفاته حاضرا ومستقبلا، مقارنة بقضايا أخرى طفت على السطح لعقود من الزمن ذات صلة، مثلا، بالديمقراطية وتقوية القدرات الأمنية والعسكرية، فلم يَعُدْ خافيا على أحد أنّ هذه الظاهرة لا تشغل المساحة التي تستحقّها في الشبكة البرامجية للإعلام العربي، بالنظر إلى خطورتها. إذ يلاحظ أنّ تغطيتها إعلاميا لاتزال ثانوية وموسمية تتصاعد وتيرتها بالتزامن مع الكوارث والأزمات المحلّية والإقليمية والدولية، ويغلب عليها طابع التناول العلمي التقليدي، دون طرح موضوعي للأبعاد الاجتماعية-الاقتصادية

لتغيّر المناخ وتأثيراته المباشرة على جودة الحياة، وهو ما يعني بقاء شريحة واسعة من الفئات المعنيّة بعيدة عن هذه الظاهرة وتداعياتها [36].

غربيّا، لم تتوقف مؤسسات ووسائل الإعلام، عموما، عن تسليط الضوء على هذه التأثيرات البليغة المهمّة بالنسبة إلى الناس جميعا، ويمكن رصدها وملاحظتها في الكثير من الأفلام السينمائية والوثائقية والبرامج التلفزيونية ونشرات الأخبار، والمقالات والأبحاث العلمية، لأنَّ الإعلام أصبح يدرِك بعد مسارٍ طويل من التعبئة والنضال حجم تداعيات التغيّر المناخي ونتائجه المدمّرة، بسبب اكتساب القدرة على الانفتاح على مصادر المعلومات والوصول إليها، والتعاون مع مراكز البحوث الخاصة بهذا الشأن، فضلا عن مراعاتها للقيم الإخبارية في تحديد أولويات نشر الأخبار والموضوعات، وتخصيصها لميزانيات مالية فعلية لاستقصاء والبحث في ثنايا هذا الموضوع الخطير وعرض تفاصيله بالتحليل والتفسير والأدلّة العلمية إلى الجمهور.

أمّا **عربيّا**، فيبدو أنّ عديد مؤسسات الإعلام لا تزال تشكو من قيود التبعيّة للحكومات والأحزاب، والجهات التي تموّلها وتدعمها ماديا؛ فهي لا تُعطي أهمّية كبرى لهذا الموضوع، وإذا حدث أن اهتمّت به، يكون هذا الاهتمام بطريقة محدودة جدّا، كأن يظهر في شريط الأخبار أو في نهاية النشرة[37]، مع العلم بأنّ المادة الرابعة من اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغيّر المناخ تفرض عديد الالتزامات على الدول الموقّعة عليها، ومنها «العمل والتعاون على التعليم والتدريب والتوعية العامة فيما يتّصل بتغيّر المناخ، وتشجيع المشاركة على أوسع نطاق في هذه العملية».

> **الاتفاقيات الأممية بشأن تغيّر المناخ فرضت عدّة التزامات على الدول الموقّعة، منها العمل والتعاون على التعليم والتدريب والتوعية العامة، ومشاركة الجمهور ووصوله إلى المعلومات في هذا المجال**

ولتعزيز هذا الالتزام، جدّدت المادة السادسة من نفس الاتفاقية التأكيد على ضرورة العمل على الصعيد الوطني، وحيثما كان ملائماً، على الصعيدين دون الإقليمي والإقليمي، ووفقا للقوانين والأنظمة الوطنية، وفي حدود قدرات كلّ منهم على تشجيع وتيسير إتاحة إمكانية حصول الجمهور على المعلومات المتعلّقة بتغيّر المناخ وآثاره.

ولم يغفل اتفاق باريس عن هذا الالتزام، بل أكد في تصديره على «أهمّية التعليم والتدريب والتوعية ومشاركة الجمهور وصوله إلى المعلومات والتعاون على جميع المستويات» في المسائل التي تناولها الاتفاق. والأكيد أنّ لوسائل الإعلام دورًا مهمّا في تحقيق هذا الرهان، إنْ هو تقيّد بالقواعد والطرق المهنية التي يمكن أن تدعم العمل المناخي وتحارب المعلومات المضلّلة.

يمكن أن أستحضر، في هذا السياق، بعض الممارسات التي من شأنها تطوير عمل رجال ونساء الإعلام، اقترحها أحد الصحفيين البيئيين الأكثر شهرة وخبرة في الولايات المتحدة الأمريكية، في حوار له مع فريق أخبار الأمم المتحدة، وأقصد أندرو ريفكين Andrew Rivkin المدير المؤسس لمبادرة الاتصال والاستدامة الجديدة في معهد الأرض بجامعة كولومبيا. تندرج هذه الممارسات عامة في طموح التأسيس لإعلام بيئي جادّ ومسؤول يزاوج بين إعداد محتوى متميّز وأخلاقيات المهنة، وبينهما تنتصب الموضوعية والتكوين الذاتي المستمرّ في سياقات مضطربة قُلبت فيها الثقافة رأسا على عقب، إلى أن تحوّلت إلى صناعة للترفيه. لو تخيّلنا، مثلا، التزاما داخليًا بين الفاعلين الإعلاميين بتكوين الصحفيين معرفيا ومهنيا وتوجيههم إلى العناية بالتطوّرات التي تشهدها العدالة المناخية بشكل متجدّد، يُتوقّع آنذاك أن يتجنّب الصحافيون اجترار عديد القصص الجاهزة، ويتحقق أيضا التواصل المباشر مع الفئات المتضرّرة والانفتاح على العلماء والخبراء المتخصّصين وتبنّي الإيجابية في التحليل والتقييم لحفز المقاومة والتكيّف. ولربما سيسهل، والحالة هذه، الانتقال التدريجي السلس إلى صحافة الحلول، التي تشرح وتحقّق في جهود الناس لحلّ المشاكل المشتركة على نطاق واسع، من خلال استشارة واسعة مع المعنيين بالتغيّر المناخي، سواء كانوا صنّاع القرار أو المتضرّرين الفعليين أو المحتملين أو الشركاء المباشرين وغير المباشرين.

> **"يبدو جليّا أنّ دينامية الوعي الأممي والدولي بالمعضلة البيئية لا تزال في تطوّر ونضج مستمرّين، يجسّدها على نحو بارز تجدُّد الاجتماعات السنوية**

فمن خلال التقارير الرصينة مثلا، يمكن للصحفيين تسليط الضوء على غنى الأنشطة التي يقوم بها الناس بالفعل، للاستعداد لتغيّر المناخ في مختلف بقاع العالم، باستغلال ما تتيحه الثورة التكنولوجية من أدوات ووسائل متطوّرة. وعلى المستوى الدولي، يمكن للإعلاميين أيضا أن يعرضوا قصصا محلّية وإقليمية تساعد في تشجيع البلدان المتقدّمة صناعيا ومواطنيها والشركات الموجودة هناك، على العمل بالتضامن مع الأفراد والجماعات والمؤسسات المعرّضة لآثار المناخ.

خلاصة القول، يبدو جليّا أنّ دينامية الوعي الأممي والدولي بالمعضلة البيئية لا تزال في تطوّر ونضج مستمرّين، يجسّدها على نحو بارز تجدُّد الاجتماعات السنوية (المفاوضات التي تتوسطها الأمم المتحدة) لمؤتمر الأطراف المعنيّة بتغيّر المناخ، بحضور دولي واسع يضمّ العلماء والناشطين وصنّاع القرار، لتنسيق الجهود العالمية في الحدّ من الاحتباس الحراري، بما لا يزيد على 2+ درجة مائوية حتى عام 2100، وإذا أمكن 1.5+ درجة، مقارنة بتلك المسجّلة في عصر ما قبل الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر.

ولأنّ هذا المقال ألزم نفسه برصد أبرز تجلّيات هذا الوعي وتقييم أثره في الوقت نفسه، كان من الضروري لفت الانتباه إلى ملاحظة جوهرية بخصوص ضعف تأثير هذه الجهود الجماعية، على الرغم من صعوبة إنكار بعض المكتسبات التي تحققت بفضلها، إذ بصرف النظر عن بعض التقدّم الذي يميّز البعد التقني لـمُخرجاتها، يشهد الجانب العملي والواقعي أنّ النتائج التي أحرزت في مؤتمرات الأطراف المتعاقبة لم تحقّق التحوّل الكامل الذي تحتاجه كلّ دولة لاعتبارات متعدّدة، في مقدّمتها استمرار هيمنة البعد السياسي على المفاوضات بين الدول الصناعية المؤثّرة في التغيّر المناخي (المسؤولة عن الانبعاثات المسبّبة للاحترار)، والدول المتأثّرة بالتغيّر المناخي دون أن تكون سببا فيه، بيد أنه تعوزها القدرة في الوقت ذاته على احتواء وتحمّل الأضرار المادية الناتجة عنه لوحدها. لا أقصد بهذا التأثير المحدود والبطيء أنّ لا شيء أُنجز، بقدر ما ألفت الانتباه إلى أنّ أمورًا كثيرة لم تنجز بعد ما دام أن الاحتباس الحراري لا يزال مستمرّا، وأنّ ما تمّ إنجازه يحتاج إلى تعاون وتضامن جماعيين دائمين، بما فيه حفز انخراط المؤسسات الإعلامية ودعم مجهوداتها وتعزيز قدراتها، في ظلّ انكماش الاقتصاد العالمي بسبب النزاعات المسلّحة القائمة والتقلّبات المناخية المتكرّرة، ودخوله إلى مرحلة من اللّايقين والفوضى، جعلت جميع بلدان العالم، وبخاصة النامية منها أو السائرة في طريق النموّ، تعيش وضعا معقّدا تُحيط به المخاوف والمخاطر من كلّ جانب.

الإحالات:

1. مكتب العمل الدولي، التنمية المستدامة والعمل اللاّئق والوظائف الخضراء، التقرير الخامس (جنيف: مكتب العمل الدولي، 2013)، ص 7.
2. عبد الحميد العبيدي، «محاولة في فهم تقاطعات الخطاب البيئي مع مسار نقد الحداثة»، عمران للعلوم الاجتماعية، ع31 (شتاء 2020)، ص 118.
3. Mark Cioc & Char Miller, «Interview with Roderick Nash," Environmental History, Vol. 12, No. 2 (April 2007), pp. 399–407.
4. Roderick Nash, «American Environmental History: A New Teaching Frontier," Pacific Historical Review, Vol. 41, No. 3 (August 1972), pp. 362–372.
5. Donald Worster, «History as Natural History: An Essay on Theory and Method," Pacific Historical Review, Vol. 53, No. 1 (February 1984).
6. إدريس لكريني، «الحركات الاجتماعية والهاجس البيئي»، شوهد في: 19 /11 /2024، في: https://nz.sa/OrCuU
7. Thomas R. Malthus, An Essay on the Principle of Population, Edited and with an introduction, Gilbert, G. (New York, NY: Oxford University Press, [1798] 1993).
8. هيئة التحرير، «تزايد سكان العالم: نقمة أم نعمة؟ قراءة نقدية في كتاب: هل ينبغي أن نخاف من سكان العالم؟»، استشراف للدراسات المستقبلية، الكتاب الخامس (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020).
9. Jacques Véron, Faut -il avoir peur de la population mondiale? (Paris: Seuil, 2020).
10. مكتب العمل الدولي، ص7.
11. العبيدي، ص 117.
12. دامون، ص 249-250.
13. Giorgos Kallis, Degrowth: The Economy: Key Ideas (Newcastle upon Tyne: Agenda Publishing, 2018); Giorgos Kallis, Limits: Why Malthus Was Wrong and Why Environmentalists Should Care (Stanford: Stanford University Press, 2019).
14. هيئة التحرير، «تزايد سكان العالم: نقمة أم نعمة؟»، ص 388.
15. Fairfield Osborne, La Planète au pillage, Maurice Planiol (trad.) (Paris: Actes Sud, 2008 [1948]).
16. العبيدي، ص 120.
17. أنتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصيّاغ، ط4 (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2005)، ص 638.
18. الأمم المتحدة، «البيئة والضغوط على الموارد والعلاقة بأمن الإنسان في البلدان العربية»، تقرير التنمية الإنسانية العربية 2009: تحديات أمن الإنسان في البلدان النامية، ص 34.
19. الأمم المتحدة، دراسة تحليلية بشأن العلاقة بين حقوق الإنسان والبيئة، تقرير مفوّضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، الدورة التاسعة عشرة (16 ديسمبر 2011)، ص 7.
20. The common problem, I believe, in this: The nation-state is becoming too small for the big problems of life, and too big for the small problems of life, The World and the United States in 2013, A prefatory Note, Daedalus, summer, 1987, Vol. 116, No. 3, Futures (Summer, 1987) pp.13-14.

21. الأمم المتحدة، مؤتمرات البيئة والتنمية المستدامة، شوهد في: 30 /11 /2024، في: https://nz.sa/CMLqp
22. الأمم المتحدة، أهداف التنمية المستدامة (الهدف -13 العمل المناخي)، شوهد في: 01 /12 /2024، في: https://nz.sa/VFfGU
23. صاغ الفريق الحكومي الدولي منذ تأسيسه ستة تقارير للتقييم متعدّدة المجالات، وحصلت على جائزة نوبل للسلام عام 2007.
24. لورانس بواسون دي شازورن، اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية المتعلّقة بتغيّر المناخ، الأمم المتحدة، شوهد في: 11 /12 /2024، في: https://nz.sa/LxyvG
25. المرجع نفسه.
26. «المفاوضات الدولية في مجال مكافحة المناخ»، موقع وزارة أوروبا والشؤون الخارجية، شوهد في: 13 /03 /2024، في: https://nz.sa/YIwkG
27. الحسين شكراني وخالد القضاوي، «المفاوضات المناخية العالمية : تنمية في النصوص وشكوك في التطبيق»، سياسات عربية، ع 21 يوليو 2016، ص 49.
28. الحسين شكراني، «العدالة المناخية : نحو منظور جديد للعدالة الاجتماعية»، رؤى إستراتيجية، ع 1 (ديسمبر 2012)، ص 108 وما بعدها.
29. Fowke R and Prasad D, Sustainable development, cities and local government. Australian Planner, No 33 (1996), pp. 6-61.
30. شكراني والقضاوي، ص 51.
31. Philippe Faucher et Jorge Niosi, “ L’Etat et les firmes multinationales”, In Analyse des relations internationales (Canada: Gaëtan Morin éditeur, 1987), pp. 167-187.
32. لورانس بواسون دي شازورن، مرجع سابق.
33. المادة الأولى من اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية المتعلّقة بتغيّر المناخ لعام 1992.
34. لورانس بواسون دي شازورن، اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية المتعلّقة بتغيّر المناخ، الأمم المتحدة، شوهد في: 11 /12 /2024 في: https://nz.sa/LxyvG
35. هدى البكر، «الإعلام العربي وتغيّر المناخ: إدراك الخطر وإثارة الوعي»، الشبكة العربية للمنظمات الأهلية، بتصرّف، شوهد في: 02 /12 /2024، في: https://cutt.us/KK1bB
36. نفسه.
37. حسني رفعت حسني، «قضية التغيّر المناخي في الإعلام العربي»، الجزيرة، بتصرّف، شوهد في: 17 /12 /2024، في: https://cutt.us/vcEU1

د. سميّة بالرّجب
معهد الصحافة وعلوم الإخبار
جامعة منّوبة - تونس

قضايا التغيّر المناخي في الإعلام:
بين التوعية بأهمّيتها وتحديات إنارة الرأي العام

مقدّمة

تُشكّل القضايا المتعلّقة بالبيئة والتغيّر المناخي أهمّية في مجتمعاتنا. فما كنّا نتحدّث عنه لسنوات من آثار الاحتباس الحراري وانخرام طبقة الأوزون والتلوّث البيئي أصبح اليوم واقعا معيشا نرى آثاره في كافة جوانب حياتنا. إنّ الارتفاع غير المسبوق لدرجات الحرارة لتصل إلى نسب لم تعرفها منذ 100 سنة" (يوسف : 2023) أدّى إلى حدوث كوارث طبيعية عالية المخاطر في مناطق مختلفة من العالم، ناهيك عن معضلة الجفاف والأمن المائي التي باتت تهدّد وجود ملايين البشر.

ورغم هذا المنسوب المرتفع من الخطر في علاقة بقضايا تغيّر المناخ، إلاّ أنّ كلّ المؤشّرات تدلّ على ضعف الوعي العالمي بأسباب هذه المخاطر وتبعاتها، بل والنقص الواضح في آليّات التوقّي من استفحالها مع عدم التزام كثير من الدول بضرورة العمل على الحدّ من تداعيات التغيّر المناخي الخطيرة على الأرض والبشر، وهو ما يدعو إلى التفكير في ضرورة تفعيل آليّة لا غنى عنها في رفع منسوب الوعي لدى سكّان الأرض، ألا وهي آليّة الإعلام والاتصال البيئي.

"القارّة السمراء تواجه مخاطر التغيّر المناخي"

«فلطالما تمّ إهمال الصحافة البيئية، رغم تفرّعها عن الصحافة العلمية واعتبارها حكرا على الناشطين البيئيين، لكن التزايد المستمرّ للخطر البيئي أعاد الاهتمام بها إلى السطح، وسط التحديات الكبيرة التي يواجهها كوكب الأرض حاليا، من ارتفاع حجم الغازات الدفيئة في الغلاف الجوّي وما ينجرّ عنه من كوارث تمسّ بالأمن الغذائي للإنسان ومن التوازنات البيئية ومن التنوّع البيولوجي». (زبيس : 2023)

ومن هذا المنطلق، **نستعرض في هذا المقال دور الصحافة البيئية في وقتنا الراهن في التوعية بمظاهر التغيّر المناخي، من خلال استعراض تجارب عالمية تقدّم نماذج من الصحافة التفسيرية في الإعلام الدولي حول قضايا المناخ.**

فما هو التغيّر المناخي، وإلى أيّ مدى يمكن للإعلام الدولي أن يقوم بدور الوسيط بين الخبراء وبين الجمهور لشرح المصطلحات العلمية وتفسير المعطيات البيئية وأثرها على حياة البشر وبقية الكائنات؟ وكيف يمكن للصحافة البيئية أن تؤثّر في فهم الإنسان لمخاطر التغيّر المناخي بهدف تغيير سلوكه نحو المحافظة على البيئة والتوقّي قدر الإمكان من التداعيات المستقبلية للظواهر البيئية المتطرّفة؟

ما هو التغيّر المناخي وما هي أسبابه؟

يواجه الجمهور المتابع لأخبار الكوارث والتغيّرات المناخية وغيرها من الأعراض المتطرّفة لاختلال التوازن البيئي معضلة الخلط بين المصطلحات، حيث يخلط الناس عادة بين مصطلحيْ «التغيّر المناخي» و«الاحتباس الحراري». كما أنهم لا يفرّقون

بين مفهوم «الطقس »و «المناخ»، فالطقس هو حالة الغلاف الجوّي في مكان معيّن وفي وقت محدّد ويتعلّق بالظروف الجوّية قصيرة الأجل مثل درجة الحرارة، الرطوبة، هطول الأمطار، الرياح، وغيرها. ويمكن للطقس أن يتغيّر من ساعة إلى أخرى أو من يوم إلى آخر.

أمّا المناخ، فهو نمط الطقس السائد في منطقةٍ ما لفترة طويلة «عادةً عدّة عقود» لأنّ متوسط حالة الطقس في مكان معيّن، ويأخذ في الاعتبار التغيّرات الموسمية والسنوية. ويصف المناخ الأنماط العامة للطقس، وليس حالة الطقس في يوم معيّن.

وهو ما يحثّنا على رفع اللّبس في فهم المصطلحات، وخاصة منها مفهوم «التغيّر المناخي» الذي يبدو غائما وملتبسا في ذهن الجمهور في كثير من الأحيان، بما يدعونا إلى الانطلاق من التعريف الخاص «بالتغيّر المناخي» من خلال اعتماد المراجع الموثوقة والدقيقة.

إذ يُعرّف التغيّر المناخي «Climate Change» بأنه التغيّر طويل الأمد في درجات الحرارة وأنماط الطقس في مكانٍ ما على سطح الأرض (Matthews : 2021) ، وقد يكون في مكان معيّن أو في الكوكب ككلّ، إذ يَحدث تغيّر المناخ حالياً نتيجة ما يُعرف باسم الاحتباس الحراري، وهو زيادة درجة الحرارة الكلّية للأرض بسبب الأنشطة البشرية، ومنها حرق الوقود الأحفوري: كالغاز الطبيعي، والنفط، والفحم ، ممّا يؤدّي إلى إطلاق العديد من الغازات الضارّة في الغلاف الجوّي للأرض، والتي تعمل بدورها على حبس حرارة الشمس داخل الغلاف الجوّي، مسبّبة ارتفاعا في درجات الحرارة على الأرض (Connors : 2021).

وتعرّف الأمم المتحدة «التغيّر المناخي» بأنه التحوّلات طويلة الأجل في درجات الحرارة وأنماط الطقس. ويمكن أن تكون هذه التحوّلات طبيعية، بسبب التغيّرات في نشاط الشمس أو الانفجارات البركانية الكبيرة.

ومنذ القرن التاسع عشر، أصبحت الأنشطة البشرية هي المحرّك الرئيسي لتغيّر المناخ، ويرجع ذلك أساسًا إلى حرق الوقود الأحفوري مثل الفحم والنفط والغاز. إذ تنتج عن حرق الوقود الأحفوري انبعاثات غازات الاحتباس الحراري التي تعمل مثل غطاء ملفوف حول الأرض، ممّا يؤدّي إلى حبس حرارة الشمس ورفع درجات الحرارة.» (UN : 2024)

فإذا اعتبرنا أنّ "الاحتباس الحراري» هو «الحمّى» التي تصيب كوكب الأرض فإنّ «التغيّر المناخي» هو كلّ الأعراض الناتجة عن هذه «الحمّى»، مثل ارتفاع درجة الحرارة، والأمطار الغزيرة، والجفاف، والعواصف الشديدة.

أسباب التغيّر المناخي

يُعزى ارتفاع درجات الحرارة على سطح الأرض إلى الأنشطة البشرية المتزايدة، والتي تعتبر من العوامل الرئيسية للاحتباس الحراري، حيث تطلق العديد من الغازات التي تُعرَف "بالغازات الدفيئة"، والتي تمنع تبديد حرارة الأرض إلى الفضاء، ومن أبرزها غازات ثاني أكسيد الكربون، والميثان، ومركّبات الكربون الكلوروفلورية وغيرها كثير...

"ازدياد انبعاث الغازات الدفيئة يهدّد الحياة على كوكب الأرض"

ويؤكد الخبراء أنّ من بين أبرز أسباب الاحتباس الحراري هو إصرار البشر على استخدام الوقود الأحفوري لإنتاج الطاقة واستخدامها في كثير من أنشطتهم اليومية والروتينية كالنقل مثلا، إضافة إلى الأنشطة الصناعية والزراعية، وهو ما يؤدّي إلى زيادة انبعاث الغازات الدفيئة، مثل ثاني أكسيد الكربون (CO_2) والميثان (CH_4).

وتؤكد الأمم المتحدة في مؤتمراتها حول موضوع التغيّر المناخي أنّ البشر هم المسؤولون على استفحال « التغيّر المناخي» وذلك لما تخلّفه نتائج أنشطتهم غير المسؤولة عن ازدياد ظاهرة التصحّر ونقص الأوكسيجين وغيرها، إذ أنّ قطع أشجار الغابات بشكل مجحف يقلّل من امتصاص ثاني أكسيد الكربون، ممّا يزيد تركيزه في الغلاف الجوّي.

إضافة إلى الأنشطة الصناعية التي استفحلت أضرارها أمام تغوّل الرأسماليّة والبحث الدائم للدول عن التفوّق الصناعي، حيث تطلق المصانع كمّيات كبيرة من الغازات الملوّثة، ممّا يزيد في الاحتباس الحراري وتلوّث البيئة، إضافة إلى الإنتاج المفرط للأجهزة والبضائع، على نحوٍ يؤدّي إلى زيادة الاستهلاك واستخدام الموارد.

أمّا عن النشاط الزراعي المكثّف للبشر، فقد يؤدّي استخدام الأسمدة بشكل مبالغ فيه في أحيان كثيرة إلى ظهور أعراض وتغيّرات بيئية خطيرة، قد تكون مسؤولة بشكل واضح عن زيادة انبعاث أكسيد النيتروز (N_2O).،

«المعروف أيضًا باسم «غاز الضحك»، وهو مركّب كيميائي يتكوّن من النيتروجين والأكسجين. يتميّز بكونه غازًا عديم اللون وله رائحة وطعم حلو قليلاً، يتمّ استخدامه في مجالات متعدّدة مثل التخدير في الطب والأسنان، حيث يعمل كمُسكّن للألم ومخدّر. كما يجري استخدامه في الصناعة كعامل مؤكسد في الوقود الصاروخي وكمادة دافعة في علب الكريمة المخفوقة». American Chemical society:2023 إذ تنتج الماشية غاز الميثان أثناء الهضم، وبالتالي فهي تتسبّب في مزيد من الاحتباس الحراري.

ولا يخفى عنّا أنّ تحلّل النفايات العضوية في المكبّات قد يولّد أيضا غاز الميثان، ورغم قصر فترة وجوده في الغلاف الجوّي مقارنة بثاني أكسيد الكربون، إلاّ أنّ تقليل انبعاثاته يمكن أن يحقّق تأثيرًا سريعًا في الحدّ من الاحتباس الحراري.و«تعدّ إدارة انبعاثات الميثان أولوية بيئية، حيث تشير التقديرات إلى أنّ تقليلها بنسبة 45% بحلول عام 2030 يمكن أن يساعد في تجنّب زيادة كبيرة في درجات الحرارة عالميًا»

(ENVIRONEMENT PROGRAM) (UN :2024).

ذلك أنّ التغيّر المناخي أفضى إلى العديد من الآثار الضارّة على سطح الأرض، ومن أبرزها ذوبان الصفائح الجليدية في المناطق القطبية the National Snow and Ice Data Center : 2024, نتيجة الاحتباس الحراري، وهو ما أدّى إلى زيادة منسوب مياه البحار، والتي يمكن أن تسبّب الفيضانات وتدمّر المدن الساحلية.

يؤدّي ذوبان الصفائح الجليدية نتيجة الاحتباس الحراري إلى حدوث تغيّر حادّ في الجو؛ كالجفاف، أو العواصف العنيفة، والأمطار الغزيرة، ممّا يجعل الأشخاص يعانون من الأمراض التنفسية والجلدية وغيرها. ويتسبّب ذوبان الصفائح الجليدية أيضا في الإضرار بالكائنات الحيّة التي تعيش في المناطق القطبية، والتي تعتبر موطناً لها. إضافة إلى اختلاف توزيع المياه على سطح الأرض، وتغيّر جودتها نتيجة وجود السموم المنتجة للطحالب.ويعدّ ذوبان الصفائح الجليدية في المناطق القطبية من أخطر الآثار المترتبة على تغيّر المناخ، لما لها من تداعيات عالمية على مستوى تغيّر النظم البيئية وزيادة الأحداث المناخية القاسية.

يطلّ الباحثون على محطة أليماراتي براون الأرجنتينية في شبه الجزيرة القطبية الجنوبية، ويسيرون باتجاه البحر.
حقوق النشر: تيد سكامبوس، المعهد التعاوني للأبحاث في العلوم البيئية *(CIRES)*، جامعة كولورادو بولدر

التغيّر المناخي ومخاطره على كوكب الأرض

«يعتقد الكثير من الناس أنّ تغيّر المناخ يعني فقط ارتفاع درجات الحرارة، لكن ارتفاع الحرارة ليس سوى بداية القصة. الأرض نظام مترابط، حيث تؤثّر التغيّرات في منطقة معيّنة على التغيّرات في مناطق أخرى. تشمل عواقب تغيّر المناخ الآن، من بين أمور أخرى، جفافًا شديدًا، ندرة المياه، حرائق مدمّرة، ارتفاع مستويات سطح البحر، فيضانات، ذوبان الجليد القطبي، عواصف كارثية، وتراجع التنوّع البيولوجي». (UN : 2024)

تشير المصادر إلى أنّ العقد الأخير (2011 - 2020) كان الأكثر حرارة على الإطلاق، وكلّ من العقود الأربعة الماضية كان أكثر حرارة من أيّ عقد سابق منذ عام 1850، وقد تسبّب «الاحتباس الحراري» في تغييرات واسعة النطاق وسريعة ومتزايدة وبعض هذه التغييرات غير مسبوقة منذ آلاف أو حتى ملايين السنين.

مشهد لنفوق بعض الكائنات الحيّة نتيجة التلوّث البيئي

«تسبّب انبعاث غازات دفيئة في تسخين العالم بوتيرة أسرع من أيّ وقت مضى خلال الألفي سنة الماضية على الأقل، ويبلغ متوسط درجة حرارة سطح الأرض الآن حوالي 1.2 درجة مائوية أعلى ممّا كان عليه في أواخر القرن التاسع عشر (قبل الثورة الصناعية) وأعلى من أيّ وقت مضى خلال الـ 100,000 سنة الماضية» (UN : 2024)

وفي هذا السياق، «يُشير المعهد الوطني للصحة البيئية إلى أنّ تغيّر المناخ يمكن أن يتسبّب في تأثيرات صحية مباشرة، فضلاً عن التأثيرات غير المباشرة، مثل تدهور جودة الهواء وانتشار الأمراض المُعْدية. هذه التغيّرات تعرّض صحة الإنسان لخطر متزايد، مثل مشكلات الجهاز التنفسي والقلب، كما قد تزيد من تكرار الأمراض المنقولة عبر الغذاء»

(The National Institute of Environmental Health Sciences: 2024).

وبالمثل، تركّز الهيئة الحكومية الدولية المعنيّة بتغيّر المناخ (IPCC) على الحاجة الملحّة للعمل على كبح جماح هذه التغيّرات المتطرّفة، حيث إنّ تغيّر المناخ يشكّل تهديدًا لكلٍّ من صحة الإنسان وصحة كوكب الأرض، إذ يؤكد تقرير الهيئة على أهمّية الحدّ من

الاحترار العالمي إلى 1.5 درجة مائوية لتجنّب التأثيرات الكارثية على النظم البيئية وصحة الإنسان، ويبرز الحاجة إلى حلول محلّية وسياسات عادلة للتعامل مع هذه القضايا.

كما «تقدّم منظمة الطبيعة أمثلة على كيفية تأثير تغيّر المناخ على التنوّع البيولوجي، لا سيما في مناطق مثل كاليفورنيا. حيث تعمل المنظمة على مشاريع تهدف إلى استعادة النظم البيئية وتخطيط البنية التحتية للطاقة النظيفة للتخفيف من هذه التأثيرات: The Nature Conservancy, 2021.

أحد حرائق كاليفورنيا لعام *2025*.

الصحافة والتغيّر المناخي اليوم: أيّة علاقة؟

أمام ما يجابهه كوكب الأرض نتيجة التغيّر المناخي، فإنّ وظيفة التوعية التي يضطلع بها الإعلام توضع تحت مجهر المدافعين عن البيئة ومستقبل البشرية، وهو ما يؤكد على ضرورة إيلاء أهمّية بالغة للصحافة المتخصّصة.

إذ «تُعتبر الصحافة المتخصِّصة من أهمّ مصادر الثقافة والمعلومات، ويهدف هذا النوع من الصحافة إلى نشر مادة مُتخصِّصة تلبِّي احتياجات القارئ العادي أو المتخصِّص وتكون جادّة وعميقة في مستوى تطلُّعاته ونهمه الإعلامي، الأمر الذي يُفسِّر تطوُّر دور الصحافة المتخصِّصة في المجتمع. ويعود ظُهور الصحافة المتخصِّصة في العالم إلى القرن السابع عشر، حيث صدرت أوّل صحيفة متخصِّصة سنة 1665 باسم «العلماء» في فرنسا وهي مجلّة علمية وأدبية، وكان ذلك في عصر

النهضة في أوروبا؛ غير أنَّ البداية الحقيقية للصحافة المتخصّصة بمفهومها الحالي وأنماطها وأهدافها كان خلال القرن التاسع عشر، إذ تمَّ في هذه الفترة تبويب الصحف إلى صفحات متخصّصة، الأمر الذي مهّد لظهور هذا الفنّ الصحفي الجديد، ثمّ ظهرت أشكال أخرى مثل الملاحق والأقسام والأركان والأبواب المتخصّصة» (مجلة إعلام : 2018).

وللصحافة المتخصّصة دور في توعية الجمهور، إذ تلبّي الصحافة المتخصّصة حاجة القرّاء للحصول على معلومات دقيقة وموثوقة بشأن مجال اهتمامهم. كما أنّ هذا النوع من الصحافة يساعد القرّاء على فهم القضايا المعقّدة بشكل أفضل وتوسيع مداركهم، وتضطلع هذه الصحافة بمساعدة الأفراد والمنظمات على اتخاذ قرارات مستنيرة.

> **للصحافة المتخصّصة دور في توعية الجمهور، إذ تلبّي حاجة القرّاء للحصول على معلومات دقيقة وموثوقة بشأن مجال اهتمامهم.**

باختصار، تقوم الصحافة المتخصّصة بدور حيوي في توفير معلومات دقيقة وعميقة لجمهور متخصّص، ممّا يساهم في تطوير المعرفة وتحسين فهم القضايا المتعلّقة بمختلف المجالات، ومنها المجال البيئي.

ويعدّ الإعلام البيئي أحد المكوّنات الأساسية في الحفاظ على البيئة، حيث يعمل على تكريس الوعي البيئي واكتساب المعرفة اللازمين لتغيير الاتجاهات، والنيّات نحو القضايا البيئية» (كيحل : 2012) إذْ تُعرَف الصحافة البيئية بانتمائها إلى الصحافة العلمية التي تهتمّ بتغطية المسائل المتعلّقة بالبيئة والتغيّر المناخي، عبر المراوحة بين المعارف العلمية ونقل التجارب الإنسانية.

فلطالما غابت الصحافة البيئية عن دائرة الاهتمام العام، واقتصرت على جهود الناشطين البيئيين. ومع ذلك، فإنّ التحديات البيئية المتزايدة أعادت تسليط الضوء على هذا المجال، خاصة في ظلّ تفاقم الأخطار التي تهدّد كوكب الأرض. ومن أبرز هذه التحديات ارتفاع مستويات الغازات الدفيئة في الغلاف الجوّي، وما ينتج عنها من أزمات تؤثّر على الأمن الغذائي، وتخلّ بالتوازنات البيئية، وتُضعف التنوّع البيولوجي الذي يُعدّ أساسًا لاستدامة الحياة.

وتتميّز الصحافة البيئية بشموليتها الفريدة، حيث تمتدّ لتغطّي جميع جوانب الحياة الإنسانية، بما في ذلك الأبعاد البيئية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية

وغيرها. فالتغيّر المناخي، بطبيعته العابرة للحدود، يؤثّر على كلّ هذه المجالات بشكل مترابط.

فما يحدث في منطقة جغرافية محدّدة لا يبقى محصورًا فيها، بل يترك تداعياته على الكوكب بأسره، ممّا يجعل الصحافة البيئية ضرورة لفهمٍ أعمق للتحديات العالمية المشتركة، لما للظواهر الطبيعية من جـذور فـي الماضـي تتواصـل فـي الحاضـر وفـي المسـتقبل.

دور الصحافة البيئية في التوعية بخطورة الأحداث المتطرّفة للمناخ

تشير «دراسات عدّة إلى ازدياد معدّلات تناول الإعلام لقضايا المناخ»، ووفقاً لتقرير التقييم السادس للهيئة الحكومية الدولية المعنيّة بتغيّر المناخ (IPCC)، فقد زادت تغطية تغيّر المناخ في 59 دولة، من 47000 مقال خلال الفترة من عام 2016 إلى 2017 لتبلغ حوالي 87000 مقال في عام 2020 إلى 2021

وأكدت الدراسات على الدور الحاسم للإعلام في مواجهة التحديات المناخية وتشكيل الوعي في أذهان الجمهور، إلى جانب فعاليّة التأثير وارتباطه بالتركيز على الحقائق العلمية، والتأكيد على الحلول الممكنة، وتشجيع الحوار العام حول كيفية معالجة التغيّر المناخي.

وكشفت إحدى الدراسات عن أهمّية أدوار الإعلام المحلّي في عرض القضايا المناخية التي تمسّ سكان كلّ منطقة بشكل مباشر، إذ أكدت الدراسة التي نشرت في The Journal of Communication JOC : 2023 عام 2023 أنّ القصص الإعلامية التي تركّز على التأثيرات المحلّية للتغيّر المناخي، والحلول العملية، يمكن أن تعزّز الانخراط العام» (UNAOIC : 2023) للمواطنين في الدفاع عن البيئة وسلامة كوكب الأرض من التغيّرات المناخية، وهو ما يعكس أهمّية الإعلام ونفوذه الناعم في بثّ الوعي حول قضايا التغيّر المناخي وما يُحدثه من أزمات وآثار سلبية.

"اهتمام الصحافة بالقضايا البيئية في العالم أصبح ملحوظا"

إذ «تؤدّي وسائل الإعلام دورًا حيويًّا ومؤثّرًا في تسليط الضوء على قضايا التغيّر المناخي التي باتت من أكثر قضايا الأجندة الدولية إلحاحًا، لإيجاد حلول ناجعة لإنقاذ البشرية. كما تسهم وسائل الإعلام في تشكيل الوعي العام العالمي بيئيًّا، وتشجّع السلطات الرسمية على اتخاذ إجراءات لحماية البيئة ومواجهة التغيّر المناخي، من خلال نشر معلومات حول التحديات والتأثيرات المحتملة للتغيّر المناخي، وهو ما يزيد وعي الجمهور بأهمّية الحفاظ على البيئة وتحفيز الأفراد على اتخاذ إجراءات منفردة أحيانًا للحدّ من تأثيرهم البيئي» (العزباوي والرميثي : 2023) .

وحتى يتمكّن الصحفي من تقديم قصص مهمّة ومفيدة للجمهور حول قضايا التغيّر المناخي، وجب عليه أن يتحلّى بعدد من الخصال ويمتلك جملة من الأدوات والمهارات، إذ يجب أن يتميّز الصحفي البيئي بامتلاك ثقافة بيئية واسعة يستقيها من المتابعة المستمرّة للمقالات والتقارير العلمية المتعلّقة بالتغيّر المناخي.

كما يجب أن يكون مؤمناً بقضايا التغيّر المناخي ودوره في تغيير العقليات والسلوكيات بهدف الحفاظ على كوكب الأرض من التدمير. علاوة على ذلك، يجب أن يكون قادراً على فهم وتحليل المحتوى العلمي للدراسات وتقارير الخبراء، وتبسيط هذه المعلومات للجمهور.

ومن المهارات الأساسية أيضاً، أن يكون للصحفي البيئي قدرة على تبسيط المصطلحات العلمية المعقّدة وتفسيرها بوضوح للمتابعين. كما ينبغي أن تكون له علاقات وثيقة مع الناشطين البيئيين في المجتمع المدني والمجتمعات المحلّية.

ومن الضروري كذلك أن يكون الصحفي قادراً على فهم وتحليل الأرقام والإحصائيات الخاصة بالتحوّلات المناخية، وتحويلها إلى خرائط ونماذج بصرية تسهم في تسهيل فهمها.

بالإضافة إلى ذلك، يجب أن يمتلك قدرة على إيجاد مصادر موثوقة للمعلومات والتحقّق منها، ممّا يساعده في مقاومة **الأخبار الزائفة، وخاصة نظريات المؤامرة التي تدحض مسؤولية الإنسان في الاحتباس الحراري والتغيّرات المناخية.**

أخيراً، **يتعيّن على الصحفي أن يكون قادراً على ربط القصص البيئية بحياة الناس، ممّا يسهل فهمهم للمسائل المتعلّقة بالتغيّر المناخي ويعزّز من اندماجهم في الجهود العالمية لمقاومة تداعياته على حياتهم اليومية وكوكب الأرض بشكل عام.**

دور الصحافة السمعية البصرية في معالجة قضايا التغيّر المناخي

تتميّز القنوات التلفزيونية والمحطات الإذاعية (ومنها الإذاعات المرئية) بقدرة كبيرة على نقل مظاهر الحياة البشرية والحياة في البريّة على حدٍّ سواء، وترجمة قضايا البيئة من خلال التقارير الإخبارية والأعمال الصحفية التفسيرية بيسر ودقة عالية، وذلك لما تتحلّى به هذه الوسائل الإعلامية من خصائص تقنية وصحفية، وقدرة على إنتاج الوثائقيات وبثّ الصور والأصوات، وهو ما يمكن أن يعوّض ملايين الكلمات في وصف أزمات كوكب الأرض بسبب التغيّر المناخي والاحتباس الحراري والتلوّث وغيرها، إضافة إلى تغطيات إعلامية متميّزة لقضايا الجفاف والنقص المائي والنقص الغذائي للبشر والكائنات الحيّة على وجه كوكب الأرض نتيجة التلوّث واستفحال انبعاثات الغازات السامّة.

ويقوم الصحفيون العاملون في القطاع السمعي البصري بدور مميّز في معالجة قضايا التغيّر المناخي، وذلك من خلال الأدوار الحيوية في التوعية الجماهيرية وتحفيز تغيير سلوك البشر تجاه البيئة.

عمل صحفي تلفزيوني متميّز لقناة ناشيونال جيوغرافيك بعنوان: «التغيّر المناخي.. هل فات الأوان»؟

ويمكن تلخيص دور هذا القطاع الصحفي في عدّة جوانب رئيسية تتجسّد في جملة من الوظائف المهمّة، ومنها قيامه بوظيفة تعليمية وتوعوية، ويظهر ذلك من خلال البرامج التلفزيونية والإذاعية التي يقدّمها ثلّة من الصحفيين المتميّزين في مجال البيئة، الذين لا يدّخرون جهدا في الإحاطة بأدق التفاصيل والتعريف بالمشاكل الحارقة في المجال البيئي وتفسير المصطلحات والظواهر المتعلّقة باختلال التوازن الإيكولوجي والتغيّر المناخي، ونذكر منهم على سبيل الذكر لا الحصر :

من المملكة المتحدة، الصحفي (David Attenborough) وهو مقدّم برامج وثائقية مميّزة حول البيئة والتغيّر المناخي مثل Our Planet كوكبنا وThe Blue Planet الكوكب الأزرق، ويُعدّ هذا الصحفي من أبرز الشخصيات الإعلامية التي ناضلت من أجل التوعية البيئية.

صورة للصحفي *(David Attenborough)*
وهو يقدّم النسخة الثالثة من برنامج كوكب الأرض
على قناة البي بي سي البريطانية

ونجد أيضا الصحفي (Chris Packham) وهو مقدّم برامج تلفزيونية معروف يعنى بالبرامج حول قضايا البيئة والتغيّر المناخي، مثل برنامجه: كوكب الأرض «Planet Earth» والأحداث الطبيعية المتطرّفة Nature's Weirdest Events.

أمّا في الإعلام الأمريكي، فنجد الصحفية (Margaret Jay King) وهي مقدّمة برامج في قناة PBS Newshour وClimate One، حيث تغطي قضايا التغيّر المناخي وتأثيراته على المجتمعات والاقتصاد.

إضافة إلى الصحفية (Catherine Hayden) وهي صحفية أمريكية في شبكة NBC تغطي الأخبار العالمية المتعلّقة بالبيئة والتغيّر المناخي من خلال تقارير وبرامج خاصة.

ونجد أيضا الصحفي (John P. Beisner) وهو صحفي بيئي من CNN يقدّم تقارير حول تحديات التغيّر المناخي والأبحاث العلمية المتعلّقة به.

وعبر هذه البرامج وغيرها، نجد مئات البودكاست المنتشرة على بوّابات الإذاعات العالمية والمواقع الإلكترونية للقنوات التلفزيونية.

ويمكن للإعلام السمعي البصري أن يعرض معلومات علمية دقيقة عن ظاهرة

التغيّر المناخي وأسبابها وآثارها وانعكاساتها على البيئة والمجتمعات البشرية- ويساعد ذلك في توعية الأفراد والمجتمعات بضرورة اتخاذ إجراءات للحفاظ على البيئة.

وهو ما يقودنا إلى دور آخر يمكن للإعلام السمعي البصري، وهو التحفيز على العمل من أجل **التوازن البيئي**، وذلك عبر ما تقدّمه القنوات التلفزيونية من رسائل، من خلال الحملات الإعلامية والبرامج المتخصّصة، ويمكن للإعلام السمعي البصري أن يشجّع الأفراد والمؤسسات على تبنّي ممارسات صديقة للبيئة، مثل تقليل استهلاك الطاقة، إعادة التدوير، وزراعة الأشجار.

فقد أطلقت العديد من وسائل الإعلام والشركات الإذاعية حملات توعية حول تغيّر المناخ، من خلال محتواها السمعي البصري. ومن الحملات الإعلامية المتميّزة نذكر تغطية RTÉ لقضايا المناخ، إذ قامتRTÉ، الهيئة الإذاعية العامة في إيرلندا، بدمج قضايا تغيّر المناخ في برامجها بشكل عميق. يشمل ذلك الأخبار المخصّصة للمناخ، الوثائقيات، البودكاست المخصّص، ومسلسلات للأطفال مثل Ecolution التي تهدف إلى تحفيز الشباب على اتخاذ إجراءات من أجل المناخ.

عمل صحفي لقناة بي بي سي البريطانية لتفسير تأثير التغيّر المناخي على العدالة البيئية في العالم

ونذكر أيضا سلسلة الفيديو Climate Action Explained الخاصة ببرنامج UNDP التي أطلقها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)والتي تركّز على حلول تغيّر المناخ في 12 دولة. تبرز السلسلة الجهود العالمية لمكافحة تغيّر المناخ، موضّحة حلولًا عملية للتكيّف والطاقة المتجدّدة وتحفيز الشباب على اتخاذ إجراءات بيئية.

حينئذ، فإنّ قطاع الإعلام السمعي البصري في الصحافة يؤكد على دوره كجزء من الحل بإزاء قضايا التغيّـر المناخي، إذ يمكن أن يساهم الإعلام السمعي البصري في نقل تجارب الدول والمنظمات التي تبنّت سياسات ناجحة لمواجهة التغيّر المناخي، وبالتالي يمكن أن يكون له دور في تسريع تبنّي مثل هذه السياسات محلّياً.

يشير عدد من الدراسات إلى أنّ الإعلام السمعي البصري يمكن أن يكون فاعلا في البيئة المحلّية بشكل ملحوظ، إذ عبر تركيز الصحفيين على التأثيرات المحلّية تظهر تأثيرات التغيّر المناخي بشكل مباشر على المجتمعات المحلّية، ممّا يعزّز الإحساس بضرورة السعي وبشكل حينيّ إلى معالجة الأزمة قبل أن تزداد استفحالا، مع إمكانية تأثّر أصحاب القرار بالمحتوى الإعلامي ومسارعتهم إلى اتخاذ قرارات ناجعة، يمكن أن تقي البشر والكائنات الحيّة في أيّ بقعة من الأرض شرّ الآثار السلبية للتغيّر المناخي في المدى القصير والمتوسط على الأقل.

ويمكن للإعلام السمعي البصري استخدام منصّات تفاعلية، مثل البرامج الإذاعية أو التلفزيونية المباشرة، حيث يمكن للجمهور طرح الأسئلة والمشاركة في النقاشات حول قضايا التغيّر المناخي، على نحوٍ يعزّز من مشاركتهم الفعّالة في الجهود البيئية، بل ويمكن للتفاعل مع الجمهور الكشف عن أماكن غير مرئية تعاني أشكالا من التأثّر العميق بالتغيّر المناخي.

ولسائل أن يسأل، إذا كان للإعلام السمعي البصري في العالم العربي دور في الإحاطة بكلّ الأدوار التي ذكرناها سابقا في التوعية بمخاطر التغيّر المناخي، وهو سؤال يحتمل ردّا إيجابيا، ذلك أنّ هناك العديد من البرامج العربية في الإذاعة والتلفزيون التي تركّز على قضايا المناخ والتوعية بالتغيّرات البيئية. على سبيل المثال نذكر، **برنامج «المناخ وتحدياته»** على قناة «الجزيرة» ويعرض مواضيع تتعلّق بتأثيرات التغيّر المناخي، وسبل التكيّف مع التحديات البيئية في المنطقة العربية.

عمل صحفي لقناة الجزيرة القطرية حول ماهيّة التغيّر المناخي وتأثير الاحتباس الحراري على كوكب الأرض

و**برنامج «أبعاد البيئة»** على قناة MBC يعرض تقارير ومقابلات مع خبراء بيئيين يناقشون قضايا الحفاظ على البيئة ومواجهة التغيّر المناخي في العالم العربي، بالإضافة إلى **برنامج «بيئة وشياكة»** وهو بودكاست يهتمّ بتسليط الضوء على أساليب الحياة المستدامة والموضة الخضراء، ويشجّع المستمعين على اتخاذ قرارات صديقة للبيئة.

ونجد أيضا **برنامجا على إذاعة «دابانغا» السودانية** حيث تبثّ الإذاعة برامج تركّز على تأثيرات التغيّر المناخي على السودان والمنطقة بشكل عام، بما في ذلك مناقشة قضايا مثل التلوّث الناتج عن التعدين وتأثيرات المناخ على المجتمعات المحلّية.

مواقع التواصل الاجتماعي: أداة لنشر الأخبار الزائفة حول التغيّر المناخي

كما هو الحال بالنسبة إلى كثير من المواضيع السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها في العالم، فإنّ المواضيع المرتبطة بالبيئة والتغيّر المناخي تعدّ مادّة جيّدة لنشر الأخبار الزائفة والشائعات حولها، وذلك لشموليتها ولخطورتها، ولكونها من أكثر المواضيع التي تمسّ حياة الناس، سواء على الصعيد المحلّي أو العالمي.

"تزايد الفوضى الإعلامية في علاقة بقضايا التغيّر المناخي في مواقع التواصل الاجتماعي"

وتعدّ مواقع التواصل الاجتماعي أداة قوية لنشر الأخبار الزائفة حول التغيّر المناخي، ممّا يعوق جهود العمل المناخي في كثير من الأحيان. «فغالبًا ما تنتشر المعلومات المضلّلة على هذه المنصّات بعد الأحداث المناخية الكبرى، مثل الأعاصير أو حرائق الغابات في بعض الأحيان، إضافة إلى انتشار ادّعاءات كاذبة، مثل أنّ الحكومات هي مَنْ تسبّبت في الكوارث باستخدام تقنيات غير موجودة، كما حدث بعد إعصار هارلين وحرائق ماوي» : (EDF : 2024)

وتعتبر المعلومات المضلّلة حول قضايا التغيّر المناخي من أكثر المعلومات التي «يمكن أن تثير القلق وتؤدّي إلى عدم الثقة في الاستجابة الرسمية للأزمات المناخية. في كثير من الحالات، تأتي هذه الحملة من جماعات ضغط أو أفراد يسعون إلى التشويش على الرأي العام، مثل نشر الخرافات حول تكنولوجيا الطاقة المتجدّدة أو التغييرات في النظام الغذائي» (Sophie Kevany : 2023)

ومع ازدياد هذه المعلومات المضلّلة، تكثّف الجهود لمكافحتها من خلال أدوات للتوثيق والتمحيص، بهدف تصحيح

المفاهيم الخاطئة التي تضرّ بمستقبل المساعي المحلّية والعالمية للحدّ من آثار التغيّر المناخي على كوكب الأرض. ولذلك ينادي الخبراء والمنظمات البيئية بضرورة تحسين الرقابة على المحتوى المضلّل عبر منصّات التواصل الاجتماعي لمكافحة التغيّر المناخي بشكل أكثر فعاليّة.

وأمام استفحال ظاهرة المعلومات المضلّلة والزائفة حول الكوارث الطبيعية وقضايا التغيّر المناخي، دعا الكثير من الفاعلين في المشهد الإعلامي، ومنهم الأكاديميون، إلى تفعيل آليّات التدقيق الإعلامي ورصد الإمكانات اللازمة للحدّ من الردّات الانفعالية الخطيرة تجاه الأحداث والمخاطر البيئية، لما لذلك من قدرة على تحجيم آثار الترهيب الإلكتروني والدفع نحو التحلّي بخاصية التثبّت لدى الصحفي ولدى الجمهور قبل الانغماس في عملية نشر الأخبار الزائفة والمساعدة على مزيد مشاركتها عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

بالإضافة إلى ما تقدّم، فإنّ الأكاديميين ينادون بضرورة إيلاء الصحافة التفسيرية مكانة كبرى بإزاء قضايا التغيّر المناخي، علاوة على إشادتهم بدور الصحافة الاستقصائية التي تشكّل إحدى الأدوات الأساسية في التعريف بقضايا حارقة ذات علاقة بالتغيّر المناخي، لما لها من دور كبير في الكشف عن الحقائق غير المعروفة والمعلومات المخفيّة المتعلّقة بممارسات خاطئة وسياسات مقصودة قد تؤدّي إلى تفاقم التغيّرات المناخية واستفحال تأثيراتها.

فمن خلال التحقيقات المستفيضة، يمكن للصحفيين الاستقصائيين تسليط الضوء على الانتهاكات البيئية والسياسات الحكومية والشركات التي قد تساهم في تفاقم الأزمة البيئية.

خاتمة

يحتلّ موضوع التغيّر المناخي مكانة بارزة لدى الرأي العام العالمي في وقتنا الراهن، إذ يعدّ من بين أبرز المواضيع التي تشغل الشعوب والدول وتسيل الحبر الكثير، وذلك لما له من أهمّية كبرى وتأثير بالغ في حاضرنا وفي مستقبل الأجيال القادمة، وقد أدّت وسائل الإعلام، وخاصة منها السمعية البصرية طيلة عقود ومازالت، دورا مهمّا في تفسير الظواهر الطبيعية والتأكيد على علاقتها بالتغيّر المناخي وتبعات الاحتباس الحراري وذلك لتوعية الجماهير المتابعة بضرورة تغيير سلوكها تجاه الطبيعة وتقويم سياسات دولها المخرّبة للبيئة والمدمّرة للتوازن الإيكولوجي، وهو ما جعل كثيرا من الجمعيات ومن الهيئات ومن الأفراد المدافعين عن البيئة يتحرّكون لتقديم وجهات نظرهم، وتحميل سياسات العالم المتقدّم والمصنّع وغيره - من الدول التي لم تصادق على اتفاقيات الحدّ من التلوّث واحترام سلامة الإنسان في مجاله البيئي – مسؤولية ما يحدث من كوارث طبيعية ونقص غذائي ومائي في العالم، هذا بالإضافة إلى ما قامت به الصحافة البيئية من دور فاعل في تكريس ثقافة الحفاظ على البيئة لدى الأطفال والأجيال التي ستواجه تبعات التغيّر المناخي في المستقبل، فإلى أيّ مدى يقوم الإعلام العربي حاليا بدوره في توعية الناشئة، وهل من نماذج فاعلة للإعلام البيئي المحلّي في مواجهة المظاهر المتطرّفة للتغيّر المناخي؟

المراجع باللغة العربية

- آية يوسف، لم تسجّل منذ 100 عام.. الأرصاد الجوية تكشف عن ظواهر الطقس في صيف 2023 (التفاصيل)، المصري اليوم، تاريخ النشر: 22 ـ 07 ـ 2023، الرابط: https://www.almasryalyoum.com/news/details/2939661
- حنان زبيس، (2023)، دليل الصحافة البيئية والنفاذ إلى المعلومات، منظمة المادة 19، تاريخ النشر : 2023، منشورات منظمة المادة 19 مكتب الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، تونس .
- الصحافة المتخصّصة، مجلّة إعلام، تاريخ النشر : 19 ديسمبر2018، الرابط : https://ahllaskafa.blogspot.com/2018/12/blog-post_53.html
- كيحل فتيحة، الإعلام الجديد ونشر الوعي البيئي - دراسة في استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي، موقع الفايسبوك أنموذجًا، رسالة ماجستير، (الجزائر: جامعة الحاج لخضر –باتنة، 2012)، ص 59
- "الإعلام البيئي".. دور توعوي بارز في مواجهة "التغيّر المناخي" والتعريف بقضاياه، اتحاد وكالات أنباء دول منظمة التعاون الإسلامي، تاريخ النشر : 31 يوليو 2023، الرابط : https://una-oic.org/reports/2023/07/31/%d8%a7%d

9%84%d8%a5%d8%b9%d9%84%d8%a7%d9%85-%d8%a7%d9%84%d8%a8%d9%8a%d8%a6%d9%8a-%d8%af%d9%88%d8%b1-%d8%aa%d9%88%d8%b9%d9%88%d9%8a-%d8%a8%d8%a7%d8%b1%d8%b2-/%d9%81%d9%8a-%d9%85%d9%88

- يسرى أحمد العزباوي وعايشة الرميثي (2023). دور الإعلام في الوعي العالمي بتغيّر المناخ، تريندز للبحوث والاستشارات، تاريخ النشر 8 ديسمبر 2023، الرابط :. https://trendsresearch.org/ar/insight/%D8%AF%D9%88%D8%B1-
- TRENDS Research & Advisory - دور الإعلام في الوعي العالمي بقضايا التغيّر المناخي
- نورا علاّم، (2023). أفضل 5 بودكاسات عن البيئة والمناخ لزيادة الوعي بالتغيّرات البيئية، موقع العين الإماراتية، تاريخ النشر : 2023/8/8، الرابط : https://al-ain.com/article/podcasts-about-the-environment

المراجع باللغات الأجنبية:

- American Chemical society (2013). Nitrous oxide, Molecule of the Week Archive, , published in : January 14, 2013, link : https://www.acs.org/molecule-of-the-week/archive/n/nitrous-oxide.html
- Environmental Defense Fund, https://www.edf.org/issue/climate-misinformation
- Matthews, J.B. Robin; Möller, Vincent; van Diemen, Renée; Fuglestvedt, Jan S.; Masson-Delmotte, Valérie; Méndez, Carlos; Semenov, Sergey; Reisinger, Andy (2021). "Annex VII. Glossary: IPCC – Intergovernmental Panel on Climate Change" (PDF). IPCC Sixth Assessment Report. p. 2222. Archived (PDF) from the original on 2022-06-05. Retrieved 2022-05-18.
- Sarah Connors (WGI TSU) and others, (2021). Climate change 2021 Summary for all, The Intergovernmental Panel on Climate Change (IPCC), p19.
- Sophie Kevany, (2023). Conspiracy Theories and Fake News Cause Climate Inaction, Report Finds, sentient, climate and pollution , published in November 29th, 2023, link : https://sentientmedia.org/conspiracy-theories-and-fake-news-cause-climate-inaction/
- The Journal of Communication (JOC) is the flagship journal of the International Communication Association and an essential publication for all communication specialists and policy makers. Link : https://academic.oup.com/JOC
- The National Institute of Environmental Health Sciences, (2024). Human Health Impacts of Climate Change, link: https://www.niehs.nih.gov/research/programs/climatechange/health_impacts
- The National Snow and Ice Data Center,(2024), As climate changes, how do Earth's frozen areas affect our planet and impact society?, published in : https://nsidc.org/home
- The Nature Conservancy, (2021). Stories in California: Climate Change Solutions, published in February 15, 2021 | Last updated December 19, 2022, link : https://www.nature.org/en-us/about-us/where-we-work/united-states/california/stories-in-california/climate-solutions/
- UN (2024), What Is Climate Change? link: https://www.un.org/ar/climatechange/what-is-climate-change
- UN (2024), What Is Climate Change?, link : https://www.un.org/en/climatechange/what-is-climate-change
- UN ENVIRONEMENT PROGRAM, (2024). An Eye on Methane Report 2024, Published in: 15 November 2024, link: https://www.unep.org/resources/eye-methane-2024

د. شادن دياب: خبيرة دولية
لدى الاتحاد الأوروبي

السياسات الإعلامية الأوروبية والدولية
في التعاطي مع قضايا البيئة والمناخ والتنمية المستدامة

أصبح الخطاب المناخي من المواضيع المركزية في النقاشات العامة والسياسية على مدى العقود الأخيرة. ومع تزايد الأدلّة العلمية حول التغيّر المناخي، تتطوّر أيضاً الطريقة التي تتمّ بها مناقشة هذه الظاهرة وفهمها من قبل المجتمع. وإنّ هذا الخطاب يشكّل، ليس فقط فهمنا للتحديات البيئية، بل يؤثّر أيضاً على القرارات السياسية والسلوكيات المجتمعية والمشاركة الجماعية في مواجهة هذه الأزمة العالمية.

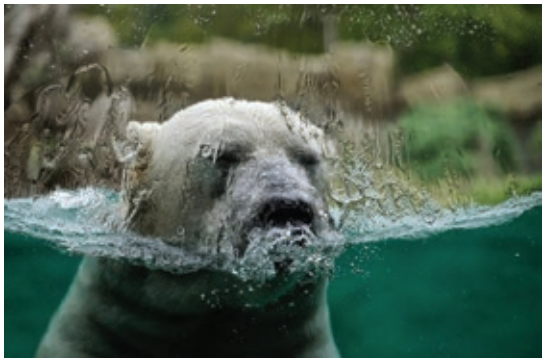

في هذا السياق، من الضروري دراسة التغيّرات اللغوية التي تميّز هذا التطوّر، من أجل فهم مدى التغيّرات في الإدراك، والالتزام تجاه القضية المناخية. فالتغيّرات اللغوية التي ظهرت خلال العقد الأخير تسلّط الضوء على تحوّل دلالي مهمّ. إذ انتقلنا من الشكوك

المقلقة، التي كانت في بعض الأحيان تصل إلى حدّ إنكار التغيّر المناخي، إلى يقينٍ مقلق تُعبّر عنه الآن غالبية وسائل الإعلام. وهذا التطوّر في لغة الخطاب المناخي له أهمّية كبيرة، حيث يعكس، ليس فقط تطوّر فهمنا لهذه المشكلة الحاسمة، ولكن أيضًا الطريقة التي يشكّل بها الخطاب العام الاستجابات السياسية والمشاركة المجتمعية طيلة عشر سنوات، تطوّر الخطاب الإعلامي من انتقاد المعلومات إلى التحذير من الكوارث.

في عام 2013، كان التشكيك في التغيّر المناخي لا يزال حاضرًا بصورة واضحة، ويعكسه الخطاب بصيغ استفهامية مثل: «هل يجب أن نقلق بشأن الاحتباس الحراري؟». أمّا في عام 2023، فقد أصبح الخطاب الإعلامي أكثر تأكيدًا وخطورة بشأن حالة المناخ. مفردات مثل «أزمة مناخية»، «انهيار مناخي»، و«حالة طوارئ مناخية» غدت شائعة في المحتوى الصحفي، ممّا يعكس إدراكًا لوجود تهديد خطير.. فوري.

المفردات والخطاب البيئي

تلعب النبرة التي يستخدمها الصحفيون دوراً كبيراً في تشكيل فهم الجمهور لقضايا المناخ. وقد أظهرت دراسات أجرتها الباحثة وأستاذة الصحافة Renita Coleman أنّ اختيار الكلمات يمكن أن يؤثّر بصفة كبيرة على كيفية تفاعل الجمهور مع التغطية الإعلامية لتغيّر المناخ وهنا ينبغي إعادة النظر في الخطاب والمفردات، بالتركيز على التأثيرات الشخصية والمحلّية للاختلال المناخي، دون الحاجة إلى تسميته بشكل مباشر. هذه السردية الجديدة يمكن أن تكون فعّالة مع المتشكّكين في الخطابات العلمية، وقد تغيّر مستوى الإجراءات التي يتّخذها الجمهور لمكافحة الاحتباس الحراري.

تشير دراسة كولمان إلى أنّ استبدال مصطلحات مثل «التغيّر المناخي» أو «الاحتباس الحراري» بعبارات أكثر اتصالًا بالحياة اليومية مثل «الطقس» يؤدّي إلى نتائج إيجابية. كما أنّ التركيز على الحلول، بدلاً من الأسباب، يمكن أن يُعزّز من استجابة الجمهور. على سبيل المثال، بدلاً من قول «الاحتباس الحراري الناتج عن الأنشطة البشرية يرفع منسوب المحيطات»، يمكن القول: «الخبراء: مدن مقاطعة أورانج يجب أن تُسرّع استراتيجيات التكيّف مع توسّع المحيطات». خلصت الدراسة إلى أنّ إزالة الإشارة إلى أسباب التغيّر المناخي والتركيز على الحلول عزّز إحساس الناس بقدرتهم على التأثير، ورفع من استجابتهم الإيجابية لأفكار العمل المشترك لحماية البيئة.

المأزق المناخي للمفردات الإعلامية

يبدأ التحدي المناخي لوسائل الإعلام من المفردات: هل نستخدم «تغيّر»، «أزمة»، أم «كارثة مناخية» لوصف الواقع؟ على سبيل المثال، نشرت صحيفة «الغارديان» قاموسها الخاص بالمناخ الذي يوضّح موقف الصحيفة بوضوح: «إنها أزمة، وليست مجرّد تغيّر».

أمّا Jean Marc Jancovici، مبتكر مقياس البصمة الكربونية، فيشير إلى أننا لا نواجه أزمة، بل تحوّلاً مجتمعياً، ممّا يبرز تحديًا آخر يتعلّق بالمفردات: الخلط بين الطقس والمناخ، والذي يُعقّد فهم العلاقة بين السبب والنتيجة.

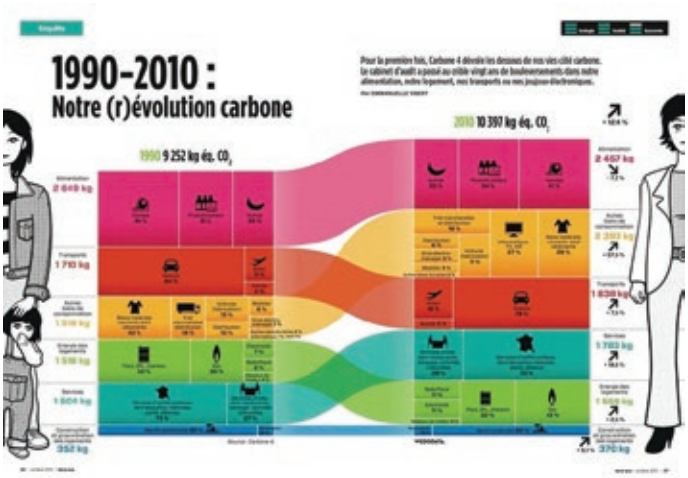

وفي خطوة دلالية مهمّة، أعلنت صحيفة «The Guardian» أنها لن تستخدم بعد الآن مصطلح «تغيّر المناخ»، بل ستتبنّى تعبيرات مثل «حالة الطوارئ المناخية» أو «الأزمة المناخية». فهذا التحوّل اللغوي يهدف إلى تقديم توصيف أدق للأزمات البيئية، وهو يتماشى مع تغيّرات مشابهة في الخطاب لدى المؤسسات الدولية، مثل الأمم المتحدة ومكتب الأرصاد الجوية البريطاني.

أهمّية هذا التحوّل اللغوي

تكمن أهمّية هذا التحوّل في رغبة الصحيفة بتوصيل رسائل دقيقة علمياً حول القضايا المناخية ووفقًا لـ Catherine Viner مديرة تحرير صحيفة«The Guardian»، فإنّ استخدام مصطلحات أكثر دقة وحِدّة يساعد على تعزيز الوعي العام بخطورة الوضع، لأنّ تعبير «تغيّر المناخ» قد يبدو مُهدّئًا، مقارنة بالحقيقة العلمية التي تشير إلى كارثة إنسانية.

ما هي المصطلحات الأخرى التي تغيّرت- «التنوّع البيولوجي» أصبح «الحياة البرّية» - «مخزون الأسماك» تمّ استبداله بـ«أعداد الأسماك» - «المشكّك في المناخ» أصبح «منكر العلم المناخي»

التشكيك التقليدي... التشكيك في الاستجابة

أجرت دراسة حديثة، نُشرت في مجلة Digital News Report، تحليلًا دقيقًا للتغطية الإعلامية لتقرير الهيئة الحكومية الدولية المعنيّة بتغيّر المناخ (IPCC) لعام 2021 على 20 قناة تلفزيونية في أستراليا، البرازيل، السويد، المملكة المتحدة، والولايات المتحدة. وتبيّن أنّ وسائل الإعلام التقليدية قد تخلّصت تمامًا من أيّ أثر للتشكيك في التغيّر المناخي، مقارنة بما كان يُلاحظ في عامَيْ 2013 و2014. في المقابل، استمرّت وسائل الإعلام اليمينية، مثل قناة فوكس نيوز في الترويج لهذه الأفكار. فالمشكلة ليست محصورة فقط في الفضاء الناطق بالإنجليزية. وفي بداية عام 2023، أظهرت دراسة من جامعة هامبورغ أنّ المواضيع المتعلّقة بالمناخ لم تمثّل سوى 2% من المحتوى الذي تبثّه القنوات الثلاث الرئيسية للتلفزيون الألماني (Das Erste، ZDF، WDR).

النبرة والمفردات: حجر الزاوية في استقبال الرسالة

أشارت الصحيفة اليومية النمساوية Der Standard إلى أنّ التشكيك التقليدي في المناخ، الذي كان شائعًا في 2012 - 2013، قد اختفى تقريبًا من الشاشات الألمانية. ومع ذلك، ظهر نوع جديد من التشكيك يُعرف بـ «التشكيك في الاستجابة»، حيث يتمّ الطعن، ليس في وجود التغيّر المناخي، بل في فعالية الإجراءات المتّخذة لمواجهته. ورغم ذلك، ظهرت مبادرات مشجّعة في الفضاء الناطق بالألمانية، مثل جمعية KLIMA° vor acht غير الربحية، التي تهدف إلى زيادة التغطية المناخية على التلفزيون..

خطابات تأخير العمل المناخي

في النقاشات الحالية بشأن الإجراءات المناخية، تسود «خطابات تأخير العمل المناخي». وهذه الخطابات تعترف بوجود تغيّر المناخ، لكنها تبرّر التقاعس أو تقليل الجهود اللازمة.

ففي المناقشات المعاصرة حول ما يجب القيام به، ومَنْ ينبغي أن يتّخذ الإجراءات، وبأيّ سرعة، يجادل مؤيّدو تأخير العمل المناخي بضرورة تقليل التدخّل أو تفويض المهمّة للآخرين. فهم يركّزون على الآثار الاجتماعية السلبية لسياسات المناخ، ويثيرون الشكوك بخصوص إمكانية التخفيف من حدّة التغيّر المناخي..

ومع تطوّر النقاش العام حول تغيّر المناخ، تتطوّر أيضًا درجة التعقيد ونطاق الحجج المستخدمة، لتقليل أو نفي الحاجة إلى اتخاذ إجراءات (McKie، 2019؛ Norgaard، 2011). فقد كانت أحد الأسس الرئيسية لهذا التيار المضاد هو الإنكار الصريح لواقع أو لأسباب تغيّر المناخ البشرية (Farrell et al.، 2019).

وبالإضافة إلى التشكيك في تأثيرات المناخ (Harvey et al.، 2018) والهجمات الشخصية ضدّ العلماء والإجماع العلمي (Oreskes & Conway، 2011)، هناك استراتيجية رابعة لم تحظَ باهتمام كافٍ حتى الآن، وهي الخطابات التي تركّز على السياسات، والتي تستغلّ النقاشات الراهنة حول ما يجب القيام به، وبأيّ سرعة، ومَنْ يتحمّل المسؤولية، وأين ينبغي تخصيص التكاليف والفوائد (Bohr، 2016؛ Jacques & Knox، 2016؛ McKie، 2019). نُطلق على هذه الخطابات اسم «خطابات تأخير العمل المناخي»، حيث إنها غالبًا ما تؤدّي إلى الجمود أو الشعور بوجود عقبات يصعب التغلّب عليها لاتخاذ أيّ إجراء. وتشمل خطابات تأخير العمل المناخي العديد من الاستراتيجيات المختلفة، بعضها تمّ التعرّف عليه بالفعل، مثل الفردية (Maniates، 2001)، التفاؤل التكنولوجي (Peeters et al.، 2016)، التبييض الأخضر لصناعة الوقود الأحفوري (Sheehan، 2018)، والدعوات للعدالة الاجتماعية والتكاليف الاقتصادية (Bohr، 2016؛ Jacques & Knox، 2016).

تصنيف لخطابات العمل المناخي.

الوعي البيئي والبحث عن صحافة تُقدّم حلاً

في أغسطس 2022، وأمام حجم جفاف تاريخي، وُلد أوّل وعي إعلامي حقيقي حول تغيّر المناخ. ومع هذا الوعي، بدأت مبادرات لتغيير طريقة تناول الإعلام لهذا الموضوع، حيث قرّرت عدّة وسائل إعلامية، مثل «Le Parisien» و«Le Monde»، التوقّف عن استخدام صور إيجابية لموجات الحرارة. وداعًا لصور الناس بملابس السباحة أو تناولهم الآيس كريم على الشاطئ عند الحديث عن موجات الحرّ. في الشتاء، لن تُعرض صور لأشخاص يرتدون ملابس خفيفة ويحتفلون بـ «دفء الشتاء».

Novembre 2021

Décryptage de l'actualité

La COP26 : une COP d'opportunités économiques au mépris des vulnérabilités des peuples

وقد تمّت صياغة **ميثاق «من أجل صحافة تليق بحالة الطوارئ البيئية»** من قبل وسيلة الإعلام «Vert»، ووقّع عليه أكثر من 400 صحفي وهيئة تحرير.

ويحتفي بعض المذيعين والصحفيين بهذا «الوعي الحقيقي» داخل غرف التحرير، والذي يتضمّن أيضًا التدريب؛ فقد قامت المدرسة العليا للصحافة في مدينة ليل الفرنسية بفرض تدريب إلزامي حول القضايا المناخية منذ عام 2022. كما تجسّدت هذه المبادرات في إنشاء وسائل إعلامية أو أقسام مخصّصة للبيئة، مثل مشروع «Adaptation» الخاص بجريدة «Le Monde». ففي31 أغسطس 2024 أعلنت مجموعة «Les Echos -Le Parisien» عن إطلاق وسيلة إعلامية جديدة مخصّصة للانتقال البيئي بالتعاون مع شركة «نيتكسبلو»، وهي وكالة متخصّصة في المؤتمرات المتعلّقة بالتكنولوجيا الرقميّة وتحليل الاتجاهات.

إنّ التغيّر المناخي يمثّل قضية محورية للمواطنين اليوم: إذ يعتبر تحديًا مهمًا بنسبة 94% من الفرنسيين، وأولوية بالنسبة إلى 47% منهم.

وأمام الأسباب والنتائج المترتّبة على التغيّر المناخي، يتحمّل الإعلام مسؤولية خاصة، إذ يتجاوز دوره مجرّد التوعية. فبالنسبة إلى 81% من الفرنسيين، زيادة تغطية المواضيع البيئية والمناخية في الإعلام تساهم في تعزيز الاهتمام، بل وحتى تغيير السلوك.

وتشهد معالجة التغيّر المناخي تقدّمًا في المشهد الإعلامي الفرنسي: وفقًا لدراسة «MédiasClimat»، التي أجرتها، زادت تغطية هذا الموضوع في نشرات الأخبار المسائية على قنوات TF1 وFrance 2 بثلاثة أضعاف خلال عشر سنوات. ومع ذلك، لا يمكن القول إنّ هذه التغطية كافية؛ فسواء على التلفزيون أو الراديو أو في الصحافة المكتوبة، لا تشكّل المواضيع المتعلّقة بالمناخ سوى أقلّ من 1% من المحتوى الإعلامي في المتوسط.

الخطاب البيئي في الأزمات والتضليل

يُعدّ الخطاب البيئي أثناء الأزمات أحد الجوانب الأساسية لإدارة الأزمات، حيث يلعب دورًا حيويًا في التحكّم في تداعيات الأزمة، بهدف الحفاظ على الثقة والاستقرار، وتقليل الضرر، وتمكين الجمهور من اتخاذ قرارات مستنيرة. ويتمثّل الهدف الأساسي للاتصال في الأزمات في إبلاغ الرسائل بوضوح

وسرعة لضمان توصيل المعلومات الدقيقة، والمساعدة في الحدّ من انتشار المعلومات الخاطئة والشائعات. وفي هذا السياق، تضطلع الشفافية والمصداقية بدور رئيسي، إذ يجب أن تكون الرسائل صادقة وواضحة حتى يتمكّن الجمهور من الثقة في مصدر المعلومات، ممّا يساعد في تقليل الفوضى والهلع.

السّمات الأساسية للاتصال البيئي في الأزمات:

الشفافية والمصداقية: يجب أن تكون الرسائل صادقة وواضحة حتّى يثق الجمهور في المعلومات التي يتلقّاها.

السرعة: في الأزمات، الوقت عامل حاسم. ينبغي أن تصل المعلومات بسرعة لتجنّب الفوضى أو سوء الفهم.

التركيز على الحلول: إلى جانب توضيح حجم الأزمة، يتعيّن أن تتضمّن الرسائل توجيهات واضحة حول الخطوات الواجب اتباعها لحلّ المشكلة أو تقليل تأثيرها.

تكييف الرسائل حسب الجمهور: كلّ مجموعة مستهدفة قد تحتاج أسلوب تواصل مختلف يناسب مستويات فهمها.

التواصل عبر قنوات متعدّدة: يجب استخدام قنوات متنوّعة، مثل التلفزيون، الراديو، ووسائل التواصل الاجتماعي لبلوغ أكبر عدد ممكن من الجمهور.

التقييم المستمر: ينبغي مراقبة وتقييم فعالية الاتصال بشكل دائم لتعديل الرسائل، وفقًا لتطوّرات الأزمة أو ردود الفعل العامة.

المعلومات المضلّلة عن المناخ: تُعتبر المعلومات المضلّلة عن المناخ نشرًا متعمّدًا لمعلومات خاطئة تتعلّق بتغيّر المناخ والعمل المناخي. وتتّخذ هذه المعلومات أشكالًا عديدة، من الإنكار الصريح إلى نشر نظريات المؤامرة أو الادّعاء بأنّ تغيّر المناخ ليس من صنع الإنسان أو أنه ليس بالسوء الذي يذكره العلماء. وهذه المعلومات المضلّلة تشكّل تهديدًا خطيرًا، من خلال:

- تقويض الثقة في العلم
- إضعاف الدعم العام للعمل المناخي
- عرقلة تنفيذ السياسات والتعاون الدولي
- تقويض الديمقراطية.

في مارس 2024، تبنّت المفوّضية الأوروبية «الاتصال بإدارة المخاطر المناخية»، والذي يُلزم بمكافحة المعلومات المضلّلة حول المناخ.

البصمة الكربونية لوسائل الإعلام:

إنّ تحليل البصمة الكربونية هو أداة تستخدم لدراسة انبعاثات ثاني أكسيد الكربون الناتجة عن المنظمات والإنتاج. وعلى الرغم من تطوير العديد من الدراسات حول هذا الموضوع، فإنّ البصمة الكربونية لمنظمات البثّ الإخباري لم تتمّ دراستها بشكل كافٍ حتى الآن. وإنّ هذا النقص في المعرفة قد يقوّض استدامة هذه المنظمات ويعوق مساهمتها في تحقيق الأهداف الأكبر للاستدامة. وتسعى هذه الدراسة لأوّل مرّة إلى استكشاف وقياس البصمة الكربونية لمنظمات البثّ الإخباري، مع التركيز على

برنامج «Nieuwsuur» الهولندي كحالة دراسية. «Nieuwsuur» وهو برنامج إخباري رئيسي يُبثّ يوميًا على التلفزيون الوطني الهولندي، ويغطّي مواضيع متنوّعة، من السياسة إلى الاقتصاد والقضايا الاجتماعية. ويتمّ تصوير البرنامج في استوديو مشترك مع مؤسسة الإذاعة الهولندية (NOS)، ويعمل فيه أكثر من 50 موظفًا يسافرون بانتظام داخل هولندا وخارجها لتغطية الأحداث. ورغم تغطية «Nieuwsuur» المتكرّرة لموضوعات تغيّر المناخ، إلاّ أنّ البرنامج لم يتّخذ بعدُ خطوات لقياس وتقليل أثره البيئي. وتهدف الدراسة إلى سدّ هذه الفجوة، من خلال تقديم رؤى وتوصيات لتقليل البصمة الكربونية لمنظمات الإعلام، ما يسهم في تحقيق الأهداف البيئية على نطاق أوسع....

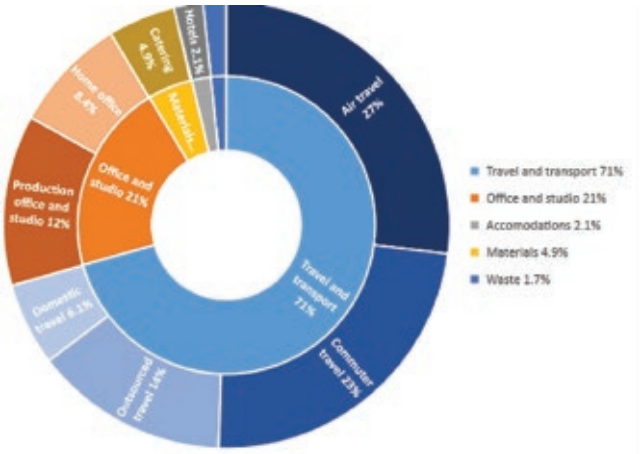

خاتمة:

لا يمكن تجاهل التغيّر المناخي في ظلّ تزايد الوعي المجتمعي بالتحديات البيئية. ذلك أنّ وسائل الإعلام تمتلك، باعتبارها جهة فاعلة رئيسية، القدرة على تسليط الضوء على حالة الطوارئ المناخية وتعزيز الفهم العام حولها، من خلال اعتماد منهجية صحفية قائمة على التحقيق الدقيق، والتحليل المستند إلى البيانات، واستخدام الأدوات التكنولوجية المتطوّرة، ويمكن لوسائل الإعلام أن تلعب دورًا محوريًا في تعزيز الوعي، ودفع عجلة التغيير، والمساهمة في الجهود العالمية للحدّ من مخاطر الكوارث البيئية، عبر معالجة القضايا البيئية بشكل مسؤول، ويمكن لوسائل الإعلام أن تساهم في بناء مجتمع مستنير وملتزم بالتعامل مع التحديات المناخية وتحقيق الاستدامة للأجيال القادمة.

الروابط:

- https://www.lesechos.fr/tech-medias/medias/le-groupe-les-echos-le-parisien-va-lancer-un-nouveau-media-sur-la-transition-ecologique-1974311
- https://www.20minutes.fr/planete/4027850-20230314-meteo-nouveau-bulletin-france-televisions-formidable-outil-pedagogique
- https://www.leparisien.fr/culture-loisirs/tv/rechauffement-climatique-bouscules-les-medias-changent-leur-maniere-den-parler-09-08-2022-D7HRKCG3IJFABN72VYCKXKQ4TU.php
- https://www.francetvinfo.fr/monde/environnement/crise-climatique/tribune-a-l-heure-ou-le-climat-s-emballe-des-journalistes-lancent-une-charte-pour-un-traitement-mediatique-a-la-hauteur-de-l-urgence-ecologique_5337202.html
- https://www.lemonde.fr/planete/article/2022/08/20/climat-un-traitement-mediatique-qui-ne-passe-plus_6138537_3244.html
- https://www.lunion.fr/id496616/article/2023-06-23/pourquoi-la-crise-climatique-simpose-aux-medias#
- https://larevuedesmedias.ina.fr/environnement-jt-information-television-energie-climat-pollution-biodiversite
- https://www.liberation.fr/checknews/traitement-mediatique-des-sciences-du-climat-des-choix-peu-propices-a-la-mobilisation-des-citoyens-20230511_73BZTBQKWZHLVAWD42PCM6Q7IA/
- https://www.lavoixdunord.fr/1319771/article/2023-04-23/climat-le-traitement-mediatique-actuel-favoriserait-le-deni-selon-une-etude
- https://braunschweig-spiegel.de/klima-im-fernsehen-nur-2-bei-das-erste-zdf-und-wdr/

المراجع :

1. Digital News Report 2022 Fascicule 2022 no1 Information et changementsclimatiques : intérêt des C
2. William F. Lamb1,2 , Giulio Mattioli3, Sebastian Levi1,4,5, J. Timmons Roberts6,Stuart Capstick7, Felix Creutzig1,8 , Jan C. Minx1,2, Finn Müller-Hansen1,9,Trevor Culhane6 and Julia K. Steinberger2Discourses of climate delay, Global Sustainability24 March 2020
3. Carbon footprint of a news broadcasting organisation Javanshir Fouladvand Rutger OudendijkMarieke Hooimeijer, Reinier Derks, Sven Berndsen 2023, Sustainable Production and Consumption

د. محمد عادل الهنتاتي
خبير دولي في البيئة والتنمية المستدامة

أيّ اهتمام للقنوات التلفزيونية العربية بتغطية قضايا البيئة والمناخ والتنمية المستدامة؟

1 -مساهمة وسائل الإعلام في تكوّن إجماع دولي بضرورة رفع التحديات الكبرى التي تجابه كوكب الأرض

في ضوء تفاقم التغيّرات المناخية وارتفاع التحديات البيئية، ولعدم التزام البلدان والمجتمعات والأفراد بتنفيذ مقوّمات التنمية المستدامة، وانطلاقا من تسعينات القرن الماضي، تكوّن إجماع دولي علمي وفنّي واجتماعي وسياسي حول جسامة الأضرار التي يعيشها كوكب الأرض، حيث باتت هذه الأضرار تمثّل أخطر تحدٍّ يُربك كلّ المجتمعات ويواجه النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والبشرية،بما يهدّد مقوّمات عيش الجيل الحالي والأجيال القادمة، فالحياة على الأرض غدت مهدّدة.

وللحدّ من هذه المخاطر والتخفيض من وطأة آثارها، أجمع المتخصّصون المدعّمون بقرارات القمم العالمية ذات العلاقة، على ضرورة تضافر جهود كلّ الأطراف لتغيير أنماط التصرّف في الموروث الطبيعي والطرق الفنية لمجابهة هذه المخاطر والتفاعل معها، بشكل يقلّل من آثارها السلبية على المجتمعات والأفراد، وذلك عبر الرفع من نجاعة الإنجازات الميدانية الوقائية والعلاجية التي تقوم بها الأطراف الحكومية من جهة، وحمل المواطن، حيثما كان، على تبديل سلوكه اليومي في كيفية المحافظة على الصحة وحسن استهلاك الموارد والخدمات والرفع من قدراته الذاتية في الصمود، للحدّ من الآثار السلبية المتأتية من المخاطر التي تهدّد المجتمع، من جهة أخرى.

ولبلوغ هذه الغاية، أجمع أهل الاختصاص في العلوم البيئية والإعلامية والاتصالية على ضرورة استحثاث البلدان والحكومات على وضع استراتيجيات محلّية ووطنية للانتقال السلوكي، قابلة للتنفيذ، وتهمّ كلّ الأطراف في المجتمع، كلٌّ حسب موقعه، كإجراء ضروري داعم لكافة الاستراتيجيات الوطنية، بهدف الانتقال الطاقي أو الإيكولوجي وغيرهما، اعتبارًا لأنّ كلّ طرف في المجتمع، من حكومات وأفراد، له مسؤولية أساسية ومباشرة في مجابهة التحديات البيئية والمناخية والتنموية.

أليس المواطن الفرد والمجتمع هو المتسبّب الأساسي في إحداث التلوّث وتدمير الموروث الطبيعي وفي انخرام توازن الغلاف الجوّي لكوكب الأرض من خلال سلوكه في عيشه؟

فالعمل على إقناع المواطن الفرد حتى يغيّر سلوكيّاته اليومية في عيشه يمثّل الهدف الأساسي الذي يجب تحقيقه في كلّ المجتمعات لدعم النجاعة المستدامة للإنجازات والإجراءات التي تقوم بها كلّ البلدان لرفع التحديات البيئية والمناخية والتنموية، بما يكفل استمرار الحياة المتوازنة في كلّ البلدان. فدور المواطن المقتنع بضرورة تغيير سلوكه اليومي، والتحرّك الفردي والجماعي في هذا المجال يمثّل حجر الزاوية لبلوغ النجاعة المنشودة لكلّ السياسات في جلّ البلدان.

وقد أنتج هذا الإجماع تشكّل رأي عامّ عالمي أكثر قناعة بضرورة الإسراع في توفير الإمكانيات لمجابهة هذه التحديات التي تتطلّب الجدّية

في تدخّل الحكومات ومزيد التطوّع للأفراد والمجتمع المدني.

وفي هذا الشأن، لا بدّ من التنويه بالجهد المتميّز الذي ساهمت به وسائل الإعلام والوسائط المتعدّدة في تكوّن هذا الإجماع الدولي.ذلك أنه في هذا الخضمّ الإعلامي الكبير، تبرز التلفزيونات، حسب رأي المتخصّصين، بأهمّيتها من بين الوسائل الإعلامية الأخرى، نظرا إلى دورها الكبير في صناعة الرأي العام للشعوب، وأحد الاستخدامات الأساسية بالنسبة إلى المشاهد عند إمضاء وقت الفراغ، بالإضافة إلى الحصول على المعلومات ومشاهدة آخر الأخبار، ومتابعة ما يجري في العالم من أحداث.

فكيف تناولت التلفزيونات العربية هذه القضايا الحارقة التي تتعلّق بالبيئة وبتغيّر المناخ، وبالالتزام بمقوّمات التنمية المستدامة؟

2 - التلفزيونات العربية في خضمّ رفع التحديات الكبرى البيئية والمناخية والتنمية المستدامة

إنّ المعلومات والمعطيات حول هذا الموضوع لا زالت شحيحة، نظرا إلى عدم توفّر بحوث ودراسات ميدانية نتائجها منشورة وذات مصداقية حول كيفية تفاعل القنوات التلفزيونية العربية مع قضيا البيئة والمناخ والتنمية المستدامة، على نحوٍ يساهم في نشر الوعي بأهمّية هذه القضايا في المجتمعات العربية، وتكوين جبهة مناصرة مجتمعية في اتجاه حمل الحكومات على إعطاء الأولوية القصوى لهذه القضايا في سياساتها الإنمائية.

فمن خلال مقارنة برامج بعض التلفزيونات العربية بمقاييس النجاعة الإعلامية المطلوبة، تبيّن أنّ تناول القضايا البيئية الملحّة والمناخ والتنمية المستدامة ساهم بصفة كبيرة في إعلام الناس ورفع وعيهم بأهمّية الإنجازات والمشاريع التي تقوم بها الأطراف الحكومية لرفع التحديات البيئية والمناخية والتنموية، حيث إنّ إعلام الناس بهذه المكتسبات يساهم في دعم وعيهم، بكيفيةٍ تُبعدهم عن الاكتئاب وتبعث في نفوسهم بعض الطمأنينة. كما أنّ هذا الدور الإعلامي الذي توفّره التلفزيونات العربية يساهم في إيجاد ثقافة بيئية لدى المواطنين، الأمر الذي يجعلهم أكثر مناصرة لقضايا حماية البيئة والصمود أمام التغيّرات المناخية وفهم مقوّمات التنمية المستدامة.

وبالرغم من أهمّية هذا الدور الإعلامي والتوعوي والتثقيفي الأساسي الذي تساهم به التلفزيونات العربية في معالجة التحديات البيئية والمناخية والتنموية في المجتمعات العربية، **فإنّ هذا الدور يتمّ من خلال برامج محدودة التوقيت، أو عبر النشرات الإخبارية أو ومضات توعوية إرشادية، وفي أغلب الأحيان باستضافة خبراء في حلقات حوار.** وأمام قِصَر مدّة هذه البرامج وحلقات الحوار مع الخبراء، كانت المنافع التي تحصل للمشاهد والمتابع للبرامج التي تتناول القضايا البيئية والمناخية والتنموية لا تتجاوز الإعلام والتوجيه، ولا ترقى إلى الإقناع بضرورة أن يتحمّل كلّ مشاهد مسؤوليته للتحرّك مع بقية مختلف الفاعلين في هذا المجال، قصد التصدّي المباشر للمخاطر والمساهمة الميدانية في معالجة أسبابها والوقاية منها.

فتناول التلفزيونات العربية لهذه القضايا المُربكة كان و لا يزال في الكثير من الأحيان:

- **مناسباتيا،** حيث تفتقر أغلب القنوات التلفزيونية العربية إلى برامج قارّة مخصّصة لهذه القضايا المصيرية، تُعرض دوريا وتُنتج تلبية لمتطلّبات النجاعة الإعلامية،
- **غير حِرَفي،** في غياب القدرة على تطوير محتويات البرامج المقدّمة لمواكبة التطوّرات السريعة التي تحصل في مجالات البيئة والمناخ والتنمية المستدامة،
- **يعتمد على برامج** يقوم بإعدادها وتقديمها تلفزيونيا إعلاميّون، رغم جهودهم المبذولة وحرصهم على الإفادة، إلاّ أنّ جانبًا منهم ليسوا من المتخصّصين كما ينبغي في المجال البيئي، ومازالت تنقصهم القدرة

الكافية على الإبلاغ والإقناع، لأنه لا يمكن للمواطن أن يقوم بتغيير سلوكيّاته المعيشية اليومية إلاّ عندما يكون مقتنعا بالفوائد التي سيجنيها من ذلك،

ورغم ضخامة الأهوال التي تهدّد مستقبل البشرية، فغالبا ما يتمّ تناول قضايا البيئة والمناخ والتنمية المستدامة من قبل التلفزيونات العربية على:

- **نقل الأحداث** المتعلّقة بوضعية المواقع التي تعرّضت إلى كوارث، من جرّاء المشاكل البيئية، وسوء استغلال موارد الطبيعة وتنامي أسباب التغيّرات المناخية،
- **تخصيص حيّز زمني قصير** لمناقشة المسائل الفنية ذات العلاقة بمواضيع التغيّرات المناخية والبيئة، وضعف الاهتمام بقضية تكريس مقوّمات التنمية المستدامة في تنمية الشعوب،
- **التعريف بمسائل التغيّرات المناخية** وتبسيط فهم أسبابها، وتوصيف آثارها المحتملة، وإطلاع الرأي العام على مجالات التدخّل لمعالجتها.

وقد أجمع علماء الاجتماع والإعلام والاتصال على أنّ « التلفزيون يمثّل إحدى المؤسسات الإعلامية والثقافية الهامّة في المجتمع التي لها تأثيرٌ كبيرٌ في تعديل سلوك الأفراد على اختلاف أعمارهم والمستويات التعليمية بينهم، ما أدّى إلى اكتسابهم أنماطا جديدة من السلوك، نتيجة لقضاء الساعات الطويلة في مشاهدة البرامج المتنوّعة التي يبثّها. ولا نغالي إذا قلنا إنه من أبرز وسائل الاتصال الجماهيرية تأثيراً». وبالإضافة إلى ضرورة توفّر التقنيات المناسبة للحدّ من تنامي أسباب التلوّث والتغيّرات المناخية وتكريس مقوّمات التنمية المستدامة، فإنّ البحث عمّا يحثّ الناس وإقناعهم بضرورة تغيير سلوكيّاتهم اليومية، يبقى الهدف الأساسي في كلّ السياسات التي تتناول التصدّي لهذه التحديات الكبرى التي تجابه توازن حياة المجتمعات. فكما كان الإنسان الفرد أو في مجتمع سببا في تنامي هذه التحديات، فإنه **من الضروري أن يكون هذا الإنسان المساهمَ الأوّل، مع الحكومات، في التصدّي لهذه المخاطر ومعالجتها، بكيفية تضمن استمرار العيش السليم والآمن وتحقيق أسباب جودة الحياة.**

وانطلاقا من كلّ هذه الاعتبارات،نتساءل ما هي المعوقات التي كانت ولا تزال تعرقل التلفزيونات العربية لتقوم بدورها كاملا في تحريك سواكن المواطن العربي، وإقناعه بضرورة تغيير السلوكيّات اليومية، من متسبّب في الكوارث إلى ناشط في الحدّ منها وعنصر فعّال في إزالة آثارها، بالصمود اليومي والعمل الجماعي، بدعم متواصل من الحكومات وبقية الأطراف الفاعلة.

3 - أبرز العقبات أمام التلفزيونات العربية لتحسين أدائها في هذه المجالات:

إنّ البحث في المعوقات التي تحدّ من دور التلفزيونات العربية في التأثير الفعلي على المشاهدين وحملهم على تغيير سلوكيّاتهم اليومية، بما يمكّنهم من المساهمة الناجعة في تعامل المجتمع مع قضايا البيئة وتغيّر المناخ والتنمية المستدامة، يبيّن أنه رغم توفّر اقتناع أصحاب القرار بأهمّية الدور المنوط بعهدة التلفزيونات في هذا الشأن، إلاّ أنّ قلّة الموارد المالية وكثرة المواضيع التي تتطرّق إليها التلفزيونات لتلبية حاجيات المجتمع إلى خدماتها، تشكّل مصدر كلّ المعوقات، التي من أبرزها:

- **أنّ وسائل الإعلام المرئية العربية لا تعطي القضايا البيئية ما يناسبها من الاهتمام**، وذلك من خلال حجم الحيّز الزمني القليل وضعف الموارد المالية والمادية المخصّص للقضايا البيئية إجمالا،

- **عدم توفّر إعلاميين من ذوي الخبرة** الواسعة والكفاءة العالية لإنتاج برامج هادفة وتقديمها للجمهور بسلاسة وتميّز، تحقّق هدف الإقناع وتساهم في تغيير السلوك، من خلال الترويج للسلوكيات اليومية المعزّزة لحماية البيئة والصمود أمام تحديات التغيّرات المناخية، كلّ حسب متطلّبات الموقع المحلّي وخصائصه.

- **تردّد الإعلاميين في الإقبال على العمل في مجال الإعلام البيئي** نظرا إلى:

- **تشعّب مجال العمل البيئي** الذي يستوجب معارف تتّصل بعدّة نواحي علمية وتنموية واجتماعية، رغم التعاون المثمر الذي يقوم بين هؤلاء الإعلاميين والخبراء في ميادين البيئة والتغيّرات المناخية والتنمية المستدامة،

- **طول الوقت الذي يتطلّبه إعداد التقرير البيئي** الذي سيُعتمد في إنتاج برامج ذات العلاقة، أو لتقديمها، وغير ذلك من المهارات التي يجب أن تتوفّر لدى الإعلامي الذي نريد،

هل أنّ معالجة هذه العقبات كفيل بالرفع من قدرة التلفزيون على تحسين سلوكيّات المواطن في التعامل مع التحديات البيئية والتنموية التي تجابهها البلدان العربية؟

4 - ما هو مطلوب من وسائل الإعلام والاتصال، ومنها التلفزيونات، للمساهمة الناجعة في رفع هذه التحديات على الأصعدة العالمية والإقليمية والمحلّية:

إنّ التلفزيونات العربية في حاجة ماسّة إلى تغيير طرق وضع البرامج اليومية، بحيث يتمّ ضبط لكلّ برنامج مقاصد ملموسة يتعيّن بلوغها، وأهداف واضحة يجب تحقيقها، بكيفيّة تمكّن المشرفين على التلفزيونات من تقييم أدائها وتوجيهها نحو الأهداف المبتغاة، ومن بين هذه الأهداف، إقناع المشاهدين بضرورة تحمّل مسؤولياتهم في معالجة القضايا المجتمعية الكبرى، على غرار رفع التحديات التي تفرضها القضايا البيئية وتغيّر المناخ والتنمية المستدامة على المجتمعات البشرية.

- **وضع مقاصد هادفة تقوم على :**

o **تبصير كلّ الأطراف**، كلٌّ حسَب موقعه، بقضايا البيئة والصمود في مجابهة التغيّرات المناخية، والفطنة في تكريس مقوّمات التنمية المستدامة في كافة الأنشطة التنموية، وفق متطلّبات كلّ منطقة وكلّ مجتمع، بحثًا عن الإقناع المتواصل والمتجدّد لجميع الأطراف،

o **تقوية اهتمام الجماهير بقضايا البيئة والتغيّرات المناخية** ومبادئ عمل التنمية المستدامة، للمساهمة في تكوّن جبهة للمناصرة المستدامة، قادرة على استحثاث المواطن لتغيير سلوكيّاته اليومية في التعامل مع الموارد الطبيعية واستهلاك الخدمات، وكذلك تقوية قناعاته بضرورة الصمود أمام الآثار السلبية التي تُحدثها التغيّرات المناخية،

- **العمل على تحقيق الأهداف الاتصالية التالية:**

o **البحث عن وسائل الإيضاح في طرح القضايا البيئية والمناخ والتنمية المستدامة** حسب واقع كلّ منطقة، بحيث يتمّ إقناع الأطراف بأهمّيتها، من خلال اعتماد الإخبار والتفسير والتحليل، واعتماد المبادرات الفردية الناجعة التي يقوم بها أفراد من المجتمع لبلوغ هذه الغايات،

o **العمل على نشر المعلومات الصحيحة** وتصويب التصوّرات الخاطئة لإكساب وسائل

الإعلام والوسائط المتعدّدة المصداقية، التي بفضلها تتحقّق كلّ الأهداف التي يسعى إلى أن يحظى بها الإعلام الهادف،

- **اعتماد وسائل اتصالية مناسبة قادرة على إقناع كلّ الأطراف** بضرورة تغيير السلوك في التعامل مع هذه القضايا ومخلّفاتها، تحقيقا للنجاعة المبتغاة وحفاظا على حقوق الأجيال القادمة. فحمل الناس على تغيير سلوكياتهم مع الطبيعة وعناصر البيئة هو بمثابة المقياس لنجاعة الإعلام في هذا المجال.

وفي هذا السياق، لا بدّ من التنويه بدور الإعلام الاستقصائي الذي تستخدمه القنوات التلفزيونية لإقناع الناس بكيفية تغيير الأوضاع وبأقلّ التكاليف، كلّما كانت القضايا المعروضة محدّدة في الموقع، وتتفاعل مباشرة مع المواطنين الذين يتعرّضون للمشاكل البيئية المعنية التي تجنّد لها الإعلام الاستقصائي، هذه بيانات من المفيد التعمّق فيها، حتى يتمّ الترفيع في المنافع التي يمكن أن توفّرها التلفزيونات العربية لفائدة مجتمعاتها، كمساهمة إيجابية في مجابهة التحديات البيئية والمناخية، وغيرها من القضايا الملحّة التي تجابه كوكب الأرض، دون إثارة الخوف بين المشاهدين وتعميق عوامل الإرباك لديهم.

المراجع

1. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%B2# -
2. د. وضحة رفاعي مناور الهضيان – مجلّة الدراسات الإنسانية الأدبية – 2023 -

ماذا أضاف « طوفان الأقصى » إلى السردية الفلسطينية؟

بقلم : الأستاذ عبد الحفيظ الهرقام

تحرير أسرى فلسطينيين من السجون الإسرائيلية

من الظواهر اللافتة في أيّ نزاع مسلّح في عصرنا الحاضر، التلازم الوثيق بين العمليات العسكرية بأشكالها ومجالاتها المختلفة، ومعركة ضارية لا تقلّ عنها شأنا وخطورة ، تجري خارج ساحات الوغى، سلاحها بالأخصّ الإعلام والاتصال بوسائطهما المتنوّعة، وهي معركة غالبا ما يكون كسبها ممهّدا للنصر إنْ لم يكن أحد شروطه، لما لها من تأثير بالغ في معنويات الطرف المقابل من جهة، ومن دور فاعل في استمالة الرأي العام وإقناعه بشرعية الأهداف المراد تحقيقها من خلال دخول الحرب ومنازلة العدو من جهة ثانية، ونعني بذلك ما اصطلح على تسميته بصدام أو صراع أو حرب السرديات.

ومن الأمثلة الدالّة على ذلك الصدام المحتدم، بين **سردية فلسطينية تروم إثبات حقوق الشعب الفلسطيني المشروعة في إقامة دولته المستقلّة على أراضي أجداده، وسردية إسرائيلية تتكر تماما هذه الحقوق وتروّج اعتمادا على معتقدات أسطورية وقراءات توراتية لحقّ «شعب اللّه المختار» في العودة إلى فلسطين «أرض الميعاد»، لتكون، وفق المقولة الصهيونية، مستقرّا «لشعب بلا أرض» يحلّ على «أرض بلا شعب»..** وقد وظّفت إسرائيل هذه السردية الخادعة والمضلّلة التي يتبنّاها جانب كبير من الأنظمة السياسية ووسائل الإعلام في الغرب في تبرير اغتصابه للأراضي الفلسطينية منذ «النكبة» وارتكابه، بدعوى «الدفاع عن النفس»، عند حصول أيّ عمل مقاومة لسلطات الاحتلال، جرائم فظيعة ومجازر مروّعة ضدّ الشعب الفلسطيني، كتلك التي يشهدها قطاع غزّة منذ اندلاع عملية «طوفان الأقصى» في السابع من أكتوبر 2023.

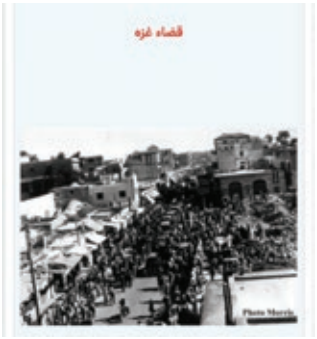

يوم كانت تل ابيب بيافا سنة 1934

ولم يكن خافيا على الفلسطينيين منذ عقود طويلة ما تكتسيه مواجهة سردية العدو من أهمّية قصوى تضاهي أهمّية المعارك السياسية والدبلوماسية الواجب خوضها، وما ينبغي بذله من جهود موصولة لصياغة سردية مضادّة تدحض المزاعم والأكاذيب الصهيونية بإجلاء الحقائق التاريخية بشأن حضورهم منذ غابر العصور على أرض كنعان التي تشمل اليوم فلسطين ولبنان والأجزاء الغربية من الأردن وسوريا وتنتصر، بالتالي، لحقّهم في الوجود ضمن دولة مستقلّة وكاملة السيادة.. ولا شكّ أنهم أدركوا من الوهلة الأولى، ومعهم جمع من الباحثين والمفكرين العرب ما يعتري صياغة هذه السردية من إشكاليات عدّة، اجتهدوا ولازالوا يجتهدون في التصدّي لها من خلال العديد من البحوث العلمية والندوات المتخصّصة.

سنحاول في هذا المقال تحليل أهمّ هذه الإشكاليات، بدءا بتعريف مفهوم السردية بوجه عام وتحديد مرتكزاتها ومكوّناتها ومنهجية صياغتها، فضلا عن التساؤل عمّا أضافته عملية «طوفان الأقصى» إلى مسار بناء السردية الفلسطينية، وذلك قبل التطرّق إلى مسألة رواجها في الفضاء الاتصالي المعولم وإيصالها إلى الرأي العام العالمي في المقام الأوّل..

لغويّا كلمة سردية مصدر صناعي من سرْد، وهي حسب معجم المعاني، الكتابة والتتابع في الحكاية أو الرواية، والمصدر مشتقّ، من فعل سَرَد، ويقال سرد الكتاب أي قرأه بالتتابع، وسرد الحديث والقراءة أي أجاد سياقهما، ويسرد آيات من القرآن أي يقرؤها قراءة سريعة، وسرد وقائع الحادثة أي ذكرها كما حدثت حسب تسلسلها. وللكلمة ثلاثة معانٍ أساسية ستساعدنا على تحديد مفهوم السردية، وهي التتابع والدقة والتسلسل في رواية الأحداث.

ويقابل السرد في المدوّنة النقدية الغربية كلمة«narratology/narratologie» وهي تشير إلى علم حديث نسبيّا وليد المدرسة البنيوية يتناول بالدرس والتمحيص قواعد السرد وأبنيته. وتقنياته. وجذر الكلمة «narrate/narrer» بمعنى سرد وقصّ وروى، وما يُسرد أو يروى يعبّر عنه بـ «narrative» في الإنجليزية وبـ «récit» في الفرنسية وهو اللفظ الأكثر تداولا، وبـ «سردية» أو «رواية» في العربية.. وعند الحديث عن سردية تخصّ أمّة من الأمم يستخدم بالضرورة نعت للتعريف بها، كأن يقال مثلا السردية الوطنية أو السردية الفلسطينية، وذلك للتمييز بينها وبين السردية في المجالين الأدبي والفنّي.

ما المقصود إذن بالسردية الوطنية؟

عديدة هي الدراسات التي بحثت في هذا المفهوم الذي تنوّعت تعاريفه ومقارباته، ممّا أثار منذ أربعة عقود جدلا واسعا، لا سيما في فرنسا بسبب اختلاف وجهات نظر القوى السياسية والدوائر الأكاديمية بخصوص بناء سردية وطنية موحّدة ينخرط فيها الجميع، تعكس تاريخ البلاد بشكل دقيق وموضوعي ولا يستعاض عنها بـ «رواية وطنية» (roman national) تعرض قراءة محرّفة أو منمّقة لأحداث مظلمة بعينها قصد التخفيف من تبعاتها الأخلاقية المشينة، والمقصود في هذا الصدد بالخصوص ممارسة الرقّ منذ منتصف القرن السابع عشر إلى حين إلغائه رسميا في سنة 1848 عند قيام الجمهورية الثانية والماضي الاستعماري للدولة وتواطئها مع النازية خلال الحرب العالمية الثانية زمن حكومة فيشي.. وإنْ شئنا تقديم تعريف موجز للسردية الوطنية يمكن القول إنها رواية ماضٍ تاريخي، مرجعه (référent /referent) أمّة ما، تنبع من هويّتها وتصاغ خدمة لحاضرها ومستقبلها بمساهمة جميع أفرادها على اختلاف أصولهم العرقية ومعتقداتهم الدينية ومستوياتهم الاجتماعية والثقافية قبل أن يتبنّوها ويتقاسموها، بما يعمّق لديهم الشعور بالانتماء

إلى كيان واحد ويحقّق وحدتهم الحضارية. ويَعتبر الفيلسوف الفرنسي بول ريكور (Paul Ricœur) السردية «حارس الزمن اعتبارا إلى أنّ الزمن لا يمكن مقاربته فكريا إلاّ إذا كان محكيّا»..

وتتجاوز السردية الوطنية الشكل الأدبي البحت، ولا تنحصر وظيفتها في كونها أداة لمعرفة الماضي أو لإقرار شرعية سياسية لنظامٍ ما، بل تعتبر قبل كلّ شيء فعلا اجتماعيا من حيث إنها تيسّر قيام روابط بين مجموعة من الأفراد على نحوٍ يتعدّى الإطار التاريخي، بالإضافة إلى أنها تضمن انسجاما بين الأحياء فيما بينهم من ناحية وبين هؤلاء والأموات من ناحية أخرى، وتُبقي في الذاكرة الجمَعية حيّة متوهّجة أماكن وأشياء وحكايات تنتمي إلى ماض يجسّم حياة الأمة..

ومن شروط بناء السردية الوطنية، وجود عقد اجتماعي يتعهّد بمقتضاه الأفراد المنتمون إلى المجموعة الوطنية بتقاسم هذه السردية لتكريس وجود الدولة الوطنية أو القومية حسب سيبستيان لودو Sébastien Ledoux .1 ، وتقوم السردية الوطنية في نظر هذا الباحث الفرنسي في مجال التاريخ المعاصر على الحبكة «intrigue» وتتشكّل من متون محكيّة (trames narratives)، وهي إلى ذلك بناء متطوّر لا يتوقّف، وهو من هذا المنظور منفتح على المستقبل بصورة دائمة، وهذا بعدٌ في غاية الأهمّية يجب استحضاره وأخذه في الاعتبار..

ومع إقرارنا بأنّ السردية الوطنية ليست «انتقائية بالضرورة» وبأنها تختلف عن «الرواية الوطنية» من حيث هي تستدعي المعرفة وإعمال العقل، وبالتالي يمكن النظر في مدى صحّتها ودقّتها، فإننا نميل إلى الاعتقاد بأنها «تنطلق من الحقيقة لا الخرافة، على أنها لا تقف عند الحقيقة ولا تلتزم بها وحدها، بل تتجاوزها إلى فضاء الخيال الرحب. هي لا تقف عند حدود «ما كان بل تتصوّر ما «كان يجب أن يكون»، ولأنها «تخرج من قلب المجتمع ذاته» فهي «تصاغ من نسيج مخاوفه وآماله وتصوّراته عن واقعه ومآله، يمتزج فيها الحقيقي بالوهمي، الثابت بالمتخيّل، الواقع بالمأمول»2 وهذه العلاقة الجدلية بين الواقع والخيال والموجود والمنشود، بعدٌ هامّ هو الآخر في بناء السردية الوطنية، بل هو جوهري في الحالة الفلسطينية، كما سنبيّنه لاحقا..

التاريخ كما تعكسه الأحداث والأماكن والمعالم الأثرية والرموز دعامة أساسية من دعائم أيّ سردية وطنية ، لذلك فإنّ كتابته وفق المعايير الأكاديمية وتدريسه في المؤسّسات التعليمية ونشره

على أوسع نطاق ممكن بشتّى الوسائل أمر يكتسى بالغ الأهمّية، وهو أمر انتبه إليه الفلسطنيون بعد حصول النكبة في سنة 1948، وقد عملوا منذ ذلك التاريخ من خلال الكتابات والبحوث على تدارك ما فاتهم في هذا المجال، بعد أن انشغلوا في البداية بإخماد الحريق، حيث لم يكن لهم «وقت كاف لتسجيل مأساتهم» ، رغم وجود بعض «التقارير الصحافية التي وصفت تجربتهم أثناء الطرد لكنها كانت لحظية ووصفية».. 3

في المقابل اختلقت الحركة الصهيونية سردية اعتبرتها مقدّمة ضرورية لبناء دولة إسرائيل وضمان ديمومة روايتها عن شرعية غزو فلسطين بتصويره كـ «حرب عادلة لاستعادة ما هو ملك [اليهود]» من خلال استملاك التاريخ القديم لفلسطين وتزويره وتحويره، بما يتّفق مع أهدافها الاستعمارية ويسمح لها بتغييب الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني في أرضه فلسطين وطمس مقوّمات هويّته بكلّ مكوّناتها، والتي هي امتداد لميراث تاريخي وفكري وثقافي تليد.. هذا الميراث الذي تعود جذوره إلى عهد «الدولة الكنعانية التي نشأت وتطوّرت عمرانيا ومدنيا وظهرت فيها مراكز حضرية كبرى وتحوّلت إلى كيان سياسي إقليمي متميّز، عاش فيها الفلسطيني بشكل متواصل ومتّصل بمحيطه والمراكز الحضرية الموجودة في منطقة الشام وما بين النهرين وحوض النيل.. هذه الدولة التي أنشأت نظم حكم ذاتي اقتصادية ونقدية وقضائية وإصدار عملة فلسطينية وبنت أقدم المدن التي لا تزال موجودة حتى الآن، ونشأت فيها الكتابة واللغة والعادات والتقاليد والتعدّدية الدينية، وكانت لعبت بحكم موقعها الجغرافي بدور الوسيط في التجارة الدولية وأصبحت عنصرا فاعلا في السياسة الإقليمية.

وقد ظلّت الدولة الفلسطينية الكنعانية ذات السيادة صامدة في التاريخ رغم الغزوات والحروب والتقلّبات، وظلّ اسم فلسطين ثابتا والأكثر شيوعا والمستخدم في كلّ المخطوطات والحوليات التاريخية وفي الرسائل والكتابات، وظهرت فلسطين على أقدم الخرائط والنقوش، وازدهرت ثقافيا واقتصاديا وعمرانيا...»4

إنّ أبرز إشكالية تخصّ كتابة التاريخ الفلسطيني بمختلف حقبه تكمن في نظر البعض في سدّ الفراغات التي تجلّت في التعامل مع التاريخ القديم، وقد استغلّها باحثون توراتيون إسرائيليون لتعبئتها بتصوّرات تتناقض مع الحقائق التاريخية، ممّا يستوجب ربط القديم بالحديث في حلقات متواصلة تفاديا لكلّ التباس، وتحريرًا للماضي من هيمنة الرواية الإسرائيلية..

ومن بين الأعمال القيّمة التي أنجزت في هذا المجال، نشير إلى «ببليوغرافية القدس» المتكوّنة من أربعة أجزاء، وقد أعدّها الباحث التونسي الدكتور رشاد الإمام.. وتشتمل هذه الأجزاء التي نشرها المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون «بيت الحكمة» على جميع الكتب والمقالات والملفّات والوثائق والقرارات الأممية والإجراءات المتعلّقة بمدينة القدس في مختلف فتراتها التاريخية، أي من أوّل ما أنشئت نواتها الأولى حوالي 3000 سنة قبل الميلاد إلى آخر شهر يونيو / حزيران 1988.

كما نشير إلى أعمال الأكاديمي الفلسطيني الدكتور محمد هاشم غوشة المتخصّص في تاريخ مدينة القدس، وقد ألّف عنها ثلاثة كتب في غاية الأهمّية، وهو بصدد إنجاز «موسوعة فلسطينية شاملة عن كلّ ما يتعلّق بالتاريخ والهويّة والوجود الفلسطيني، مكوّنة من عشرين جزءا من القطع الكبير ومقدّر لها أن يتمّ الانتهاء من إعدادها وأن تصبح جاهزة للتداول بنهاية عام 2024... [وهي تتضمّن] جميع الخرائط التفصيلية عن تاريخ فلسطين ومدنها وقراها من المنظور الأكاديمي العالمي بصورة عامة والغربي منه تحديدا». 5

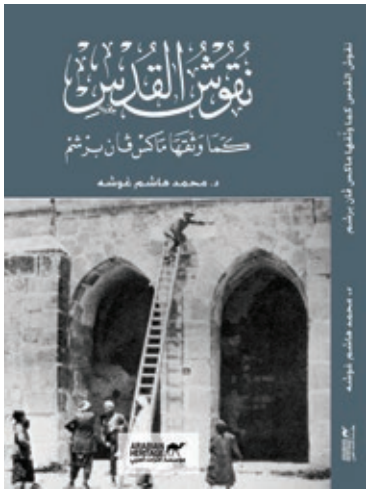

وإذا كان التاريخ منطلق السردية الوطنية ودعامتها الأساسية، فإنّ الآداب والفنون بشتّى تعبيراتها، من نثر وشعر وموسيقى وغناء ومسرح ورسم وسينما تشكّل النسغ الذي تتغذّى منه باستمرار لتؤثّر في وجدان المتلقّي وتتبوّأ فيه موقعا مكينا...

وتضطلع الرواية بدور مهمّ في هذا الصدد من حيث هي «الوسيط الشفّاف الذي تسطع عبره كينونة الأمة»، واعتبارا لقوّتها الكامنة في «تخييلها السياسي» الذي يمنحها إمكانا تتجاوز به الخطاب الأدبي ، بصفته نصّا عصيّا ومجرّدا، لتشمل قدرتها على تمثيل التحوّلات التي تحدثها القوى الاجتماعية في تصوّراتنا للأشياء وتنقل حالات عصيّة على التدوين، بالمعنى الحرفي للعبارة وعصيّة على النطق في فنون أخرى ، وبالتالي ما من أمرٍ معقّد وإشكالي لا تنقله الرواية ، بل إنها بمزيدٍ من اليقين وبمزيد من الحسم تحوّلت إلى مساهم فاعل فيما يطلق عليه «صناعة الأمة» «nation building». 6

لم يمض وقت طويل على حصول النكبة، حتى ظهر على الساحة الثقافية الفلسطينية شعراء وكتّاب اعتبروا روّادا لما يعرف بـ «أدب المقاومة»، من بينهم غسّان كنفاني

وتوفيق أمين زياد وسميح القاسم ومحمود درويش وسالم جبران، قبل أن تبرز أجيال جديدة من الكتّاب الفلسطينيين والعرب انخرطوا في هذا التوجّه، ومنهم مَنْ يكتب بالإنجليزية، ممّا سمح لهم بمخاطبة قرّاء من خارج العالم العربي وبحساسية مختلفة. ومن بين هؤلاء نذكر سوزان أبو الهوى وإيزابيلا حمّاد، إلى جانب روائيين مرموقين آخرين تناولوا القضية الفلسطينية من زاوية سردية، من أبرزهم زياد خدّاش وأكرم مسلم ومازن معروف ورضوى عاشور وإلياس خوري وواسيني الأعرج وسارّة النمس ...

ومن بين الأعمال الأدبية المهمّة الرامية إلى مجابهة الأدب الصهيوني المؤدلج الذي يشدّد على فكرة توطين اليهود في فلسطين وحقّ تملّكها، والتماهي بين هويّة الأرض والهويّة الدينية للأفراد، والهادفة كذلك إلى ملء الفراغ الناتج عن غياب روايات عربية ذات قيمة عن القدس، تجدر الإشارة إلى رواية «مصابيح أورشليم: رواية عن إدوارد سعيد» (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2006)، الذي يقول مؤلّفها علي بدر إنه أراد من خلالها « بناء سردية عربية مضادّة للسرديات الإسرائيلية، أو مقاومة لها، أو مفكّكة لأساطيرها وأبطالها وحبكاتها، أو تسرد الحياة العربية من منظور مختلف، أو تقدّم حقائق أُخرى غير السرديات الإسرائيلية، وحكايات عربية تنمو وتتطوّر وتعيش في أماكنها بأسمائها العربية، وتروي حياتها اليومية، أو تاريخ وجودها. فالشخصية العربية الموجودة في الرواية الإسرائيلية عن القدس منفيّة داخل ذاتها، وهي غائمة الملامح، بلا اسم ولا صورة، بل هي كينونة صامتة، وشخصية وهميّة ومستبعدة أكثر من كونها شخصية موجودة ومحسوسة، كما أنّ العلاقات التي تُنشئها هي علاقات غير مكتملة، مبتورة، وثانوية التأثير، ومتوارية خلف الشخصيات الإسرائيلية المؤثّرة»..

ويضيف أنه صنع مدوّنةً رام من خلالها «تكذيب الرواية الإسرائيلية الرسمية، بسردٍ مختلف عن سرد القادمين إليها؛ سرد يعتمد على رواية اللاجئين والمطرودين والمنفيّين والمغيّبين والمهمّشين المدحورة، فتتقهقر الرواية المنتصرة، وتظهر المدينة من تحت الطرس بكتاباتها الممحوّة وذكرياتها المتروكة والمهملة. أمّا الحبكة الأساسية في الرواية فهي عن إدوارد سعيد الذي يسير في القدس، يرافقه مئير وإيستر، وهما من أبطال روايات إسرائيلية، اللذان كانا يقودانه في المدينة التاريخية العظيمة، غير أنّ معالم المدينة تغيّرت، أو غُيّرت بالقوّة..» 7

كما لا يفوتنا أن نشير إلى رواية «سرّ الاختفاء» للكاتبة الفلسطينية ابتسام عازم الصادرة عام 2014 عن دار الجمل، والتي تتخيّل فيها اختفاء الشعب الفلسطيني عن أنظار الإسرائيليين في يوم من الأيام دون أسباب واضحة، ليتحوّل هذا الاختفاء إلى كابوس بالنسبة إلى الكيان الصهيوني. «فالمنطق الذي يولد به أبناء المستعمر المحتلّ يقوم على أساس تغذية الكراهية التي ينشؤون عليها، وغسل عقولهم بأكاذيب حول أحقّيتهم في أرضٍ لا علاقة لهم بها من قريب أو بعيد، وبالتالي تتكوّن هويّتهم على هذه الخصومة، ثمّ إذا بهم يجدون أنفسهم فجأة يعيشون في وحدة رهيبة، على الرغم من أنّ حلمهم قد تحقّق أخيرا» .8

يحيلنا هذان العملان الروائيان إلى أهمّية دور المخيال المحمّل بالرموز التاريخية والسياسية والاجتماعية والحضارية فِي بناء صور وتمثّلات مؤثّرة في النفس تستمدّ منها السردية الفلسطينية ركائز بنائها في تراشح تام بين المنهج العلمي المعرفي والمنهج الوجداني العاطفي..

ولعلّ من بين الأعمال القيّمة التي تجسّم هذا التراشح، الكتاب الصادر منذ أشهر قليلة عن مؤسسة «نيرفانا» بتونس بعنوان «عبارات الطوفان، حرب الكلمات والسرديات» وقد ألّفه الصحافي التونسي بسّام بونـنّـى الذي استقال من عمله في هيئة الإذاعة البريطانية احتجاجا على مواقفها المنحازة للعدوان الإسرائيلي على غزّة.

إنّ ما يميّز الكتاب، تقديمه إضافة ذات بال إلى السردية الفلسطينية، وهي في أوكد الحاجة في تقديرنا إلى هذا البعد العاطفي الذي يزيد في تأصيلها وترسيخها في الوجدان الإنساني، ويفتح أمامها أفقا أرحب يُخرجها من دوائر مغلقة فرضتها عليها السردية الإسرائيلية فرضا، بمحاولة حشرها في زاوية الجدال الذي لا ينتهي بشأن الأحقّية التاريخية في فلسطين..

لقد استغلّ بسّام بونـنّـى «الفيض المعجمي العارم» الذي فجّره طوفان الأقصى لرصد «الديناميكية اللغوية ابنة اللحظة» من خلال عرض العبارات الأكثر رمزية التي تروي بشكل بليغ العدوان الإسرائيلي على غزّة والمحمّلة بـ«دلالات تاريخية واجتماعية وسياسية ودينية ونفسية تمنحنا مدوّنة ضرورية للوقوف على خلفيات الحدث في الماضي وفهم أثره في الحاضر واستشراف تداعياته في المستقبل» (ص 19 و20)..

وانطلاقا من تعبيرات انتشرت عبر وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي تبدو في ظاهرها بسيطة وتلقائية، غير أنها مُثقلة بالمعاني والرموز مثل «معلش»، «لا سمح اللّه»، «روح الروح»، استطاع الكاتب أن يصوغ معجما «يؤسّس لسردية جديدة تعيد إلى القضية الفلسطينية مكانتها في المنطقة العربية والعالم»، دون أن يغفل دور العاطفة كمحرّك أساسي لتطوّر هذا المعجم المرتبط بتطوّر الأحداث، وقد توخّى في ذلك منهجية موسومة بالصرامة المنهجية والدقة العلمية..

وبهذا العمل المتميّز يكون بسام بونـنّـى قد ساهم مساهمة مهمّة في تسجيل حلقة مفصليّة في تاريخ الصراع الفلسطيني -الإسرائيلي، وفي توصيف فصل آخر من فصول التراجيديا الفلسطينية، بما أنّ «شأنا لم يحدث ما لم يتمّ وصفه»، على حدّ تعبير الكاتبة البريطانية فرجينا وولف..

وقد كان الكاتب والمناضل الفلسطيني الدكتور مصطفى البرغوثي الذي قدّم الكتاب محقّا في اعتباره «وثيقة بحثية شيّقة لا غنى عنها لأيّ كاتب أو إعلامي أو سياسي، بل ولأيّ مواطن عربي يريد أن يتسلّح بالمعرفة للدفاع عن قضية شعبه وقضية فلسطين»، معربا عن الأمل أن يترجم وينشر بلغات أخرى إلى جانب العربية نظرا إلى أهمّيته..

ما من شكّ في أنّ عملية «طوفان الأقصى» ببعديْها العسكري والمأساوي ستكون لها تداعيات على صياغة السردية الفلسطينية، حيث أعادت تنزيل القضية الفلسطينية في سياقها التاريخي رغم محاولات فصلها عنه، فبرزت للعيان من خلال شبكات التواصل الاجتماعي وتغطيات وسائل الإعلام التقليدية الحقائق اليومية لحرب الإبادة التي شنّتها إسرائيل ضدّ الفلسطينيين وحجم معاناتهم جرّاء ذلك.

وقد استطاع جيل جديد من المدوّنين العرب عبر المنصّات الرقميّة أن يكسر الحصار المضروب على منشوراته التي تحدّت الرواية الإسرائيلية والروايات المؤيّدة لها، بأن غيّر الخوارزميات وشوّش عليها قصد إيصال رسائله إلى الجمهور، ساعيا إلى شرح سياق القضية الفلسطينية وتاريخها وتفنيد مزاعم الكيان الصهيوني ونقل جرائمه في قطاع غزّة وفي الأراضي المحتلّة بالكلمة والصورة، فساهم بذلك في توفير مادة غزيرة عن حرب الإبادة الجماعية التي شنّتها إسرائيل ضدّ الشعب الفلسطيني.

لعلّها المرّة الأولى في التاريخ التي توثّق فيها بشكل لافت، وبفضل ما تتيحه وسائل الإعلام والاتصال الحديثة من إمكانيات تغطية وأرشفة هائلة للأحداث، مأساة شعب ما انفكّ يعيش منذ أن هجر من أرضه أبشع أنواع القمع والإرهاب..

لا جدال أنّ السردية الفلسطينية بمختلف مكوّناتها وأطوارها، وآخرها الحرب في غزّة، لن يكتب لها الانتشار والرواج ولن يكون لها وقع في النفس، لا سيما لدى المتلقّي الغربي إذا لم تستند إلى تحرّك إعلامي ذكي ومدروس تقوم به بالخصوص القنوات التلفزيونية والصناعة السينمائية العربية، من خلال أعمال وثائقية ودرامية من مستوى فنّي مرموق وبمواصفات إنتاج عالمية، من شأنها أن تزيد في إلقاء أضواء كاشفة على خلفية الصراع العربي-الإسرائيلي وعلى فلسطين العربية، تاريخا وجغرافيا وحضارة.

إنّ مدار هذا الصراع لا ينحصر فقط في الجانبين العسكري والسياسي على أهمّيتهما، وإنما يشمل أيضا مجال التأثير المعنوي، حيث لا يمكن للسردية الفلسطينية أن تلقى الصدى المرجوّ لدى الرأي العام الأجنبي إلاّ متى ترسّخ حضورها في المخيال الجمعي وتعزّز موقعها في العقل والوجدان، باعتبارها توصيفا صادقا لقضية عادلة لشعبٍ لا يرضى بغير الاعتراف بحقّه المشروع في إقامة دولته المستقلّة على أرضه وعاصمتها القدس الشريف. ذلك هو التحدّي الأعظم الماثل اليوم أمام المبدعين العرب في حقول الأدب والفنون السمعية والبصرية، والذي لا مناص من مواجهته في معركة عنوانها البقاء وإثبات الذات.

المراجع

1. جمال أبو الحسن، السردية الوطنية، المصري اليوم، 27 أكتوبر 2017
2. نص بالفرنسية بعنوان «Récit national» موقع Huma-Num
3. هيفاء زنكنه، السردية الفلسطينية في مواجهة زيف الرواية الصهيونية، القدس العربي، 6 - ديسمبر - 2021
4. المكتبة الوطنية الفلسطينية، قوّة التاريخ والوطنية الفلسطينية في السردية الفلسطينية، 30 مارس 2022
5. حسين شبكشي، فلسطين وصراع السردية، مركز الناطور للدراسات والأبحاث
6. علي بدر، سردية المقهور وسردية المنتصر، مجلّة الدراسات الفلسطينية عدد 119 صيف 2019
7. المصدر السابق
8. إبراهيم فرغلي، في مقاومة سردية «شعب بلا أرض في أرض بلا شعب»، عمان الثقافي، 27 ديسمبر 2023.

الواقع المُعزّز: اتجاه جديد في العمل التلفزيوني

د. تالة اليماني
رئيسة قسم الإعلام الإلكتروني
كلّية الإعلام-جامعة دمشق

ظهرت اتجاهات جديدة في سرد القصص الإخبارية الرقميّة منذ عام 2020 لزيادة جذب المستخدمين، وذلك بالاعتماد على الواقع المُعزّز(Augmented Reality) والواقع الافتراضي Virtual Reality[1]، فلطالما أثّرت التقنيات الرقميّة على مهنة الإعلام، لاسيما على صعيد إنتاج وتوزيع الأخبار، ووصول القرّاء إليها وأنماط استهلاكهم، ومدى ثقتهم بها، لذا أصبح من الضروري تعرّف الإعلاميين على هذه التقنيات عن كثب للاستفادة منها في إطار قواعد المهنة، فخلاف ذلك، يمكن أن يحوّل الفرص إلى تهديدات، ونقاط القوّة إلى ضعف[2].

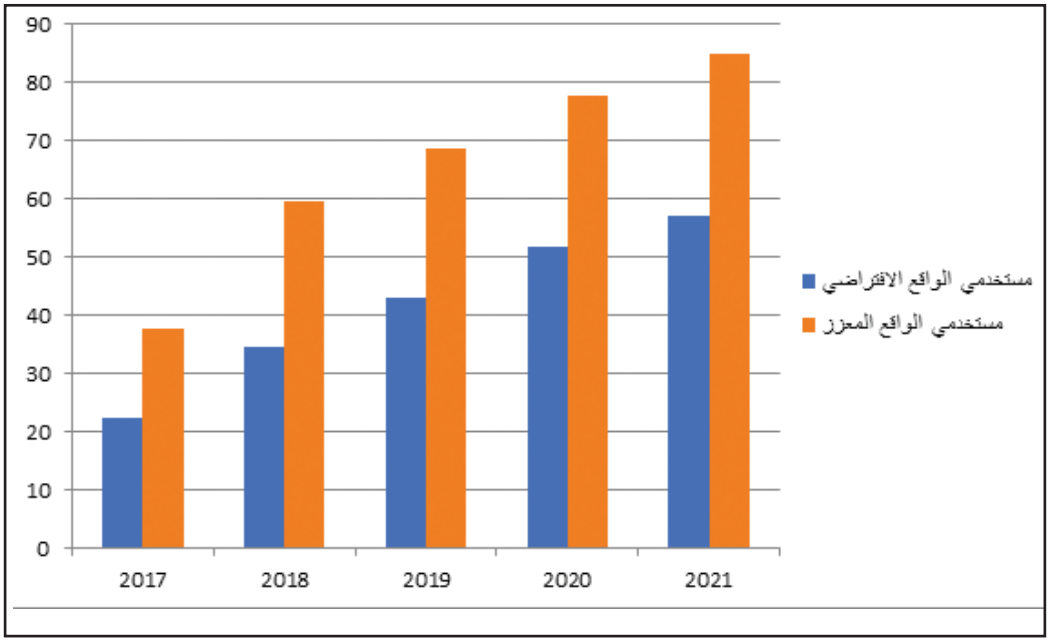

تزايد حجم مستخدمي الواقع المُعزّز والواقع الافتراضي في الولايات المتحدة[3] (الأرقام بالمليون)

فمن التوقّعات المطروحة أن يحوّل الواقع المُعزّز شاشات التلفزيون إلى قطعة أثرية في المتحف، ففي حال إمكانية الحصول على شاشة افتراضية في أيّ مكان يريده المشاهد وبالحجم الذي يريده فلماذا يحتاج إلى شاشة حقيقية؟. وكما ذكر Mark Zuckerberg: « هل تريد مشاهدة التلفزيون؟ يمكننا وضع جهاز تلفزيون رقمي على هذا الجدار، من خلال تطبيق وبقيمة دولار واحد بدلاً من قطعة معدّات بقيمة 500 دولار»[4].

وتشير الأرقام إلى إمكانية مساهمة تقنيات الواقع المُعزّز والافتراضي بمبلغ إضافي قدره 1.5 تريليون دولار في الناتج الإجمالي العالمي بحلول عام 2030، وهي زيادة كبيرة عن المساهمة التي بلغت 46.4 مليار دولار في عام2019 [5]، إذ يمتلك الواقع المُعزّز القدرة على تحسين العديد من جوانب الحياة مثل؛ الاتصال والتدريب والتعلّم وزيادة الإنتاجية وتحسين السلامة في مختلف الصناعات نتيجة إنتاج المعلومات المعقّدة بطريقة أكثر سهولة، وتوفير الإرشادات والتعليمات في الوقت الفعلي، إضافةً إلى القدرة على دمج الأشخاص الذين يعانون من إعاقات بصرية أو معرفية بطرق جديدة للوصول إلى المعلومات والتفاعل معها [6].

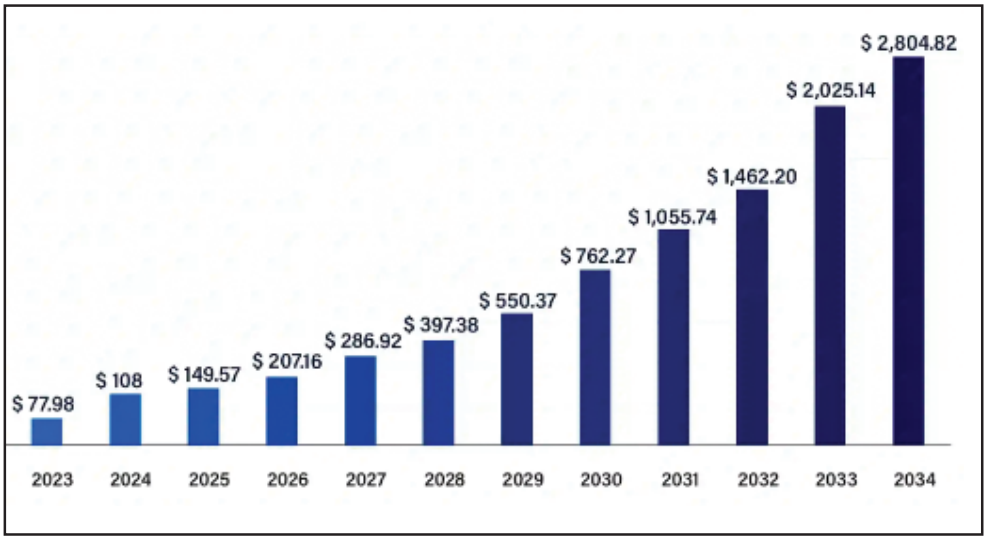

حجم سوق الواقع المُعزّز (الأرقام بالمليار دولار)

وعليه **تناقش هذه المقالة مجموعة من الأبعاد حول الواقع المُعزّز وتوظيفه في المجال الإعلامي لاسيما العمل التلفزيوني، وتأتي هذه المقالة نتيجة إشراف المؤلّفة على الباحث أوس محمد المتخصّص في مجال الواقع المُعزّز وتوظيفه في مجال الإعلام الإلكتروني، فعنوان رسالة ماجستيره: «تأثير استخدام الواقع المُعزّز في المواقع الإخبارية على رضا المستخدمين».**

❖ مفهوم الواقع المُعزّز:

يعرّف Ronald Azuma 1997 رائد أبحاث الواقع المُعزّز المفهوم، من خلال ثلاثة خصائص، فأساسه الجمع بين الواقعية والافتراضية، والتفاعل في الوقت الفعلي، بالإضافة إلى التسجيل ثلاثي الأبعاد[7] ، وفي الوقت الذي تتّسم فيه كلّ من الخاصّيتين الأولى والثانية بالوضوح، فإنّ المقصود بالسّمة الثالثة «التسجيل ثلاثي الأبعاد» هو أن يبدو الإخراج الرسومي متوافقاً بشكل جيّد مع العالم المادي الذي يعرض فيه[8].

فجوهر الواقع المُعزّز تراكب المعلومات الرقميّة على ما يراه المستخدم في العالم الحقيقي[9]، إذ يربط بين البيئة الافتراضية والواقعية، ويشترط فيه أن يكون قادراً على التفاعل مع المحيط المباشر وتسجيل الكائنات الحقيقية والافتراضية وربطها [10]، لذا يعرّف بأنه تحسين للعالم الحقيقي من خلال المحتوى الذي يتمّ إنشاؤه بواسطة الكمبيوتر، حيث يوضع المحتوى الرقمي على العالم الحقيقي الذي يراه المستخدم عن طريق الأجهزة اللوحية أو الهواتف الذكية، ويمكن دمج النصوص أو الصوت أو الصور أو الفيديو أو النماذج ثلاثية الأبعاد [11].

وبناءً على ذلك، وجب التمييز بين الواقع المُعزّز والبحث المرئي الذي يقوم على مسح البيئة المرئية لكائن أو ميزة من بين كائنات أخرى، حيث تسمح برامج مثل Google Goggles للمستخدم بالبحث عن طريق التقاط صورة والعثور على المعلومات ذات الصلة حول تلك الصورة، إلّا أنّ ذلك ليس واقعاً معزّزاً، لأنه يفشل في الجمع الفعلي بين المعلومات الحقيقية والافتراضية والعمل في بيئة ثلاثية الأبعاد [12] .

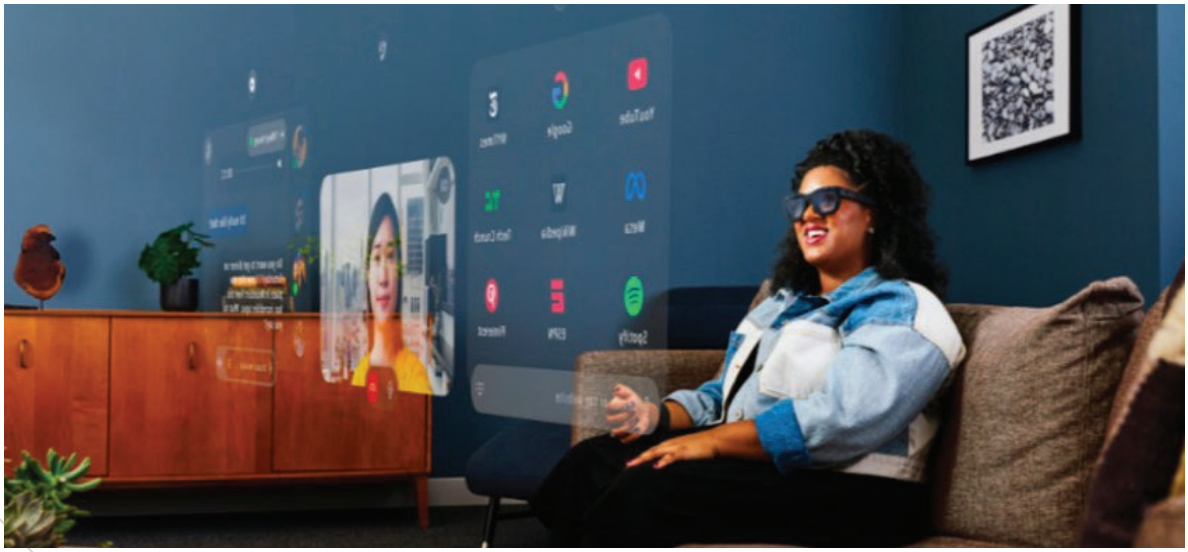

مفهوم الواقع المُعزّز

وتماشياً مع السياق السابق، عرّف الباحث أوس محمد(2024) **الواقع المُعزّز** بأنه « **وسيط يعمل على تعديل وجهة نظر الناس للعالم الحقيقي، سواء من خلال إضافة مكوّنات العالم الافتراضي إلى العالم المادي أو نتيجة طمس بعض مكوّنات العالم الحقيقي في بيئة ثلاثية الأبعاد وبشكلٍ واعٍ للسياق، مع مراعاة إمكانية التفاعل والمصداقية والعمل في بيئة الوقت الفعلي، لينتج عن ذلك تجربة ثرية تلبّي احتياجات المستخدمين** [13]» .

❖ متطلّبات الواقع المُعزّز:

يسعى الواقع المُعزّز إلى إضافة كائنات إلى بيئة حقيقية، إلّا أنه في الوقت ذاته قادر على إزالة بعض العناصر أيضاً، إذ تُستخدم التراكبات الرسومية لإزالة أو إخفاء أجزاء من البيئة الحقيقية للمستخدم، فعلى سبيل المثال، يمكن إزالة مكتب في البيئة المادية برسم تمثيلي للجدران أو الأرضيات لإخفائه بشكلٍ فعّال عن أنظار المستخدم [14].

وسواء أكان الهدف إضافة الكائنات أو إزالتها، فإنه توجد ثلاثة عناصر تعمل معاً لإنشاء تجربة واقع معزّز سلسة للمستخدمين، ممّا يسمح لهم بالتفاعل مع المحتوى الرقمي في العالم الحقيقي، وبالتالي فإنّ هذه العناصر الثلاثة الأساسية للواقع المُعزّز (AR) هي[15]:

1. **بيئة العالم الحقيقي:** يُقصد بها المساحة المادية حول المستخدم، حيث تحدث تجربة الواقع المُعزّز، ويمكن أن تبدأ من غرفة إلى موقع خارجي، حيث يوضع محتوى الواقع المُعزّز فوق هذه البيئة الواقعية.

متطلّبات الواقع المُعزّز

العالم الحقيقي (الشارع) والكائن الافتراضي (الديناصور) والجهاز (الهاتف المحمول)

2. كائنات افتراضية: تمثّل العناصر الرقميّة التي يتمّ فرضها على بيئة العالم الحقيقي لخلق تجربة الواقع المُعزّز، ويمكن أن تكون من النماذج ثلاثية الأبعاد إلى النصوص أو الصور، أو أن تكون تفاعلية وتستجيب لمُدخلات المستخدم.

3. جهاز أو منصّة: هي التقنية التي تمكّن المستخدم من تجربة محتوى الواقع المُعزّز، ويمكن أن تكون هاتفاً ذكياً أو جهازاً لوحياً أو نظارات واقع معزّز، أو أيّ جهاز آخر قادر على عرض محتوى الواقع المُعزّز.

❖الواقع المُعزّز والعمل التلفزيوني: (نماذج من التوظيف)

استخدم التلفزيون منذ أيامه الأولى تقنيات مختلفة مثل Chroma keying لإضافة عناصر رسومية في البرامج التلفزيونية، إلّا أنّ القائمين على التلفزيون حاولوا تحسين برامجهم باستخدام تقنيات أكثر تقدّماً، لاسيما مع الإمكانيات المتزايدة للواقع المُعزّز، حيث سعت المحاولات الأولى إلى توظيفه في البرامج التلفزيونية لتمكين المشاهدين من رؤية محتويات الواقع المُعزّز والتفاعل معها في غرفة معيشتهم[16] .

ومن أوجه استخدام الواقع المُعزّز على صعيد العمل التلفزيوني، إمكانية استخدامه كطريقة مكمّلة للبثّ، بما يساعد المشاهدين على فهم المعلومات التي يجري نشرها، وهذا يعني أنّ البثّ بالواقع المُعزّز غالباً ما يُستخدم لتحسين محتوى البثّ بدلاً من إنتاج محتواه الخاص، إذ أثبت البثّ بالواقع المُعزّز فعاليته بالنسبة إلى أعضاء هيئة الإذاعة البريطانية BBC الذين استخدموه في بثّ أخبارهم، لأنه عزّز كلّاً من تجربة المقدّم والمشاهد[17].

فساهم استخدام الواقع المُعزّز من قبل المذيعين في إضافة بُعد جديد إلى التقارير الصحفية على صعيد الأخبار ومواد الطقس، وضمان ولاء المتابعين للأحداث الرياضية، وظهور تنسيقات جديدة تماماً تجذب خيال المشاهد كما لم يحدث من قبل[18]، إذ تسمح رسومات الواقع المُعزّز بتفاعل أفضل بين المذيعين وكائنات الرسومات، ممّا يمنحهم مستوىً إضافياً من الحرّية لرواية قصة معقّدة بطريقة بصرية تعتمد على تمثيلات جذّابة للبيانات، فيستطيع المذيع شرحها بشكلٍ أفضل[19].

كما توفّر رسومات الواقع المُعزّز فرصاً لا تعدّ ولا تحصى لصناعة البثّ على صعيد تجربة المشاهد ورواية القصص وتصوّر البيانات، حيث يمكن استخدام رسومات الواقع المُعزّز لتثقيف أو إظهار أيّ شيء للناس من الأحداث التاريخية الهامّة إلى الظروف الجوّية الخطرة وبيانات الانتخابات، إضافةً إلى إثراء المحتوى بالواقع المُعزّز، من خلال تصوير الموقف أو التأثير أو ما هو عليه أو سيكون[20].

ويعد استخدام الواقع المُعزّز في عمليات البثّ الرياضية المباشرة وسيلة فعّالـة من حيث التكلفة لإضافة قيمة، مع الوفاء بوظيفة إعطاء معلومات واضحة وذات مغزى، حيث يمكن إنشاء سيناريوهات ثلاثية الأبعاد افتراضية والرسومات الغامرة وعروض الواقع المختلط وما إلى ذلك[21] .

تعزيز البثّ بالواقع المُعزّز

فكانت Fox Sports من أوائل المبتكرين في الواقع المُعزّز المستخدم فـي الرياضة، إذ قدّمت عام 1996 نظام تتبّع قرص لعبة الهوكي FoxTrax، والذي مكّن المشاهدين من رؤية وتتبّع القرص عن طريق توهّج أزرق حول القرص وتوليد ذيل أحمر، وذلك بعد قطع قرص الهوكي إلى نصفين وتثبيت مستشعرات بداخله تُرسل الإشارات إلى أجهزة استشعار أخرى موضوعة حول الحلبة، ثمّ تنقل البيانات إلى شاحنة FoxTrax بالخارج، مع وجود أجهزة كمبيوتر فيها لتوليد الصورة ومزامنتها مع إشارة البثّ من الكاميرات في الساحة [22] .

استخدام FOX Sports للواقع المُعزّز لتحديد مسار المكان الذي ستذهب خلاله الكرة

كما أنتجت ABC News تقريراً إخبارياً على الهواء حول حفل الزفاف الملكي البريطاني مع نماذج ثلاثية الأبعاد في الأستديو، وبنت قناة الجزيرة أستديوهات الواقع المُعزّز لتغطية الألعاب الأولمبية الشتوية 2018 وتقديم جولة في القدس ومواضيع أخرى[23]، كما استخدمت بعض القنوات الإسبانية مثل Antena 3 الواقع المُعزّز لتغطية الأحداث الإخبارية ذات الأهمّية الكبيرة، مثل انتخابات عام 2011 في إسبانيا [24] .

استخدام الجزيرة للواقع المُعزّز لشرح أزمة الخليج

واستخدمت قناة The Weather Channel الرسومات لإظهار إعصار يضرب الأستديو الخاص بها، حيث شُوهد في العديد من مقاطع الفيديو عالما الأرصاد الجوّية Greg Postel و Ericka Navarro يقفان بهدوء، بينما ترتفع مياه الفيضانات فوق رؤوسهم وتصفّر الرياح وتطفو السيارات على السطح [25] .

استخدام قناة The Weather Channel للواقع المُعزّز

واستخدمت CBS الواقع المُعزّز في عام 2017 لشرح كسوف كلّي نادر للشمس للمشاهدين بشكلٍ ثلاثي الأبعاد متحرّك [26] ، كما استعانت جهات البثّ الألمانية ARD و ZDF بالواقع المُعزّز في أستديو بطولة كأس العالم 2018 لكرة القدم الخاص بهم، كما تقدّم شركات مثل VIZRT حلولاً متكاملة لدمج أستديو الواقع المُعزّز[27] .

❖ الأستديوهات الافتراضية Virtual Studios

كانت أنظمة الأستديو الافتراضي المبكّرة صعبة ومعقّدة الاستخدام، وتكاليفها تقارب مليون دولار، كما لم تَبدُ جيّدة بسبب الاستخدام غير المنظّم والفوضوي للكائنات الافتراضية[28]، إلاّ أنه يوجد الآن العديد من الأستديوهات الافتراضية المتطوّرة للغاية القادرة على عرض الكائنات الافتراضية بمستوى عالٍ من الواقعية، إضافةً إلى الشركات التي تقدّم خدمات الدعم الفني والتدريب على استخدام هذه الأستديوهات.

فيُستخدم الأستديو الافتراضي لتوليد محتوى الوسائط المتعدّدة، إذ يسهم مزج صور الكائنات الحقيقية مع الصور الافتراضية من تحقيق جودة عرض البرامج، فالدمج بين طبيعة هذه البرامج، إلى جانب إمكانيات التنفيذ الجديدة يجعل البرامج مسلّية ومثيرة للاهتمام لكثير من الناس، خاصةً للجمهور الشاب الذي يستخدم الألعاب أو يتصفّح الإنترنت والمعتاد على شكل عرض مشابه[29] .

فأوضحت نتائج استطلاع Vizrt المتخصّصة في الرسومات في الوقت الفعلي وتقديم حلول الإنتاج المباشر لمُنشئي المحتوى أنّ 57% من المشاهدين أكثر عرضة لمشاهدة المحتوى لفترة أطول إذا استخدمت العناصر الافتراضية، وبيّن الاستطلاع أنّ 63 % من المستجوبين من جيل Z (الذين وُلدوا في أواخر التسعينيات إلى أوائل القرن الحادي والعشرين)، والذين يشكّلون ثلث عيّنة الاستطلاع، أنهم يوافقون على أنّ الرسومات والعناصر الافتراضية المضافة إلى البثّ الرياضي تجعلهم في الواقع أكثر عرضة لمشاهدة التغطية [30] .

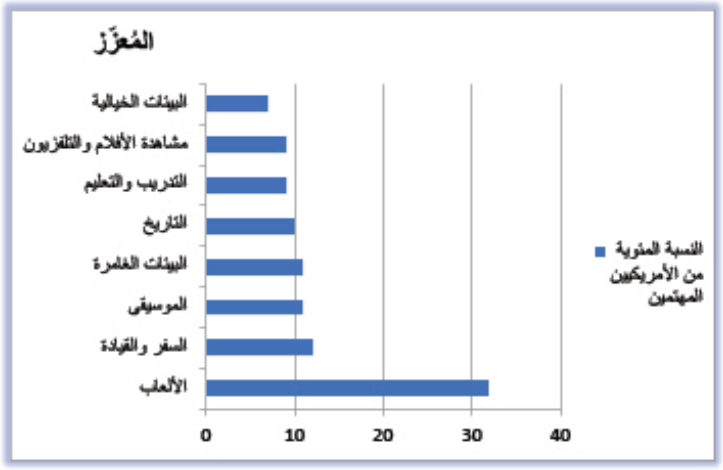

بروز التلفزيون كأحد مجالات الاستخدامات المفضّلة للواقع المُعزّز

واستخدمت France 2 أستديو الأخبار الخاص بها لإنشاء نموذج ثلاثي الأبعاد بالواقع المُعزّز لكاتدرائية Notre Dame في باريس التي خرّبها حريق في أبريل عام 2019، وذلك لعرض حجم الخراب والإصلاحات المخطّط لها [31] ، إضافةً إلى أستديو Eurosport الافتراضي الذي يسمح للمضيّفين برؤية المحتوى من حولهم والتفاعل معه، وإحضار المشاهير إلى مساحة الأستديو من مواقع مختلفة [32]

نجمة التنس Karolina Pliskova تدخل أستديو Eurosport

فسبق لدراسة 2019 (Popovici & Vatavu) أن أوضحت أنّ الاستخدام المفّضل للواقع المُعزّز على صعيد التلفزيون من قبل المبحوثين، هو قدرتهم على التحكّم والتفاعل مع محتوى الواقع المُعزّز المعروض، تلاه إضافة المحتوى على الشاشة مثل أسماء الشخصيات، وعبّر المشاركون عن تفضيلهم للفيديو المباشر أو التمثيلات ثلاثية الأبعاد للأصدقاء الذين ليسوا في نفس الغرفة مع المشاهد ولكنهم يشاهدون نفس البرنامج التلفزيوني [33] .

ختاماً لا تزال الطروحات المرتبطة باستخدام الواقع المُعزّز في بدايتها، رغم العرض السابق لنماذج من توظيفها على صعيد العمل التلفزيوني، إلاّ أنّ إقبال الجماهير في المستقبل على استخدام هذه التقنية نتيجة المزايا الإضافية التي يحصلون عليها مقارنة بالإنتاج التلفزيوني التقليدي، ستبقى هي الدافع الأقوى لتبنّي هذه التقنية الجديدة، التي ممّا لا شكّ فيه أنها ستغيّر من الطريقة التي تنتج بها المواد التلفزيونية، وستغيّر من أسلوب استهلاك الجمهور لها وتفاعلهم معها.

المراجع:

1. Pavlik, V. P. (2021). Engaging journalism: News in the time of the COVID-19 pandemic. SEARCH Journal of Media and Communication Research. Vol. 13. No. 1. p. 7.
2. Elif Esiyok. (2021).Handbook of Research on New Media Applications in Public Relations and Advertising. USA. IGI Global. p. 451, 453, 467.
3. Iab (2019). Augmented Reality for Marketing an Iab Playbook: https://www.iab.com/wp-content/uploads/2019/10/IAB-AR-for-Marketing-Playbook-FINAL-June-2019.pdf. p. 11.
4. Somolinos, J. (2019). Augmented Reality the Next Revolution. https://www.thebroadcastbridge.com/content/entry/12626/augmented-reality-the-next-revolution.
5. Hnatyuk, K. (2023). 100+ Augmented Reality (AR) Statistics: Social Media, Users & Market. https://marketsplash.com/augmented-reality-statistics/.
6. Georgescu, C. (2022). What will UX look like in the era of Augmented Reality and the Metaverse? How will Web 3.0 affect user perception?. https://bootcamp.uxdesign.cc/what-will-ux-look-like-in-the-era-of-augmented-reality-and-the-metaverse-39b1f7db31b2.
7. Kipper, G., & Rampolla, J. (2013). Augmented Reality: An Emerging Technologies Guide to AR. Massachusetts: USA. Syngress. p. 10.
8. Goebert, C. (2021). Augmented Reality in Sport Broadcasting. Doctorate. Graduate School. Virginia Commonwealth University. Richmond: USA. p. 25.
9. Pavlik, J. V., & McIntosh, S. (2016). Converging Media: A New Introduction to Mass Communication. 5th ed. New York: USA. Oxford University Press. p. 184.
10. Timothy Jung, & M. Claudia tom Dieck. (2018). Augmented Reality and Virtual Reality: Empowering Human, Place and Business. Cham: Switzerland. Springer International Publishing AG. p. 4.
11. Dejian Liu, Chris Dede, Ronghuai Huang, & John Richards. (2017).Virtual, Augmented, and Mixed Realities in Education. Singapore: Springer Nature Singapore Pte Ltd. p. 65.
12. Kipper, G., & Rampolla, J. (2013). op.cit. p. 4.
13. محمد، أوس.(2024).تأثير استخدام الواقع المُعزّز في المواقع الإخبارية على رضا المستخدمين. رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية الإعلام، قسم الإعلام الإلكتروني، ص45.
14. Azuma, R. T. (1997). A Survey of Augmented Reality. Presence: Teleoperators and Virtual Environments. Vol. 6. No. 4. MIT Press. p. 361.
15. StreakByte (2023). AR Technology 101: Types, Elements, Devices and More!. https://streakbyte.com/blog/augmented-reality-technology/.
16. Samimi, N., Au, S. V. D., Weidner, F., & Broll, W., (2021). AR in TV: Design and Evaluation of Mid-Air Gestures for Moderators to Control Augmented Reality Applications in TV. 20th International Conference on Mobile and Ubiquitous Multimedia .Leuven: Belgium. p. 138.
17. Goebert, C. (2021). Op.cit. p. 29.

18. DOT (2022). How AR is Driving Innovation in Broadcasting. https://www.pixotope.com/blog/how-ar-is-driving-innovation-in-broadcasting.

19. Staff Writer (2018). Special Report: Augmented Reality – The Hottest Trend in Broadcast Graphics. https://www.digitalstudiome.com/broadcast/broadcast-business/30504-augmented-reality-in-broadcast-graphics.

20. Oturgan, A. (n. d.). Photorealistic Augmented Reality Graphics in TV. https://www.panoramaaudiovisual.com/en/2022/09/20/photorealistic-augmented-reality-graphics-tv/.

21. Canorea, E. (2022). Ways in Which Augmented Reality is Transforming Sports. https://evergine.com/augmented-reality-sports/.

22. Peddie, J. (2017). Augmented Reality: Where We Will All Live. Cham: Switzerland. Springer International Publishing AG. p. 156.

23. Turo Uskali, Astrid Gynnild, Sarah Jones, & Esa Sirkkunen. (2020). Immersive Journalism as Storytelling; Ethics, Production, and Design. London: UK. Routledge. p. 151.

24. García, L. A., Eguskiza, I. G., & Sesumaga, L. E. (2019). Nuevas Narrativas en Televisión: La Realidad Aumentada en los Telediarios de Antena 3. Revista de Comunicación. Vol. 18. No. 2. p. 26-27.

25. Carbone, C. (2018). Weather Channel's Frightening Augmented Reality Videos Show 'Worst-case' Storm Surge. https://www.foxnews.com/tech/weather-channels-frightening-augmented-reality-videos-show-worst-case-storm-surge.

26. Pavlik, J. V. (2019). Journalism in the Age of Virtual Reality: How Experiential Media are Transforming News. New York: USA. Columbia University Press.p.7.

27. Samimi, N., Au, S. V. D., Weidner, F., & Broll, W., (2021). op.cit. p. 138.

28. Mullen, L. (2022). Virtual Reality. Editing: Gregory A. Borchard. The SAGE Encyclopedia of Journalism. 2nd ed. California: USA. SAGE Publications, Inc. p. 1706.

29. Sitnik, R., Paako, S., Karaszewski, M., & Witkowski, M. (2008). Internet Virtual Studio: Low-cost Augmented Reality System for WebTV. The Engineering Reality of Virtual Reality 2008. San Jose: US. p. 1.

30. Advanced Television (2023). Survey: AR, Analysis, Replay Crucial for Younger Sports Fans.https://advanced-television.com/2023/06/20/survey-ar-analysis-replay-crucial-for-younger-sports-fans/.

31. Mullen, L. (2022). op.cit. p. 1706.

32. Newman, N. (2022). Journalism, Media, And Technology Trends and Predictions 2022. https://reutersinstitute.politics.ox.ac.uk/journalism-media-and-technology-trends-and-predictions-2022.

33. Popovici, I., & Vatavu, R. (2019). Consolidating the Research Agenda of Augmented Reality Television with Insights from Potential End-Users. 2019 IEEE International Symposium on Mixed and Augmented Reality Adjunct. Beijing: China. pp. 73 F.

الأرشفة الرقميّة بـإذاعة جمهورية العراق

أ. سميرة جياد سوادي
مديرة إذاعة جمهورية العراق

تعدّ الأرشفة الإذاعية الرقميّة إحدى الركائز الأساسية لتوثيق التراث الإعلامي الوطني.

ومع تسارع التطوّرات التكنولوجية، بات من الضروري لإذاعة جمهورية العراق اعتماد أنظمة رقميّة لحفظ تاريخها الطويل الذي يمتدّ منذ أوّل بثّ لها في عام 1937.

هذه الجهود تسعى إلى ضمان الاستفادة المثلى من الأرشيف، ليس فقط لذاكرة تاريخية، بل كأداة تطويرية تسهم في تعزيز الهويّة الثقافية والإعلامية.

أهمّية الأرشفة الإذاعية الرقميّة:

1. الحفاظ على التراث الثقافي

يشمل الأرشيف الإذاعي موادّ مهمّة، من أخبار وتحقيقات وتقارير إلى برامج ثقافية وتسجيلات نادرة للمناسبات الوطنية والعالمية التي تمثّل جزءًا لا يتجزّأ من تاريخ العراق..

فالأرشفة الرقميّة تجنّب هذا التراث خطر الضياع بسبب التلف أو الكوارث.

2. سهولة الوصول..

تتيح الأرشفة الرقميّة تحويل السجلاّت القديمة إلى قواعد بيانات يمكن البحث فيها بسهولة عبر منصّات إلكترونية، ممّا يسهل الوصول إلى الباحثين والإعلاميين.

3. تحسين إدارة المحتوى:

تتيح النظم الرقميّة تصنيف المحتويات بشكل موضوعي وزمني، مايجعلها أكثر تنظيماً وقابلة للاسترجاع بغرض الاستخدام في البرامج الجديدة.

4. تعزيز الهويّة الوطنية:

الأرشيف الإذاعي يحتوي على تسجيلات تبرز مواقف العراق الوطنية وصوته الثقافي والإعلامي منذ عقود طويلة، وبالتالي يجب استثماره في تعزيز الروح الوطنية وربط الأجيال الجديدة بماضي بلادهم.

❖التحديات التي تواجه الأرشفة الرقميّة في العراق.

رغم وجود فوائد عديدة للأرشفة الرقميّة، إلاّ أنّ هناك تحديات كبيرة تواجه عملية تطوير هذه المنظومة في إذاعة جمهورية العراق، منها:

1. فقدان الأرشيف التقليدي:

تعرّض الأرشيف الواقي خلال السنوات الماضية لخسائر كبيرة يسبب الحروب والاضطرابات السياسية، حيث فقدت أو تضرّرت أجزاء كبيرة منه.

2. نقص الموارد المالية:

تتطلّب عملية الأرشفة الرقميّة موارد مالية كبيرة لتحديث الأجهزة والبرامجيات، وهذا يشكّل عائقاً أمام العديد من المشاريع الإعلامية الكبرى.

3. عدم توفّر الكوادر المؤهّلة

يحتاج العاملون في مجال الأرشفة إلى تدريب عالٍ ومستمرّ للتعامل مع النظم الرقميّة الحديثة وضمان جودة التحويل والصيانة.

مشكلات البنية التحتية

غياب بنية تحتية رقميّة متطوّرة في بعض المؤسسات الإعلامية يُعيق عملية الأرشفة بشكل كبير.

التحديات القانونية

التعامل مع حقوق الملكية الفكرية للموادّ القديمة أو التي تمّ إنتاجها من جهات مختلفة قد يعرقل عملية نشر المادّة أو استخدامها.

الجهود المبذولة لتطوير الأرشفة الرقميّة:

رغم كلّ التحديات، تعمل إذاعة جمهورية العراق بالتعاون مع جهات وطنية ودولية على تطوير تقنيات الأرشفة واستعادة الموادّ المفقودة من خلال:

1. التحوّل إلى الأرشفة السحابية:

تتّجه الإذاعة نحو استخدام التخزين السحابي لحفظ المحتويات الرقميّة، ما يوفّر أمانا عالياً ويتيح استرجاع البيانات بسهولة من أيّ مكان.

2. التعاون مع منظمات دولية:

تسعى إذاعة جمهورية العراق إلى الاستفادة من خبرات المؤسسات الدولية المختصّة بالأرشفة الرقميّة، مثل منظمة اليونسكو التي تساهم في برامج الحفاظ على التراث الإعلامي.

3. رقمنة الموادّ الحديثة:

بدأت الإذاعة مشاريع رقميّة لتحويل التسجيلات القديمة، سواء المحفوظة على أشرطة مغناطيسية أو اسطوانات إلىMP3 أوWAV تنسيقات حديثة، مثل إنشاء قاعدة بيانات موحّدة لجميع البرامج والتسجيلات القديمة، بحيث يمكن البحث فيها والاسترجاع بكلّ سهولة ويسر.

*هناك أمثلة ناجحة للأرشفة الرقميّة في دول أخرى، ويمكن مقارنة ما حقّقته إذاعة جمهورية العراق. فالإذاعة السويدية مثلا وضعت خططا طموحة للحفاظ على موادّها التاريخية باستخدام أنظمة حفظ مرنة تسهّل إتاحة التسجيلات القديمة للعامّة عبر الإنترنت.

وكانت الإذاعة العراقية حتى الأربعينات من القرن الماضي تعتمد البثّ المباشر لعدم توفّر أجهزة تسجيل، فكانت الحفلات الغنائية والتلاوات القرآنية والأخبار والبرامج تبثّ دون تسجيل مسبّق

وبدأ التسجيل مطلع خمسينات القرن الماضي في فترةٍ شهد فيها العراق انتعاشاً فكريا وفرصة ثقافية وفنية تسجّلها الإذاعة ووثّقت في مكتبتها السمعية واحتفظ بها أرشيفها الذي ضمّ كنوزاً سمعية لا يمكن تعويضها، منها السياسي، من خطب وأحاديث ووقائع لأحداث مهمّة في العهدين الملكي والجمهوري، ومنها بيانات انقلابات وأحداث ومواقف مفصلية مرّ بها العراق، وانتهى مكانها بهذا الأرشيف المليء بالنوادر، ومنها أيضاً حفلات وتسجيلات نادرة لمحمد القبنجي

وزهور حسين وناظم الغزالي

وسليمة مراد ومائدة نزهت وعفيفة إسكندر، مع حفلات نادرة لأشهر مطربي المقام العراقي: جميل البغدادي ورشيد القندرجي

ويوسف عمر ورضا علي وعباس جميل وغيرهم ..

وحفلات مطربي الريف العراقي: داخل حسن

وناصر حكيم وحضيري أبو عزيز.

كما ضمّ الأرشيف السماعي الواقي برامج إذاعية بالغة الأهمّية والتأثير، أشهرها برنامج **(من الذاكرة)** للإذاعي الراحل سعاد الهرمزي، وهو أشهر البرامج التي تناولت الموسيقى العربية وروّادها وأسهمت في نشر الثقافة الموسيقية بالنقد والعرض والشرح، وقد تحوّل هذا البرنامج إلى كتاب بعدّة أجزاء.

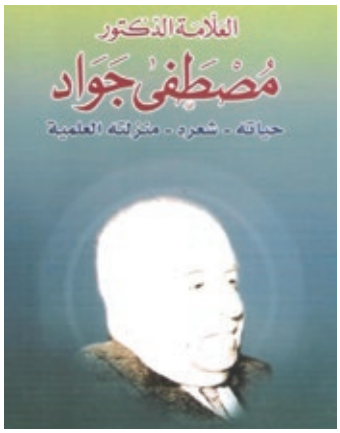

*وضمّ الأرشيف الإذاعي أيضا مجموعة من البرامج الأخرى، منها برنامج **(الرفوف العالية)** الذي استمرّ فترة طويلة اكتسب اسمه وهويّته من الرفوف العالية للمكتبة الإذاعية العراقية القديمة التي لا يمكن الصعود إليها إلاّ من خلال استخدام سلّم خشبي متحرّك لكثرة محتوياتها من الإسطوانات.

وهنـاك أيضاً مجموعة نادرة من البرنـامج اللغـوي الشهـير **(قلْ ولا تقلْ)** للعلاّمة الدكتور مصطفى جواد الذي أسهم في نشر اللغة العربية الفصحى لعامّة الناس،

وبرنامج **(أصوات لا تنسى)** الذي وثّق الطرب الريفي العراقي الأصيل، وعشرات البرامج التي عاشت مع الأجيال العراقية المتعاقبة، لكنّ مصير هذا الأرشيف الإذاعي الضخم كانَ الضياع والحرق.. لقد فُقدت ودمّرت وأتلفت كنوز نتيجة العدوان الأمريكي عام 2003 وما رافقه من عمليات حرق وسلب ونهب، حيث كان مقرّ الإذاعة والتلفزيون من أوّل المواقع التي طالت الحرق والتدمير.

الأرشفة بعد 2003

إثر تأسيس شبكة الإعلام العراقي، أخذت هذه الشبكة على عاتقها ومن ضمن أولوياتها جمع الأرشيف الإذاعي العراقي وأرشفته وتنظيمه. وقد اتخذت أكثر من طريقة لشراء الموادّ المتسرّبة من السوق المحلّية أو البحث عمّا يمكن البحث عنه، ولكن واقع الحال يقول إنّ الجزء الأكبر في الأرشيف القديم مازال مفقوداً رغم المحاولات لجمعه -- أمّا الأرشيف الجديد لمرحلة ما بعد 2003 فهو يمنح له الاهتمام الأوفر.

ومن الضروري الإحاطة بأنّ عدد الأشرطة المحفوظة في المكتبة الإذاعية قبل 2003 كان أكثر من 30 ألف شريط، تتنوّع بين الأغاني والبرامج وتلاوات القرآن والموادّ الأخرى المتفرّقة.

وبعد سنة 2003، بدأت مرحلة جديدة من الأرشفة، وذلك من خلال تحويل الأشرطة إلى نظام الديجتال بواسطة أجهزة خاصة ليتمّ خزنها على أقراص ليزرية.

وبعد سنة 2010، بدأت مرحلة أخرى من نظام الارشفة، لأنّ نظام الأرشفة بالطريقة السابقة لا يجعل المادّة آمنة من المسح والتلف، حيث قامت شبكة الإعلام العراقي بحفظ الأرشيف عبر هارد يسع 20 تيرة ..

وهذا جدول بالبرامج المحفوظة:

البرامج	العدد
البرامج المنوّعة	360
البرامج الرياضية	150
البرامج الثقافية	200
برامج المرأة والطفل	212
البرامج الدينية	300
برامج التنمية	210
البرامج السياسية	300

القرآن الكريم	العدد	التلاوات
القرّاء العراقيون	55 قارئا	1200
القرّاء العرب	35 قارئا	700

المطربون	العدد	الأغنيات
العراقيون	245 مطرباً	6900
العراقيات	70 مطربة	1200
العرب	250 مطرباً	6250
العربيات	140 مطربة	3500
المقام العراقي	50 مطرباً	3000
أغاني الريف	40 مطرباً	700
فرقة الإنشاد	**200**	

خطوات مقترحة لتطوير الأرشفة الرقميّة في إذاعة جمهورية العراق

- يجب إطلاق مبادرات توعية وطنية لتعريف الجمهور بأهمّية الأرشيف الإذاعي وحمايته كمصدر للفخر الوطني
- تطوير برامج تدريبية لإعداد كوادر متخصّصة في الأرشفة الرقميّة، عبر شراكات واتفاقيات مع معاهد إعلامية متخصّصة عربية وأجنبية
- السعي إلى الحصول على تأمين تمويل خارجي بدعم مالي دولي للمشاريع المتعلّقة بالحفاظ على التراث الإعلامي
- إنشاء بوّابة إلكترونية لعرض الأرشيف الرقمي على منصّة إلكترونية تتيح البحث والتنزيل والحفظ بسهولة

أخيرا **فإنّ الأرشفة الرقميّة لإذاعة جمهورية العراق تمثّل نقطة تحوّل كبيرة في تعزيز دور الإعلام في العراق، حيث تسهم في الحفاظ على الهويّة الإعلامية والثقافية ونقلها إلى الأجيال القادمة ...**

ومع تطوّر التكنولوجيا وازدياد الاهتمام بالتراث الوطني، ستظلّ الأرشفة الرقميّة مسعًى مستمراً لتوثيق الماضي، والاستفادة منه في بناء المستقبل.

إشادة المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الإعلام العرب واللجنة الدائمة للإعلام العربي بجهود الاتحاد في دعم القضية الفلسطينية

احتضنت أبو ظبي يومي 9 و10 ديسمبر 2024 الدورة العادية (20) للمكتب التنفيذي لمجلس وزراء الإعلام العرب، التي سبقتها الدورة العادية (102) للجنة الدائمة للإعلام العربي.

ومثّل الاتحاد في هذين الاجتماعين الأستاذ محمد بن فهد الحارثي رئيس الاتحاد، الرئيس التنفيذي لهيئة الإذاعة والتلفزيون السعودية، والمهندس عبد الرحيم سليمان المدير العام للاتحاد.

وصدرت بالمناسبة توصيات، من بينها ما يتّصل بالبند المتعلّق بالقضية الفلسطينية، حيث تمّ توجيه الشكر إلى اتحاد إذاعات الدول العربية على جهوده الخاصة بتكثيف الأخبار عن القدس، وممارسات سلطات الاحتلال، وذلك من خلال التبادل الإخباري، ودعوته إلى مواصلة تلك الجهود بالنسبة إلى التبادل بين البلدان العربية، أو مع الدول الفاعلة في الاتحادات والمنظمات الإقليمية المماثلة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ المهندس عبد الرحيم سليمان قدّم في اجتماع اللجنة الدائمة للإعلام العربي عرضا بشأن خطّة التغطية الاستثنائية التي يقوم بها الاتحاد منذ بداية العدوان الإسرائيلي على غزّة وباقي الأراضي الفلسطينية، بالتنسيق والتعاون مع هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية.

وكذلك من خلال المراسلين الخاصّين الذين تعاقد معهم الاتحاد في غزّة والضفّة الغربية والقدس لنقل ما يجري من أحداث.

وهي أوّل تجربة من نوعها أثبتت نجاعتها ومكّنت الاتحاد من توفير تغطية هامّة للأحداث، ليس فقط لفائدة هيئاته الأعضاء، بل وأيضا للاتحادات الإذاعية الشريكة في أوروبا وآسيا وإفريقيا.

وتحدّث السفير أحمد رشيد خطابي الأمين العام المساعد، رئيس قطاع الإعلام والاتصال بجامعة الدول العربية في الاجتماع، قائلا: نحن مطالبون بخطاب إعلامي مقدام وذي مصداقية، والتنفيذ المحكم والجدّي لتوجّهات خطّة التحرّك الإعلامي العربي بكافة محاورها، وفي مقدّمتها القضية الفلسطينية، والمحافظة على الطابع القانوني الخاص للقدس ومكانتها الروحية والحضارية المتفرّدة عبر التاريخ. هذا وقد تمّ التأكيد في اجتماعيْ اللجنة والمجلس على ضرورة الحرص على تطوير المنظومة الإعلامية العربية وفق مقاربات جديدة، وبطرح جيل جديد من المشاريع الأكثر ارتباطا بالانشغالات الجماعية،

وأنّ الهدف من هذه المشاريع هو تحقيق استراتيجيات طموحة، بما فيها محاربة الإرهاب ومواكبة متغيّرات الإعلام الإلكتروني والذكاء الاصطناعي والتربية الإعلامية والإعلام البيئي والتعامل مع كبريات الشركات الرقميّة في العالم، وتشجيع الكفاءات، وتجويد الأداء الإعلامي وتقاسم الخبرات والتأهيل المهني، فضلا عن الانخراط في المشهد الإعلامي الدولي، عبر الشركات القائمة بين الجامعة العربية والدول الوازنة والمنظمات الإقليمية المماثلة.

لقاءات صحفية للمهندس عبد الرحيم سليمان مع وسائل الإعلام

وقد كانت مناسبة أشار فيها المدير العام إلى التحضيرات الجارية للمؤتمر الرابع للإعلام العربي الذي سيقيمه الاتحاد هذه المرّة في بغداد باستضافة من شبكة الإعلام العراقي (19 – 22 مايو 2025) حول موضوع : دور الإعلام في مواجهة التغيّر المناخي.

كما أثيرت خطط الاتحاد في مواكبة التطوّرات التكنولوجية في المجال السمعي البصري ومساعدة هيئاته الأعضاء في الأخذ بناصية هذه التطوّرات.

وذكّر المهندس سليمان باللقاءات المثمرة التي أجراها مؤخرا في إطار مشاركته في منتدى قمّة المجموعة الإعلامية لمبادرة الحزام والطريق الإعلامي بالصين، مبديا يقينه بأنّ التعاون الإعلامي العربي الصيني سيعزّز فرص الاستفادة من هذه التقنية.

في أوّل زيارة يؤدّيها الرئيس المدير العام الجديد للتلفزة التونسية إلى مقرّ اتحاد إذاعات الدول العربية:

- الأسبو: بيت الخبرة لمؤسسات الإعلام العربي.
- رغبة التلفزة التونسية في دعم تعاونها وتطويره والاستفادة أكثر من خدمات الاتحاد

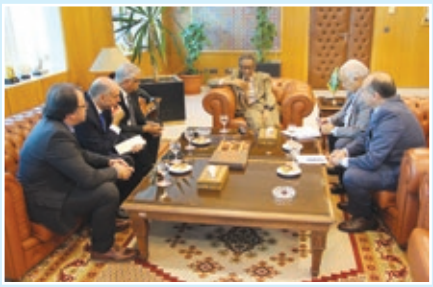

قام الأستاذ شكري بن نصير الرئيس المدير العام للتلفزة التونسية بأوّل زيارة له إلى مقرّ اتحاد إذاعات الدول العربية منذ تعيينه مؤخّرا على رأس هذه المؤسسة الإعلامية.

وجرى بالمناسبة لقاء مع مدير عام الاتحاد المهندس عبد الرحيم سليمان، حيث وصف الأسبو بأنه بيت الخبرة لمؤسسات الإعلام العربي، ومنها مؤسسة التلفزة التونسية العضو العريق والفاعل في الاتحاد.

وأكد الرئيس المدير العام الذي كان مرفوقا بمدير إدارة الاتصال ومدير التكوين أنّ زيارته هذه تمثّل تعبيرًا عن رغبة التلفزة التونسية في دعم تعاونها مع الاتحاد وتطويره، والرفع من فرص الاستفادة ممّا يوفّره من خدمات لهيئاته في شتّى المجالات، التبادل الإخباري والبرامجي، التطوير التكنولوجي والتدريب المهني...

وأضاف الأستاذ بن نصير أنّ مؤسسة التلفزة التونسية تعوّل في خططها للتطوير وتحسين الجودة وتنمية مهارات موظفيها على فرص التدريب المهني التي يوفّرها الاتحاد، من خلال أكاديميته للتدريب الإعلامي، سواء في المجالات الإخبارية والبرامجية أو كذلك المجالات الهندسية، مبرزًا الحاجة الملحّة للأجيال الجديدة من الإعلاميين إلى التدريب المستمرّ، في ضوء التغيّرات المتسارعة التي يشهدها قطاع الإعلام السمعي البصري في طرق الإنتاج والبثّ.

أمّا المهندس عبد الرحيم سليمان فقد أبرز من جهته أنّ تونس دولة المقرّ ما فتئت تقدّم الدعم للأسبـو، حتى يعمل بحرّية ومهنية، وهـو ما لمسه عـند لقائه بفخامة رئيس الجمهورية قيس سعيّد، وأيضا علاقات التعاون المثمر التي تربط الاتحاد بعديد الوزارات والمؤسسات التونسية بمناسبة تنظيم مختلف الفعاليات أو إنجاز المشاريع.

وأضاف أنّ الاتحاد هو في خدمة هيئاته الأعضاء وأنّ مؤسستيْ دولة المقرّ، ومنهما التلفزة التونسية، لها مكانة خاصة. من ذلك على سبيل المثال أنّ ثلث المتدرّبين في أكاديمية الاتحاد هم تونسيون، مؤكدا الاستعداد التامّ من جانب الاتحاد لمزيد دعم التلفزة التونسية، سواء في التغطية الإخبارية للأحداث المهمّة، أو التظاهرات الرياضية الكبرى، وكذلك مجال التطوير التكنولوجي والتدريب المهني. في مستوى آخر، تناولت المقابلة دور الإعلام العمومي في ظلّ التحوّلات التي تطرأ على المشهد الإعلامي السمعي البصري في العالم، والجهود التي يبذلها الاتحاد في تقديم الدعم لهيئاته الأعضاء ومساندتها في برامج التطوير والتحديث لكسب معركة المنافسة وضمان البقاء في مشهد متغيّر ومتطوّر باستمرار. وكانت هذه الزيارة فرصة اطلع خلالها الضيف على نشاط أكاديمية التدريب الإعلامي، من خلال عرض للمشرف عليها أ. د رضا النجّار، وقد شمل برامج التدريب المتنوّعة والمتطوّرة والإمكانات التكنولوجية الواسعة التي تضعها على ذمّة المتدرّبين، ومنها بالخصوص الأستوديو التلفزيوني والأستوديو الإذاعي وقاعة التدريب متعدّدة الوسائط.

رئيس الهيئة الوطنية للإعلام بمصر يزور مقرّ الاتحاد

كانت لرئيس الهيئة الوطنية للإعلام بمصر، معالي الوزير أحمد مسلماني يوم 16 يناير 2025 زيارة إلى مقرّ الاتحاد، التقى خلالها بالمدير العام المهندس عبد الرحيم سليمان، وذلك بحضور سفير جمهورية مصر العربية بتونس باسم يحي حسن.

وتناول اللقاء بالخصوص سبل تكثيف مشاركة الهيئة المصرية، بصفتها عضوا عاملا بارزا باتحاد إذاعات الدول العربية، في الأنشطة والفعاليات التي ينظّمها الاتحاد، وكذلك في التبادل الإخباري والبرامجي.

وتمّ بالمناسبة بحث أهمّية تعزيز استفادة الهيئة ومنتسبيها من عديد الخدمات التي يوفّرها الاتحاد لهيئاته الأعضاء، وخاصة الدورات التدريبية في مواضيع الساعة إعلاميا، وفي شتّى اختصاصات المجال السمعي البصري.

وأكد المدير العام استعداد الاتحاد التامّ لتقديم الدعم اللازم للهيئة في مشاريعها التطويرية، فيما أبرز الوزير الضيف العزم الراسخ على إعطاء دور الهيئة المصرية في أنشطة الاتحاد وخدماته انطلاقة جديدة ودفعا قويّا.

وتعرّف الوفد المصري على نشاط أكاديمية الاتحاد للتدريب الإعلامي والتجهيزات التكنولوجية والفضاءات المكمّلة التي تتوفّر فيها.

مدير عام الاتحاد يبحث مع سفير مصر بتونس آفاق التعاون بين الأسبو وجمهورية مصر العربية

تـناول اللقاء الذي جمع يوم 6 يناير 2025 المهندس عبد الرحيم سليمان بسعادة سفير جمهورية مصر العربية بتونس باسم يحيى حسن، الدور الذي يقوم به الاتحاد في دعم العمل العربي المشترك في المجال الإعلامي وسبل مزيد إثراء هذا الدور.

وأشاد مدير عام الاتحاد بعراقة التجربة الإعلامية المصرية وإشعاعها عربيا، وبالدور المصري النشيط والفاعل في اتحاد إذاعات الدول العربية من خلال عضوية الهيئة الوطنية للإعلام، معربا عن استعداد الاتحاد الدائم لدعم هذه التجربة، حتى تحقّق المزيد من النجاحات والإشعاع.

وقدّم المدير العام للسفير بسطة عن دور الاتحاد وما ينجزه من أنشطة وفعاليات، ومايسديه من خدمات إلى هيئاته الأعضاء، وخاصة التبادل الإخباري والبرامجي ومسايرة التطوّرات التكنولوجية والتدريب المهني.

كما تحدّث عن أهمّية انعقاد الجمعية العامة 44 للاتحاد واجتماع المجلس التنفيذي، ما يعكس حرص الاتحاد على الحفاظ على دوره المهني الصرف في المساهمة في الارتقاء بالمشهد الإعلامي السمعي البصري العربي.

ومن جانبه، أكد السفير التطلّع إلى مزيد التعاون المصري مع اتحاد إذاعات الدول العربية، وإعطاء دفع جديد لدور مصر في المشاركة بكثافة وفاعليّة في أنشطة الاتحاد المتنوّعة وفعاليّاته الهامّة، وفي صدارتها المهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون.

وقد أعرب عن أمله في أن يتطوّر التعاون العربي في المجال الإعلامي، ليشمل أيضا فضاء المنصّات الرقميّة الآخذ في الانتشار بسرعة كبيرة.

وذكر السفير المصري أنّ فكرة إنشاء مشاريع استثمارية من قبل الاتحاد هي فكرة رائدة ورائعة، وقد مكّنت الاتحاد من الحفاظ على توازنه المالي وبلوغ مرحلة الاكتفاء الذاتي، ما جعله من أنجح منظمات العمل العربي المشترك وأنجعها.

الاتحاد يستقبل وفدًا إعلاميا صينيّا

عزم مشترك على استكشاف آفاق جديدة للتعاون الإعلامي العربي/الصيني

في إطار الأهمّية التي يوليها اتحاد إذاعات الدول العربية لتعزيز علاقات التعاون والشراكة العربية الصينية في المجال الإعلامي، أدّى وفد صيني زيارة عمل إلى الأسبو، يضمّ مسؤولين في أكاديمية علوم البثّ (وهي مؤسسة بحثية رائدة تابعة لإدارة الإذاعة والتلفزيون الوطني)، وكذلك ممثّلين لشركات إنتاج سمعي بصري صينية مختصّة في إنتاج الدراما وأفلام الكارتون.

والتقى الوفد الذي ترأسه نائب المدير العام لمكتب الإذاعة والتلفزيون Zhang SU بالمهندس عبد الرحيم سليمان وثلّة من المسؤولين في الإدارة العامة للاتحاد.

وبرز التأكيد على الإرادة المشتركة والعزم الراسخ لدى الجانبين في استكشاف آفاق جديدة للتعاون، من خلال برامج عملية وأفكار ومشاريع قابلة للتطبيق في كنف الاستمرارية، لاسيما في ظلّ ما يزخر به العالم العربي والصين من مخزون حضاري وثقافي يمكن أن يكون منطلقا لتبادل ثريّ ومثمر.

المهندس عبد الرحيم سليمان بيّن أنّ لدى الاتحاد إيمانا حقيقيا يحدو التعاون العربي الصيني الآخذ في التطوّر، مذكّرا بمشاركته الأخيرة بالصين في منتدى قمّة المجموعة الإعلامية لمبادرة الحزام والطريق الإعلامي، والمنتدى العالمي (12) لوسائل الإعلام المرئية الذي توّج بالإعلان عن إطلاق مبادرة «الحوار والتعاون الإعلامي للجنوب العالمي» التي انضمّ إليها الأسبو، والتي يمكن أن تكون مظلّة لتكثيف التعاون العربي الصيني في المجال الإعلامي، فضلا عن أهمّية أن يكون هذا التعاون أحد بنود القمّة العربية الصينية التي ستعقد خلال عام 2026.

وأضاف أنّ مجالات التعاون الثنائي يمكن أن تشمل موضوعات يتمّ الاتفاق بشأنها، كالترويج الثقافي والسياحي، وأيضا التبادل الإخباري والإنتاج البرامجي المشترك، والتدريب المهني في كلّ القطاعات، وخاصة منها الواعدة، وذات الصلة بالتكنولوجيا المتطوّرة، مثل استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في الحقل الإعلامي.

السيد Zhang SU أبرز من جهته الاهتمام بتطوير التعاون مع البلدان العربية عبر الأسبو في مجالات الإنتاج المشترك والمحتوى والتدريب والمشاركة في المعارض، على غرار المعرض التكنولوجي وسوق البرامج للمهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون، علاوة على المشاركة في المسابقات الإذاعية والتلفزيونية.

وأشار إلى مدى اهتمام شركات الإنتاج الصينية المرافقة له، بالمنطقة العربية، وأضاف قوله: إنّ أكاديمية علوم البثّ يمكن أن تكون لها علاقات تعاون وشراكة وطيدة مع أكاديمية الاتحاد للتدريب الإعلامي ذائعة الصيت، خصوصا في المسائل ذات الاهتمام المشترك، مثل التكنولوجيا المتطوّرة واستخدامات الذكاء الاصطناعي في المجال السمعي البصري.

هذا واطلع الوفد الصيني على سير العمل بأكاديمية الاتحاد، واستمع إلى بيانات تخصّ مكوّناتها، كقاعة التدريب متعدّدة الاختصاصات، وقاعة الملتميديا المجهّزة بشبكة حواسيب متطوّرة، والأستوديو التلفزيوني المجهّز بأحدث التقنيات والكاميرات عالية الجودة HD، والأستوديو الإذاعي الرقمي بتقنية IP، بالاستناد إلى منصّة تشغيل وإنتاج وتوزيع البرامج، اعتمادًا على نظام Win media، إلى جانب الفضاءات المكمّلة، مثل قاعة الترجمة الفورية والتسجيل الصوتي والمونتاج.

مشاركة بنّاءة للاتحاد في منتدى قمّة المجموعة الإعلامية الصينية

إعلان القمّة يؤكد، عند استخدام الذكاء الاصطناعي، أهمّية الحفاظ على القيم الأخلاقية الأساسية

التعاون الإعلامي العربي الصيني في عصر الذكاء الاصطناعي في المسار الصحيح

استضافت مجموعة الصين للإعلام يوم 27 /11 /2024 بمدينة تشونغ تشينغ **منتدى قمّة المجموعة الإعلامية لمبادرة الحزام والطريق الإعلامي 2024**، وقد سُجّل حضور ممثّلين عن مائة وستين مؤسسة إعلامية في ثلاثين دولة ومنطقة، إلى جانب الخبراء، لبحث نماذج التعاون المبتكرة ودور التقنيات الجديدة في النهوض بوسائل الإعلام.

وشارك اتحاد إذاعات الدول العربية، ممثّلا في مديره العام المهندس عبد الرحيم سليمان في هذا المحفل الإعلامي الكبير:

وقد أكد رئيس مجموعة الصين للإعلام شين شيونغ التزام المجموعة بتعزيز التعاون الإعلامي العالمي وتحسين الاتصال، ودعم منصّات الحوار الدولي. ولاحظ نماء المجموعة الإعلامية لمبادرة الحزام والطريق الإعلامي، بعد ثماني سنوات من التطوير، لتصل إلى 148 عضوا وشريكا من 64 دولة ومنطقة، وهي الآن منصّة هامّة لتوسيع التعاون الدولي متبادل المنفعة بين وسائل الإعلام.

المهندس عبد الرحيم سليمان ذكّر في الكلمة التي توجّه بها إلى المؤتمرين بالشراكة الإعلامية المثمرة التي تقوم بين المجموعة الصينية والاتحاد الذي تعود عضويته فيها إلى 2019، ونوّه بقيم التعاون المشتركة التي تعزّز العلاقات بين الصين والعالم العربي لتحقيق الرخاء والاستقرار.

القمّة الحالية تحت شعار: الأرض تلتقي بالبحر: نحو الابتكار والذكاء والمستقبل

وأبرز مدير عام الأسبو أهمّية هذا الموضوع، مؤكدا **الالتزام بمواكبة التحوّل الرقمي واستعمال الذكاء الاصطناعي في الإعلام للتغلّب على التحديات وتعزيز جودة المعلومات.**

وأشار إلى اتفاقيات التعاون التي أبرمها الاتحاد مع شركاء صينيين، لا سيما في مجال الذكاء الاصطناعي، وإلى الحضور الصيني البارز في الأنشطة التي ينظمها الاتحاد في الشأن، ومنها بالخصوص الدورة الثالثة لمؤتمر الإعلام العربي حول «الإعلام في عصر الذكاء الاصطناعي».

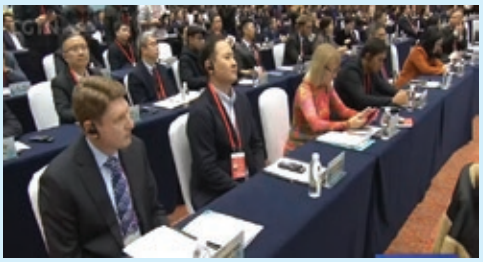

وأكد الحرص على تعزيز التعاون العربي الصيني في ميادين الإنتاج الإعلامي، ودعم استراتيجيات المجموعة الإعلامية، مشدّدا على دور الأسبو، بما هو بيت خبرة موثوق في الإعلام السمعي البصري العربي.

إعلان القمّة:

وقد تبنّته في ختام أعمالها، حيث دعا إلى تعزيز التعاون الدولي بين وسائل الإعلام ومؤسسات التكنولوجيا والبحث العلمي لمواجهة التحوّلات التي تفرضها موجة الذكاء الاصطناعي، وتأكيد أهمّية الحفاظ على القيم الأخلاقية الأساسية أثناء تطبيق التكنولوجيا، مع تحمّل وسائل الإعلام مسؤولياتها الاجتماعية، واستغلال الابتكارات التقنية لتوجيه الخوارزميات نحو نشر القيم الإيجابية.

كما شدّد الإعلان على ضرورة سدّ الفجوة الرقميّة بين الدول والمجتمعات، من خلال الشراكة العالمية، وتطوير أنظمة مستدامة تعتمد على الذكاء الاصطناعي، إلى جانب دعم التعاون متعدّد القطاعات لتطوير نماذج لغوية متقدّمة، وتحويل التقنيات الحديثة إلى منافع عامّة، إضافة إلى التأكيد على الالتزام بمبادئ الإنسانية وتعزيز المحتوى الإيجابي.

المنتدى العالمي (12) لوسائل الإعلام العربية في الصين

إطلاق مبادرة « الحوار والتعاون الإعلامي للجنوب العالمي وانضمام الأسبو إليها »

أقامت مجموعة الصين للإعلام يوم 3 ديسمبر 2024 المنتدى العالمي (12) لوسائل الإعلام المرئية في مدينة تشيوانتشو بمقاطعة فوجيان الواقعة بجنوب الصين. وشارك في هذا المنتدى الذي حضره المهندس عبد الرحيم سليمان ممثّلا للاتحاد، 200 إعلامي عن 87 مؤسسة تنتمي إلى أكثر من 60 دولة ومنطقة.

دور وسائل الإعلام في التبادلات والتفاعلات الثقافية العالمية:

كان هذا موضوع المنتدى الذي توجّه فيه مدير عام الأسبو بكلمة أبرز فيها أهمّية هذا العنوان، في ظلّ الظروف العالمية الحالية التي تشوبها النزاعات والحروب، على نحوٍ يطرح على وسائل الإعلام حتميّة أن يكون لها إسهام في بناء السلام.

وأعرب عن اليقين بأنّ وسائل الإعلام السمعية البصرية في شتى أصقاع العالم، وخاصة العمومية منها، قادرة على مدّ جسور الصداقة والحوار بين سائر الثقافات، إذ بالحوار وتبادل الرؤى، والتعامل مع كافة الثقافات على قدم المساواة بروح الانفتاح وباحترام الاختلافات، يمكن أن نبني معًا عالما يسوده التآخي والسلام والازدهار.

وأفاد بأنّ اتحاد إذاعات الدول العربية يعتمد توجّهًا يقوم على الانفتاح على محيطه الإقليمي والعالمي وربط جسور تعاون. وشراكة مع هذا الفضاء المتطوّر والمتنوّع، جعل من التعاون الخارجي مع هيئاته

الأعضاء الدولية، وفي مقدّمتها مجموعة الصين للإعلام، وكذلك الهيئات والاتحادات الإذاعية الإقليمية المماثلة وغيرها من المنظمات الدولية، إحدى الركائز الأساسية في عمله.

وذكّر المهندس سليمان بالتعاون المثمر الذي يجمع الأسبو بعدد من المؤسسات السمعية والبصرية الصينية، ولاسيما مجموعة الصين للإعلام في مجالات متنوّعة، كالاتصال وتبادل الخبرات، وتطبيق الذكاء الاصطناعي في الإعلام والإنتاجات المشتركة، موضّحا أنّ هذا التمشي يندرج في إطار سعي الاتحاد إلى تعزيز التواصل الإعلامي والثقافي والحضاري مع الفضاءات الجغرافية الأخرى في أوروبا وآسيا وإفريقيا وأمريكا، والعمل على دعم أواصر التعاون مع هذه الهيئات والمنظمات، من خلال توقيع اتفاقيات مشتركة في الغرض، والإسهام في مبادرات ومشاريع تخصّ مجالات عدّة، من بينها: تغطية الأحداث في هذه المناطق، والإنتاجات الإذاعية والتلفزيونية المشتركة، وتوفير الفرص لتدريب الكفاءات البشرية.

المنتدى توّج بالإعلان عن **«إطلاق مبادرة الحوار والتعاون الإعلامي للجنوب العالمي»**.

والغاية من هذه المبادرة التي انضمّ إليها الاتحاد:

- الدعوة إلى تحقيق تقدّم مشترك بين وسائل الإعلام في دول الجنوب العالمي، وتعزيز قوّة الخطاب لهذه الدول، وتجميع جهودها لبناء مجتمع ذي مستقبل مشترك للبشرية.

- دعوة وسائل الإعلام في دول الجنوب إلى توسيع مسارات التبادل الثقافي بشكل جماعي مع احترام الاختلافات، وتبادل الخبرات والتجارب في الحفاظ على الحضارات، بما يساهم في خلق نموذج جديد للتبادل الثقافي العالمي وتعزيز الروابط الإنسانية.

- دعوة وسائل الإعلام في دول الجنوب إلى الالتزام بمبادئ الموضوعية والصدق والتوازن، والدفاع عن الأخلاقيات المهنية، وتبنّي الابتكار التكنولوجي، ومكافحة السرديات الزائفة، وتقديم صوت موضوعي وغير متحيّز لدول الجنوب العالمي، سعيًا إلى إعادة تشكيل نظام للرأي العام الدولي يقوم على العدالة والعقلانية.

أسبوع التكنولوجيا والندوة الهندسية

2024 / 10 / 30 - 29

استعراض آخر التطوّرات في مجالات:

التشغيل، الإنتاج المرئي والمسموع، شبكات التبادل

توزيع المحتوى والبثّ الإذاعي والتلفزيوني

دأب اتحاد إذاعات الدول العربية على إقامة أسبوع التكنولوجيا سنويا بالتعاون مع اتحاد الإذاعات الأوروبية. وقد شاركت فيه الهيئات الأعضاء في اللجنة الدائمة للشؤون الهندسية وممثّلو الاتحادات الدولية الشريكة، وخبراء ومهنيون في القطاع الهندسي من عدّة دول في العالم.

برنامج أسبوع التكنولوجيا

تقديم محاضرات وتدارس ومناقشة مواضيع ذات علاقة: بالإنتاج والتشغيل المرئي والمسموع: (الاطلاع على أفضل الممارسات للتقليل من الهجمات السيبرانية على مستوى الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني، في ظلّ الاعتماد الكبير على الأنظمة المتصلة بالخدمات السحابية والأدوات الرقميّة في إنتاج وتشغيل الإذاعة والتلفزيون.

الاهتمام بـ :

- استخدام الإنتاج عن بعد والخدمات السحابية واستخدام الذكاء الاصطناعي (AI) من خلال تجربة التلفزيون الفرنسي في تغطيته لدورة الألعاب الأولمبية - باريس 2024.
- اعتماد الحلول البرمجية في الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني، من خلال تجربة بنية سحابية تتيح الإنتاج المباشر وإدارة جميع مراحل الإنتاج من أيّ مكان وفي أيّ وقت.

عروض بالمناسبة

- التطرّق إلى مشكلة تزايد انتشار المعلومات المضلّلة، وحاجة المؤسسات إلى أدوات التحقّق من مصدر المعلومات وسلامتها.
- متابعة تجربة تحالف إثبات مصدر المحتوى، من خلال العلامات المائية الرقميّة لضمان إثبات مصادر المحتوى، واكتشاف التعديلات أو التغييرات غير المصرّح بها في المحتوى، والشفافية لتعزيز الثقة في أصالة المحتوى.
- تجارب لمؤسسات إعلامية في استخدام الذكاء الاصطناعي قصد إنشاء المحتوى، وبالتحديد إنتاج مسابقات تلفزيونية بأسلوب مبتكر.
- استخدام بروتوكول الإنترنت (IP) لنقل الشارة التي شملت صحافة الموبايل، بما أتاح للمراسلين العمل بشكل أكثر مرونة وسرعة في الميدان لبثّ المحتوى المباشر، ونقل الفيديو عالي الجودة عبر الإنترنت، بدلاً من الاعتماد على مُعدّات البثّ التقليدية.

تكنولوجيا البثّ

تقديم عروض ومُحاضرات: عن التحديثات الصادرة بالنظام الأمريكي للبثّ AT5G لدمج الإشارة التلفزيونية فائقة الدقة والصوت بجودة عالية، مع تأمين صلابة الإشارة، إلى جانب محاولات تطويره حتّى يتمّ استقباله على الهواتف النقّالة الذكية.

-أهمّية إدخال أنظمة الإنذار المبكّر للحماية من الكوارث على مختلف أنظمة البثّ التلفزيوني ونظام البثّ الصوتي (في إطار توصية صادرة عن الأمم المتحدة).

وتعرّف المشاركون على منصّة توفّر القياس المستمرّ لنسب مشاهدة الجمهور في الوقت الفعلي لأجهزة استقبال القنوات الفضائية والإنترنت وعلى مستوى الثانية، وهي تتميّز بالدقّة، مقارنة بالوسائل التقليدية لسبر الآراء، والغاية منها: رفع مردودية البرمجة، وتحسين أدائها، وكذلك متابعة رغبات المشاهدين.

تنويه:

لأوّل مرّة يقوم اتحاد إذاعات الدول العربية أثناء هذه الندوة بتوفير الترجمة الفورية النصّية للصوت المنطوق باستخدام الذكاء الاصطناعي.

اللجنة الدائمة للشؤون الهندسية في اجتماعها (64)

2024 / 10 / 31

انتخاب رئيس اللجنة ونائبيْه للفترة 2024 - 2026

تولّى أعضاء اللجنة انتخاب المهندسين:

رئيس اللجنة: أيمن بن حمدان الزهراني، مدير عام الشؤون الفنّية بهيئة الإذاعة والتلفزيون السعودية.

النائب الأوّل: الناصر البابا، مدير عام الهندسة التلفزيونية بهيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية.

النائب الثاني للرئيس: فوزي شعبان، كاهية مدير مكلّف بوحدة التقنية في إذاعة المنستير بمؤسسة الإذاعة التونسية.

واستعرضت اللجنة سير نشاط الاتحاد في مجال التكنولوجيا والتطوير، من خلال مجموعات العمل والندوات الهندسية والمؤتمرات المنعقدة في النصف الثاني من عام 2024.

آخر التحديثات في مستوى نظام اتصال الاتحاد للتبادل المتعدّد الوسائط والخدمات عبر الساتل Menos+، وخاصة نظام الخدمات السحابية ASBU – Cloud

شرع الاتحاد في تنفيذ المرحلة الثانية من منصّة أسبو السحابية التي تتضمّن:

-تركيز أدوات مراقبة المنظومة.

-إدماج منظومة التقارير.

-ربط شبكات التواصل الاجتماعي.

-إدماج غرف الأخبار للهيئات الأعضاء والمنصّات السحابية.

-تطوير خدمات الذكاء الاصطناعي، بإضافة خدمة الكشف عن اللغة تلقائيا وخدمة معرفة الوجوه والأشياء.

خدمات التسييل والبثّ المباشر عبر منصّة أسبو السحابية

تشمل الباقة التي يضعها الاتحاد على ذمّة هيئاته الأعضاء التجهيزات والخدمات التالية:

-جهاز إرسال متنقّل يعمل على شبكة الإنترنت وشبكات الجيلين الرابع والخامس

-جهاز إرسال/استقبال ثابت، يستقبل ويرسل قناتين

-خدمة استقبال بواقع 120 ساعة شهريا لمدّة أربع سنوات للبثّ الجماعي للأحداث

-خدمة البثّ الثنائي من هيئة إلى أخرى

-الدعم التقني لمدّة أربع سنوات.

إحصائيات وأرقام مركز تبادل الأخبار والبرامج:

تشير حصيلة التبادلات على منصّات الاتحاد منذ 1 يناير إلى 30 سبتمبر 2024: إلى تبادل 10823 خبرا تلفزيونيا ساهمت فيها 21 هيئة (88% على الكلاود و12% على المينوس)، في حين بلغ حجم التبادلات الإذاعية الإجمالية: 6951 ساعة ساهمت فيها 18 هيئة (61% على الكلاود و39% على المينوس).

التوجيه إلى استخدامات الذكاء الاصطناعي في المجال السمعي البصري، وخاصة التوليدي منه لصناعة المحتوى

-ضرورة المراجعة اللغوية والتحقّق من مصداقية المحتوى وحقوق الملكية الفكرية والتكامل مع الإبداع البشري.

ماذا عن مبادرة الاتحاد بخصوص إنشاء المجموعة العربية للذكاء الاصطناعي؟

هي مجموعة جديدة متخصّصة لتوجيه أعضائها ومساعدتهم على تبنّي تقنيات وحلول الذكاء الاصطناعي الناشئة، من خلال:

- عرض الاستراتيجيات الدولية وأفضل الممارسات لنشر وإدارة الذكاء الاصطناعي والبيانات

-مساعدة الأعضاء المنتسبين في تنفيذ تقنيات الذكاء الاصطناعي لصناعة الإعلام، مع فحص ومناقشة جوانب السلامة والموثوقية والفعالية والأخلاقيات والتشريعات وفق منهج نقدي.

-تقديم إرشادات حول تطبيق هذه التقنيات للإعلام العمومي

-مناقشة التأثيرات المحتملة للحلول ورفع مستوى الوعي بشأن المخاطر المرتبطة بتقنيات الذكاء الاصطناعي.

الاجتماع (33) للجنة الدائمة للإذاعة
2024 / 3 / 5

- احتفالية اليوم العالمي للإذاعة – الإذاعة والتغيّر المناخي
- ضبط أصناف المسابقات الإذاعية للمهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون *(25)*
- «الوطنية» موضوع المسابقة العربية للموسيقى والغناء

تدارست اللجنة خطّة العمل لسنة 2025 وأقرّتها:

اليوم الإعلامي المفتوح لدعم القضية الفلسطينية وصمود القدس(29 .11 .2024). وضعت الإذاعة المصرية بصفتها الإذاعة المركزية برنامج هذا الحدث بالتعاون مع الإذاعة الفلسطينية، فيما ستكون الإذاعة التونسية: الإذاعة المركزية خلال عام 2025.

يوم الأرض: 30 مارس 2025، سيتولّى الاتحاد إحياء هذه الذكرى بالتعاون مع الإذاعة الفلسطينية، من خلال إطلاق عدّة فعاليات إعلامية ووثائقية في فلسطين وخارجها، وستقوم إذاعة جمهورية العراق بدور الإذاعة المركزية في تنظيم البثّ الإذاعي العربي.

اليوم العالمي للإذاعة: 13 فبراير 2025،مثّلت الإذاعة السعودية الاتحاد في البثّ الدولي لهذه الاحتفالية التي تمّ اختيار «الإذاعة والتغيّر المناخي» موضوعًا لها، وكانت الإذاعات المركزية ممثّلة جغرافيا على النحو التالي:

إذاعة جمهورية العراق: الخليج العربي

الإذاعة السودانية: الشرق الأوسط

الإذاعة التونسية: شمال إفريقيا

أصناف ومواضيع المسابقات الإذاعية في الدورة (25) للمهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون:

المسابقات الرئيسية:

الدراما: من الأدب العالمي

برامج الشباب: فرص العمل في العالم الافتراضي

البرامج العلمية: الذكاء الاصطناعي ودوره في المجتمع

البرامج الاجتماعية: التكافل الاجتماعي

البرامج الوثائقية: تجارة البشر

البرامج البيئية: الطاقة البيئية

ومضات التوعية: احترام الجار

المسابقات الموازية:

البرامج التفاعلية: الخدمات

البرامج الرياضية: الرياضة النسائية

البرامج الصحية: الصحة الوقائية

ومضات التوعية: التغذية الصحية

البرامج الثقافية: أدب الأطفال.

المسابقة العربية للموسيقى والغناء في دورتها (15):

تمّ الاختيار على **«الوطنية»** موضوعًا مركزيا لها. وأحيطت اللجنة علما بالتصوّرات التي عرضها مدير عام الاتحاد من أجل تطوير هذه المسابقة، خاصة في جانبها التنظيمي الاحتفالي، وسيتواصل النظر في هذه المقترحات خلال الاجتماع القادم للجنة.

مسابقات البرامج الإذاعية (2025):

المتاحف في الوطن العربي : «موضوع مسابقة (بعيون عربية)

و(**أعلام العمل الخيري في الوطن العربي**) لمسابقة (أعلام العرب).

تظاهرات العواصم العربية (2025):

- **الكويت:** عاصمة الثقافة العربية وعاصمة الإعلام العربي
- **بغداد:** عاصمة السياحة العربية
- **القدس:** عاصمة دائمة للإعلام العربي.

هذا وتابعت اللجنة تقارير حول التكنولوجيا والتدريب، وسير إنجاز الإنتاج المشترك للسلسلة البرامجية **«فلاسفة العرب.. القدامى والمعاصرون»** في إطار التعاون مع الكوبيام.

وفيما يتعلّق بنشاط التبادلات الإذاعية من خلال تقرير المركز العربي لتبادل الأخبار والبرامج، سُجّل ارتفاع في حجم التبادل بين الهيئات الأعضاء، مع دعوة هذه الأخيرة إلى الزيادة في نسبة استخدامها للموادّ المتبادلة.

تجارب الهيئات (2025):

(**الذكاء الاصطناعي في الإنتاج الإذاعي**)، سيكون محور الورشة الإذاعية المقبلة، وستتميّز بعروض من إذاعات: الكويت والسعودية وقطر والسودان في الغرض.

رقمنة الأرشيف والمنظومة السحابية ASBU Cloud

محور الندوة السنوية للجنة الدائمة للإذاعة

2024 / 11 / 4

أبرز المهندس عبد الرحيم سليمان في الجلسة الافتتاحية تشعّب قضايا الأرشيف في المجال السمعي البصري، واختلاف التجارب الإذاعية والتلفزيونية في التعامل مع الأرشيف، بحكم تفاوت الأهمّية التي توليها كلّ مؤسسة إعلامية لأرشيفها.

وذكّر مدير عام الاتحاد بظهور معطى جديد بشأن هذا الموضوع، وهو الذكاء الاصطناعي وإمكانات استخدامه في حفظ الأرشيف الإذاعي والتلفزيوني، مشيرا إلى أنّ هذه المؤسسات باتت مطالبة باستغلال الفرص لقطع خطوات إضافية في هذا المجال، وأنّ اتحاد إذاعات الدول العربية ما فتئ يقدّم الدعم لهيئاته الأعضاء، من ذلك عقد هذه الورشة.

Mr. Steve Ahern : الخبير الأسترالي في صناعة الوسائط الرقميّة والمستشار في إدارة البثّ.

تناول عدّة نقاط ذات صلة بالأرشفة الرقميّة، من أهمّها التسجيل التلقائي للنصوص من الصوت، وهو ما يتيح فهرسة دقيقة للمحتوى، إذ يسهّل العثور على جزء معيّن من الحديث عبر البحث النصّي. بالإضافة إلى التنظيف في مستوى الصوت، وتنقية المحتوى من التشويش أو الضوضاء.

كما يتمثّل دور الذكاء الاصطناعي في تحليل ما يبحث عنه المستخدمون وتقديم توصيات للمذيعين والمستمعين، زيادة على سرعة الوصول إلى المحتوى، مع الحفاظ على الجودة العالية للأرشيف الرقميّة.

د. محمد عبد المجيد سالم، أستاذ حوسبة الصورة والرؤية في الجامعة الألمانية بالقاهرة.

يرى أنّ استخدام الذكاء الاصطناعي في الأرشفة سيصبح بعد سنوات قليلة ضرورة ملحّة، وبيّن أنّ البحث عن أيّ محتوى إذاعي قديم لا يمكن إيجاده عبر مواقع الإذاعات العربية، لكن قد يكون موجودًا على منصّات مثل يوتيوب أو فايسبوك، باعتبار قدرتها على استخدام البيانات الوصفية بشكل أدقّ وأوفى وأفضل، وبالتالي فإنّ سهولة الاسترجاع تكون أكبر بكثير، ممّا يجعل من الضروري أن تعمل الإذاعات العربية مستقبلا على استخدام الذكاء الاصطناعي في عملية الأرشفة.

وأضاف أنّ المستقبل يحتّم وجود منظومة كاملة لدى الإذاعات العربية دون أيّ تدخّل بشري، من مرحلة التسجيل الإذاعي، مرورًا بمرحلة الأرشفة ووصولاً إلى قدرة المنظومة على استرجاع هذه الملفّات لفائدة الباحثين عنها، وشدّد على أهمّية إيجاد حلول لكلّ المشاكل المرتبطة أساسا بمسائل حقوق الملكية الفكرية وحقوق الإنتاج.

م. عوض عيد: رئيس قسم شبكات التبادل باتحاد إذاعات الدول العربية

منصّة أسبو السحابية: تبادل المحتوى الإذاعي وإدارته.

تمثّل هذه المنصّة ACP، كما جاء في مداخلته حَلاًّ متكاملا قائما على المنصّات السحابية العامة، وهي منصّة تحريرية لمعالجة المحتوى الإذاعي والتلفزيوني ومشاركته، تغطّي كلّ العالم، من خلال الإنترنت وشبكات الجيلين الرابع والخامس.

ميزات تطبيق إدارة المحتوى الإذاعي في منصّة الأسبو، وهي بالخصوص:

-إدارة شاملة للمحتوى، ممّا ييسّر تنظيمه وإعادة استخدامه

-إدارة البيانات الوصفية، ممّا يسهّل تصنيف المحتوى والعثور عليه وأرشفته وفق المعايير المهنية.

-إثراء البيانات الوصفية، باستخدام محرّكات الذكاء الاصطناعي، مثل تفريغ النصوص وترجمتها، ومعرفة الوجوه والأشياء.

-تسجيل البثّ الإذاعي المباشر وتخزينه في المنصّة بشكل فوري، ممّا يوفّر إمكانية مراجعة البثّ في أيّ وقت

-إدارة حقوق الملكيّة، بحماية المحتوى، من خلال التحكّم في الوصول.

عروض الهيئات الأعضاء حول تجاربها في حفظ الأرشيف الإذاعي

أ. سميرة جيّاد: مديرة إذاعة جمهورية العراق

ذكّرت ببدء حفظ الأرشيف منذ خمسينيات القرن الماضي، حيث بلغ إلى عام 2003 ما يقارب 30 ألف شريط، تتوزّع إلى الأغاني والبرامج والقرآن وعدّة متفرّقات، لكنّ العدوان الأمريكي الذي شُنّ على العراق رافقته عمليّات سلب وحرق ونهب طالت الإذاعة والتلفزيون.

ومنذ تأسيس شبكة الإعلام العراقي، تُبذل جهود منواصلة لجمع الأرشيف الذي بقي جزء منه مفقودًا، ويتمثّل ذلك في تحويل الأشرطة إلى الديجيتال (حتى عام 2010)، ثمّ تمّ الانتقال إلى حفظ الموادّ الصوتية على هارد. ومن أهمّ ما يميّز الأرشيف الجديد عملية خزنه بالطرق الحديثة، دون ارتباطه بشبكة الإنترنت .

أ. محمّد غريب: مدير إذاعة لبنان

قال إنّ أرشيف هذه الإذاعة هو الأضخم بين المكتبات الصوتية في الشرق الأوسط، فقد جرى تحويل 22 ألف شريط (ريل) من الأغاني، و45 ألف شريط مماثل من البرامج القديمة، إلى نسخ رقميّة. وأكد الحرص في كلّ هذا على إبراز القيمة الفنّية للذاكرة الإذاعية المؤسّسية، وبالتالي صقل قيمة المؤسّسة أمام الجمهور ونظيراتها ماديا ومعنويا.

ويرتكز أرشيف إذاعة لبنان اليوم على نظام (ديجيميديا الإلكتروني)، من إحدى الشركات السويسرية. ويشمل هذا النظام قاعدة بيانات متّصلة مباشرة بالخادم الذي يقدّم بيانات تعريفية (ميتاداتا) خاصة بالتسجيلات، كما يتميّز النظام بسرعة البحث والنسخ..

وتتمّ عمليّة تفريغ التسجيلات وحفظ محتويات المواد الإذاعية على نظام (ديجيميديا) الذي يمكّن من القيام بعمليّات المونتاج والتسجيل والتعديل والاسترجاع والاستخدام.

م. إبراهيم محمد عثمان إبراهيم: مدير الإدارة العامة لتقنية المعلومات والأرشيف الرقمي في الإذاعة السودانية.

أوضح أنّ تجربة مشروع هذه الإذاعة تتلخّص في خارطة تتضمّن تصنيف محتويات المكتبة، وفقا لبنية الخدمات المقدّمة، مثل مكتبة البرامج الدينية التي تشمل أقسام الأحداث، التفسير والتلاوات. وتقسّم مكتبة البرامج السياسية حسب الشخصيات البارزة والملاحظات والجلسات والتغطيات، بهدف تسهيل أرشفة الإذاعة واسترجاع محتواها بفعالية.

ولتحقيق نجاح المشاريع، يتمّ إدخال البيانات الوصفية ضمن النظام الخاص بمشروع التحوّل الرقمي، لتيسير الإدخال الأوّلي للبيانات الوصفية، ومن الضروري اعتماد نظام ترميز رقمي ليتمّ تتبّعه وإلصاقه على الشريط، قبل إرساله لإدخال الملفّ الصوتي.

كما يجري اعتماد سعات تخزينية كبيرة لاستيعاب الموادّ المؤرشفة وحفظها بجودة عالية، مع ضرورة وجود نسخ احتياطية باستخدام نظام التخزين السحابي، ضمانًا لأمن البيانات واستمراريتها..

الاجتماع (26) للجنة الدائمة للرياضة
25 /11/ 2024

- ارتياح لعودة ارتفاع نسق التبادلات الرياضية
- متابعة سير التفاوض بشأن اقتناء حقوق بثّ التظاهرات الرياضية

التأم هذا الاجتماع بمقرّ الاتحاد. وكانت التبادلات الرياضية محلّ اهتمام أعضاء اللجنة، حيث سُجّل ارتفاع نسق هذه التبادلات بشكل ملحوظ خلال عام 2024 ليشمل رياضات وألعابا فردية وجماعية بمشاركة جلّ الهيئات الأعضاء. وممّا يُذكر أنّ اجتماع المنسقين الرياضيين كان دعا في إحدى التوصيات الصادرة عنه إلى ضرورة تنويع المحتوى الرياضي وتوسيعه إلى مختلف الرياضات الجماعية والفردية.

مفاوضات الأسبو مع الاتحاد العربي للكرة الطائرة حول حقوق البثّ الإذاعي والتلفزيوني لجميع بطولات سنة 2024

يُشار إلى توفّق اتحاد إذاعات الدول العربية في هذه المفاوضات المتجدّدة، والتي تتمثّل في:

البطولة 42 للأندية العربية للرجال، والبطولة الأولى للمنتخبات العربية للناشئات، والبطولة العربية 31 للرجال و21 للسيدات للشواطئ، والبطولة الثامنة للناشئين والناشئات الشاطئية، والبطولة 17 للمنتخبات العربية للناشئين، والبطولة 23 للمنتخبات العربية التي تعدّ الأبرز في جدول دورات العام.

وأعرب المشاركون في اجتماع اللجنة عن ارتياح الهيئات لتوصّل الاتحاد إلى اقتناء حقوق البثّ التلفزيوني الأرضي والفضائي وعبر جميع الوسائط لدورة الألعاب البارالمبية (الألعاب الأولمبية الموازية) باريس (28 / 08 – 08 سبتمبر 2024). حيث قام الاتحاد بتمكين كافة هيئاته الأعضاء من هذه البطولة، دون مقابل مالي، بكيفية أتاحت تسليط الأضواء على المشاركة العربية المتميّزة في هذه الألعاب، وإعادة الروح الأولمبية إلى المنطقة العربية. وكلّ ذلك ساهم في دفع مسؤولي اللجنة الأولمبية الدولية إلى إبداء الرغبة الكبيرة في العودة إلى التعامل مع اتحاد إذاعات الدول العربية، الذي كان شريكا تاريخيا للجنة الأولمبية الدولية على مدى ما يفوق الأربعة عقود، على أمل أن تتجسّم هذه الرغبة في دورة الألعاب الأولمبية الشتوية 2026 بميلانو الإيطالية، وكذلك دورة الألعاب الأولمبية الصيفية لوس أنجلس 2028.

في مستوى آخر، اطلعت اللجنة على مشاركة الاتحاد السنوية في معرض Sportel Monaco، وهي تظاهرة دأب الأسبو على حضورها بانتظام لسنوات عديدة. وقد مكّنت هذه المشاركة من التعرّف على آخر ما وصلت إليه سوق الحقوق الرياضية في العالم من جهة، وتنويع التجارب والبحث عن أسواق بديلة لسوق كرة القدم والرياضات المعروفة والتقليدية، في ظلّ المنافسة الصعبة وغير المتكافئة مع الشركات الخاصة والاحتكارية في الوطن العربي، هذا فضلا عن الانخراط في مجموعات ضغط قادرة على المنافسة في السوق الرياضية بأيسر الطرق وأفضل المبالغ.

من جهة أخرى، اهتمّت اللجنة بنشاط كلٍّ من المركز العربي لتبادل الأخبار والبرامج حول التبادلات الرياضية، وأكاديمية الاتحاد للتدريب الإعلامي فيما يخصّ الدورات التدريبية ذات المواضيع الرياضية أو تلك المتعلّقة بالإعلام الرياضي.

وداعًا...
المنتج الإذاعي والتلفزيوني التونسي فرج شوشان

فقدت الأسرة الثقافية والإعلامية التونسية والعربية أحد رموزها الذين عُرفوا بغزارة الإنتاج السمعي البصري، وبالمهنية العالية التي كان يُعدّ بها برامجه منذ أواسط الستينات إلى حين أقعده المرض سنة 2012.

لقد أعدّ الراحل للإذاعة التونسيّة قرابة الألف ساعة ثقافية، و900 ساعة تلفزيونية في مختلف الأصناف، خصّص معظمها للتعريف بكبار الكتّاب العرب المعاصرين وأعمالهم وقضاياهم، وفي طليعتها (كتاب مفتوح)، وتخصّص في إعداد وتأليف الوثائقيات والسيناريوهات المتصلة بالحضارة العربية وبثقافات المتوسط.

كما ألّف في مجال الدراما التلفزيونية والسيناريوهات والأفلام السينمائية الطويلة،

ترأس قسم التمثيليات الإذاعية، والتلفزيونية، وقسم البرامج الثقافية. وأدار المركز الثقافي الدولي بالحمّامات والمهرجان الدولي بالحمّامات.

وكان للفقيد تعاون مثمر مع اتحاد إذاعات الدول العربية الذي اختاره خبيرًا منسّقا للإنتاج العربي المشترك، ثمّ الإنتاج العربي الأوروبي المشترك، إضافة إلى مساهمات في النهوض بإنتاج الوثائقيات في التلفزيونات العربية (2003 – 2007)، وكذلك إعداد ندوات ثقافية في هذا الشأن. وتقديرًا لمسيرته اللامعة، حصل المغفور له على عديد الأوسمة والجوائز التونسية والعربية والإفريقية والأوروبية.

قال عنه الأستاذ عبد العزيز قاسم المدير العام الأسبق للإذاعة والتلفزة التونسية في موكب تأبينه: كان فقيدنا خير متابع للحياة الثقافية في تونس، مندمجا تماما في مختلف قطاعاتها، يقيم علاقات حميمة متفاعلة مع الأدباء والمسرحيين والرسامين، يرتادهم ويعرّف بهم ويساند تطلّعاتهم، وكان إلى ذلك معاشرًا لأهمّ التيارات الفكرية والفنية في العالم، وخاصة في البلاد العربية والإفريقيّة، وهو الذي حاور العمالقة من محمود المسعدي إلى ليوبولد سيدار سنغور، مرورًا بمحمود درويش ونخبة من الشعراء والروائيين، والمختصّين في التاريخ والعلوم الإنسانية، مغربا ومشرق.

لقد أعطى فرج شوشان من نبوغه ومن خياله ومن محاصيل ثقافية خير ما يُعطى.

فلروحه الطمأنينة والسلام الأبديّان.

ABSTRACT

The new issue of ASBU magazine focuses on two main topics. The first is the 44th session of ASBU General Assembly, which featured numerous noteworthy additions and a series of intensive activities. The past year's accomplishments included the successful implementation of 30 activities, most notably the Arab Radio and Television Festival, the Third Arab Media Congress, and outstanding coverage of major events in the Arab region, mainly the Israeli war on Gaza and the occupied Palestinian territories. There has also been an increasing interest in utilizing artificial intelligence in the production of audiovisual content.

Collaboration between the ASBU, its partner broadcasting unions, and the International Olympic Committee, has assumed a significant dimension. Director General, Engineer Abdelrahim Suleiman, described this annual event in his editorial Idha'at as a highly significant milestone in the ASBU's journey, emphasizing a forward-looking vision that anticipates future developments in the Arab and global media and communication landscape, as well as the potential challenges it may present.

This magazine's issue featured the interview in which the Tunisian head of government engaged with ASBU Director General, affirming Tunisia's readiness to provide all necessary facilities for the completion of the Asbu Link Center project.

The second section is dedicated to the issue's thematic dossier on:

Climate Change Under the Media Lens: Reality and Policies

It includes the following articles:

· Awareness of the environmental dilemma and the need for climate media

· Climate change in the media: Raising awareness about its importance and the challenges of shaping public opinion

· European and international media policies in addressing environmental and climate issues

· To what extent are Arab television channels interested in covering environmental, climate, and sustainable development issues?

The magazine also announced the upcoming Fourth Arab Media Congress, to be hosted by Iraq from May 19 to 22, 2025. This will be the first time it is held outside the host country's headquarters.

منشورات اتحاد إذاعات الدول العربية

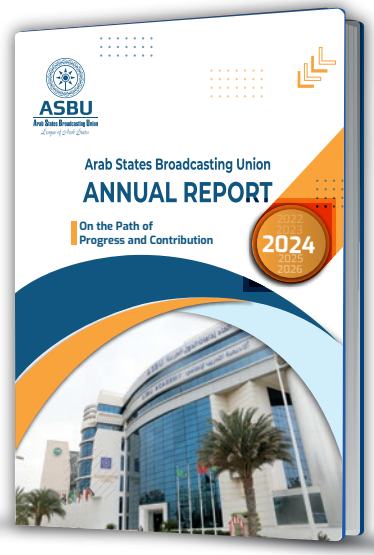

يمكن للقارئ الكريم تصفّح النسخ الإلكترونية لمنشورات الاتحاد بالدخول إلى موقعه
على شبكة الإنترنت

www.asbu.net

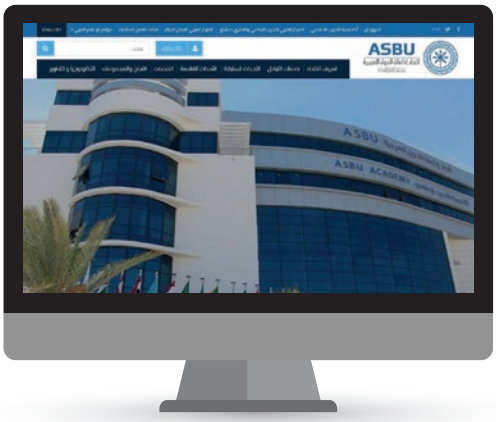

ISSN : 0330 – 6518

AL IDÂ ÂT AL ARABIYYAH

Radiodiffusion arabe
Revue trimestrielle spécialisée
publiée par
L'Union de Radiodiffusion des Etats
Arabes (A.S.B.U.)

AL IDÂ ÂT AL ARABIYYAH

Arab Broadcasting
Quarterly specialised review
published by the Arab States
Broadcasting Union (A.S.B.U.)

ASBU
اتحاد إذاعات الدول العربية
جامعة الدول العربية

المركز العمراني الشمالي
ص.ب 250 - 1080 - تونس
الهاتف : 000 849 71 (00216)
الفاكس : 054 843 71 (00216)
العنوان الإلكتروني : asbu@asbu.intl.tn
www.asbu.net